بروفيتا

بروفيتا

الكاتب: رانيا رمضان

- رقم الإيداع:
- الترقيم الدولي: .
- تصميم الغلاف: يوسف السيد
- تدقيق لغوي: أحمد ناجح
- تنسيق داخلي: مؤسسة الشريف للكتاب
- الطبعة الأولى ٢٠٢٠

الناشـــر: نبـــوغ للنشـــر والتوزيـــع

http://www.nebogh.com/

المدير العام: مروة المصري

darnebogh@gmail.com

٠١١٠٠٥٢٨٥٢٢

جميع الحقوق محفوظة ©

بروفيتا

رواية

رانيا رضوان

المقدمة

لو أعطانا الله قدرة لرؤية مستقبلنا و أن يكون لنا حرية تغيير أقدارنا كيفما نشاء ،لوجدنا بأن اختيار الله و تدبيره لنا هو الخير فسبحانه مدبر الأمور .

الله يختار حياة مناسبة و متكاملة، و متزنة، لكلٍ منا بالخير و الشر ، و الفرح و الحزن ، و الرزق و الحرمان ، الله يحدد لكل منا حياة تناسبه و تكون بأقل الخسائر علي عكس ما نراه أحيانا أن حياتنا سيئة للغاية .

لأن و إن جاءت لنا الفرصة أن نرى مستقبلنا و نغير في حياتنا كلما نشاء لسوف نعاني أضعاف مضاعفة من اختياراتنا.

قد تكون اختياراتنا و أن كانت ظاهرها خير قد تكون اختيارات سيئة فيما بعد لأن باطنها شر لنا .

بينما اختيارات الله هي دائمًا خير لنا و إن كان ظاهرها لا يرضينا في البداية و لكن في باطنها الخير الدائم لنا .

الفصل الاول

البنت

في شهر مارس من عام ١٩٤٤ في احدى قرى محافظة البحيرة في مصر ، الأم فوزية تصرخ و كأنها سرينة اسعاف و زوجها متوتر و قد امتلئ جبينه بقطرات العرق التي تشبه قطرات الندى على ورق الشجر في ساعات الصباح الأولى ، كان خائف جدًا ليس على امرأته بالتأكيد و لكن خوفًا من أن يكون المولود الثاني له بنتًا.

ها هي الداية تأتي مُسرعة و تطلب من منيرة أخت فوزية الكبرى التي لم تنجب بعد أن تسخن لها الماء ، لا أعلم حقيقةً ما فائدة الماء الساخن في الولادة ، هل يا تُرى يستخدم في غسل الطفل بعدما ينزل من بطن أمه و من شدة الحرارة الطفل لا يتحملها فيصرخ صراخًا عاليًا و بذلك يكونوا نظفوا الطفل و جعلوه ينطق ، أم يستخدمون الماء الساخن في سكبه على الأم عقابًا لها على فعلتها الشنيعة بأنها آتت بطفل أخر لهذه الدنيا المريرة المؤلمة ، حقيقةً أنا أمزح معكم و لكن موضوع الماء الساخن لم أحصل على إجابة علمية بفائدته ، حتى

أنني سألت أمي التي أنجبت أربعة قالت لي أنه ليس مهم ولا أعرف كنهه حتى .

آه أين كنت ...دعوني أُكمل لكم ما جرى في يوم الولادة تلك .

هرعت منيرة مُسرعةً كالغزال بقوامها الممشوق و وضعت قدر من الألمونيوم على الموقد الذي يعمل بالجاز أي ما يسمى حينها ببابور الجاز ، كانت منيرة تقف بجوار البابور و تدعوه بأن يسخن الماء بسرعة ، أي كأنه كائن مُدرك يقدر الموقف الذي يحدث الأن ، و هي قلقة على أختها التي لم تتوقف عن الصراخ ، و هذا يجعل أعصاب قلبها تتمزق من الخوف عليها ،

أحضرت الماء الساخن الذي لا يعرف استخدامه إلا الدايات سابقًا

خرجت الداية تُبشر منيرة بأن الله رزقهم ببنت جميلة ، دخلت منيرة مسرعة في لهفة لأختها ، رأت أختها حزينة نائمة ممددة على الفراش و الدموع الساخنة تنزل من عينها ، سألتها منيرة متعجبة :

-ما الذي يحزنك الأن ،قد قمتِ بالسلامة و رزقكِ الله بنت جميلة تشبه القمر ؟

-أنا حزينة لأن زوجي يريد ولدًا.

-دعك منه ، سوف يسعد بها صدقيني ، يوجد الكثير لا ينجبون و يتمنوا لو يروا حتى ظفر طفل .

و أخذت منيرة الطفلة الصغيرة في لهفة و حب و حملتها بين يديها و أخذتها في حضنا و عانقتها برفق ، و نزلت دموع منيرة من شدة سعادتها بابنة أُختها ، بالفعل كانت منيرة تشعر بأن بدر قطعة منها ، و أخذت تلمس يديها الصغيرة التي تكاد تخاف أن تمسكها لكي لا تؤلمها ، و سرحت في جمالها بالفعل تشبه البدر و قد أتت في ليلة القمر مكتمل بها ، كانت الطفلة و البدر واحد في تلك الليلة ، بدأت منيرة بأن تحرك اصبعها برفق على وجه الطفلة ، و أُعجبت بعينيها المغمضتين ، شكرت الله على هذه البنت و على نعمة جمالها ، فأنها لم تر طفلة بجمالها قط ، و من ثم هرعت و ذهبت بها لأبيها عطاالله ، أول ما رآها ابوها لم ترسم على وجهه ابتسامة حتى و ترك البيت بدون أن يطمئن على زوجته .

كانت منيرة الوحيدة التي استبشرت بقدوم هذه الملاك الصغيرة أكثر من أمها و أبيها .

رجعت منيرة لكي تطمئن على أختها من جديد فسألتها فوزية في حزن و أسى:

-أين عطاالله ؟ هل رأيته ؟ ماذا قال لكِ ؟

هوني عليكِ ، لم أجده في الخارج ، يبدو أنه خرج ليشتري شيء.

و من ثم غيرت منيرة الموضوع و سألت أختها الصغرى فوزية بلهفة و سعادة عارمة وابتسامة تنير وجهها و هي ممسكة بيد أختها المنهكة الممددة على سريرها النحاسي ذا الأعمدة بينما هي كانت تجلس على حصير على الأرض :

-ماذا ستُسمي تلك الملاك الصغيرة ؟

ردت فوزية و الغصة تخنقها لأنها أنجبت بنتًا :

لا أدري اختاري أنتِ لها اسمًا .

ظلت منيرة تفكر و هي سارحة في السقف المصنوع من الطين ، و من ثم أخذت تنظر إلى الجدار الطيني الذي

كان يتراقص عليه شعاع لهيب لمبة الجاز ، أخذت تفكر و هي تحك ذقنها و من ثم و هي تنظر لأختها ، رفعت رأسها قليلًا فنظرت إلى النافذة فرأت القمر مكتمل أمامها أي أنه بدر ، و من ثم قالت صارخةً في لهفة و فرحة و قلبها يتراقص و كأنها عرفت حل أصعب معادلة :

سأسميها بدر ، هل ترى كيف القمر مكتملًا الليلة ، و هي جميلة منيرة مضيئة مثله تمامًا .

نظرت لها فوزية و قد ارتسمت على وجهها نصف ابتسامة ، أي قامت بتصنع الضحكة من أجل أختها و أردفت :

-اسم جميل مثلك يا منيرة .

ثم أردفت منيرة طالبة من أختها طلب و تشعر بالحرج قليلًا :

-فوزية ، أريد أن أطلب منكِ طلبًا ، أريد أن أخذ ابنتك زينة أربيها لكِ ، و حتى لا يكون الحمل عليكِ كبيرًا أنتِ و زوجك .

-لا يوجد حمل علينا في شيء فهم مجرد اثنين فقط و لكن المشكلة مع ابيهم أنهم بنات و هو يريد ذكور .

أصرت منيرة أن تأخذ زينة ، لم يكن السبب لكي تقلل الحمل على فوزية و لكنها كانت بحاجة طفل في حياتها يؤنسها في وحدتها ووحشة أيامها و تشعر معه بإحساس الأمومة و ينير لها حياتها المظلمة الكئيبة.

كانت فوزية تدري جيدًا ما يدور في خلد أختها منيرة ، لذا طمأنتها و قالت لها : بأنها سوف تستشير زوجها أولًا .

كانت منيرة قد عادت إلى بيتها بعد أن اطمأنت على أختها ، دخل عطا الله بيته في وقت متأخر جدًا و وجد زوجته نائمة متعبة ، نظر إلى الطفلة الصغيرة و هو ما زال لا يعرف لها اسمًا ، أخذها بين يديه الكبيرتين و نظر لهذا الملاك الصغير و قبل رأسها و كأن بين يديه قطعةً من الجنة و ملاك صغير ، و لكنه سرعان ما أفاق من شروده و تذكر أنها بنت ، يخاف من تربية البنت و أن البنت قد تكون عار لأهلها ، بينما الولد هو من يكمل السلالة و يحمل الاسم و يكون عزوة له .

ذهب إلى فراشه كي ينام لأنه قد تعب كثيرًا من كثرة التفكير، فتذكر قول صديقه له مازحًا :

-أنتَ تنجب البنات لأن علاقاتك بالنساء كانت كثيرة ، تذكر صديقنا حسن لأنه كان ملتزم لم ينجب غير أولاد....

أمزح معك يا صديقي أن شيخ ذلك الجامع ذريته كلها بنات و سعيد جدًا و راضٍ بحكمة الله .

في اليوم التالي آتت منيرة إلى أختها كي تهتم بها و تطعمها ذاك الطعام الدسم كي ترتد لها عافيتها بسرعة و من ثم بعدما انتهت من اطعام أختها فوزية الدجاجة كاملة فاتحتها في موضوع تربية ابنتها زينة .

ردت عليها فوزية و هي تشعر بالتخمة من كثرة الأكل:

-لم أُفاتح عطاالله حتى الأن ، سوف أُفاتحه الليلة و أُخبِرك غدًا.

عاد عطاالله إلى بيته و بعدما تناول الغداء و شرب الشاي بالنعناع ، كانت فوزية ترضع ابنتها الصغيرة بدر بعدما انتهت من رضاعتها أعطتها إلى زوجها عطاالله فحملها كان يشعر اتجاه ابنته بدر بحب و مشاعر تختلف

عن مشاعره تجاه ابنته زينة التي لم يتقبلها يوميًا، بينما بدر تأسره بابتسامتها البريئة ، بينما هو يداعب وجه ابنته بدر بأنامله فاتحته زوجته في موضوع أختها منيرة .

رد عليها بلا مبالاة و هو مستمر باللعب بدميته الصغيرة بدر:

-فلتأخذها ليس لديَّ أي مانع ... إذا فعلت هي ذلك و أخذت زينة كأنها فعلت بي معروف .

عندما خرج عطاالله لتأدية صلاة العشاء و بعدما انتهى من الصلاة ظل في المسجد و لم يهم بالرحيل مسرعًا كعادته، و كان شكله مثل الباندا مهموم و حزين و وحيد .

اقترب منه الشيخ مصطفي و حاول أن يعرف ما به و ما سبب عبوسه الليلة .

رد عليه عطاالله و قد قطب حاجبيه :

-أنت تقول في خطبتك دائمًا أن الله يقول و آية أخرى لا احفظها .

-تقصد قول الله تعالي .

-صحيح تلك هي الآية ،و قد حمدت الله على أول طفل لي بالرغم كونها بنت و لكن دعوت الله أن يكون مولودي الثاني ذكرًا ، دعيت و طلبت من الله كثيرًا و في النهاية لم يستجب لي ، بالرغم أن الله يعطي الذكور لأشخاص لا يدعون الله بشيء .

-ولما أيست من رحمة الله.... ؟ قد يكون الله يختبر صبرك .

يريد أن يراك كيف ستحمده على اختياره لك و قضائه و قدره ، أعلم جيدًا أنك إن رضيت باختيار الله لك سوف يرضيك الله بما تحب وترضى، و لكن تذكر قول سيدنا يعقوب .

و أكمل الشيخ مصطفي حديثه و هو يربت على كتف عطاالله الذي بدأ يلين قلبه لكلامه .

و انجاب الاناث يا أخي عطاالله لا يحتاج كل هذا الحزن و أن تكون متكدر هكذا .

هذا التصرف ليس من شيم الإسلام و المسلمين بتاتًا، هذا التصرف من شيم أهل الجاهلية الذي كان عندما يبشر أحدهم بالأنثى .

أردف عطاالله و قد شعر بإحراج لأنه شبه هذا التشبيه :

-ولكن يا شيخ هذا ليس ذنبي ، إنها عادات و تقاليد قد نشأتُ عليها.

-عادات و تقاليد خاطئة متمسكة بعادات الجاهلية و تارك عادات ديننا الإسلام السمحة .

ما ذنبها زوجتك أن تشعرها بالذنب لأنها أنجبت بنتًا صدقني هذا من خطأ مجتمعنا و عاداتنا و تقاليدنا فمن يحدد جنس المولود هو الرجل ، يعني إذا أنجبت المرأة لزوجها بنتًا بدلاً من أن ينهالوا أهل زوجها عليها و يلومنها بأنها تنجب الإناث بل من الأفضل أن يلوموا ابنهم لأنه هو المسؤول عن جنس الجنين، الله يقول في كتابه العزيز أي أن زوجتك مثل الأرض تمامًا و أنت المسؤول عنما سوف يخرج من تلك الارض .

علينا أن نتبع ديننا ولا نتبع عاداتنا و تقاليدنا، توجد بعض العادات عادات جاهلية لا تتناسب مع ديننا الحنيف، و الله أنزل كتابه علي نبينا محمد لكي يكون هذا الكتاب مثل الكتالوج الذي يفهمنا و يعلمنا كيف

نتعامل في هذه الدنيا و أن نفهم حكمة الله من كل شيء ..

عندما كان يرزق أحدًا في الجاهلية ببنت يقول الله عز وجل .

في الجاهلية كانوا يئدون البنات ومن كان رقيق القلب بهم يتركهن على هون أي يجعلهن يعشن ولكن يعاملهن بذل و إهانة .

و في وقتنا الحالي لازلنا متمسكين ببعض عادات الجاهلية بأن من ينجب بنتًا يتوارى من الناس و يكون وجهه مسودًا و يربي ابنته بكرهٍ منه و يعاملها بذل و إهانه .

كان عطاالله ينظر إلى الشيخ مصطفي و قد رق قلبه و دمعت عينه .

استمر الشيخ مصطفي في التهوين عليه بكلامه و قال له مبشرًا إياه :

أتعلم أنا لديَّ أربع بنات و سعيد جدًا أنني انجبتهن، لأنهن سيكونون سببًا في دخولي الجنة و سيكونون لي حجابًا من النار.

تعجب عطاالله و رفع حاجبيه مُندهشًا من كلام الشيخ مصطفي و أردف :

- كيف تكون البنت سبب في دخولنا للجنة .

رد عليه الشيخ مصطفي و قد رُسمت علي وجهه ابتسامة قد جعلت من وجهه يضيء نورًا و استطردت قائلًا :

-يقول حبيبنا و نبينا محمد ﷺ .

سأل مصطفي مُتعجبًا :

وهل يجب عليَّ أن تنجب لي زوجتي الطفلة الثالثة كي ينطبق عليَّ هذا الحديث .

لا أبدًا يا عطاالله يا أخي ، عندما كان نبينا محمد يقول ذلك الحديث قام أحد الحاضرين و سأل نبينا محمد :

-ماذا لو عندي اثنتين فقط ؟ فأجابه نبينا محمد : حتى الذي عنده اثنتين ينطبق عليه الحديث .

-و من ثم قام أحد أخر من الحاضرين و سأل نبينا محمد: - ماذا لو عندي بنتًا واحدة فقط ؟ فأجابه نبينا محمدًا مُبشرًا إياه : حتى ولو بنتًا واحدة .

المقصود من هذا كله أن نبينا محمد يريدنا أن نترك عادات الجاهلية تلك و أن نفرح و نبشر عندما يرزقنا الله بالأنثى ، و علينا أن نهتم بهن بكل احتياجاتهن و نحسن تربيتهن كي يكن لنا حجابًا من النار بأذن الله .

و لا تحزن لأن لديك بنتين تذكر أن نبينا محمد كان لديه اربع بنات .

و كان يقول حبيبنا المصطفى في حديث شريف .

نظر له عطاالله وقد شَرح صدره بكلام الشيخ مصطفي و أردف :

-بارك الله فيك يا شيخ مصطفي قد أتيتُ إلى هنا مهمومًا، و الله جعلك سبب لكي تزيل همي و تريح بالي من كثرة التفكير.

رد عليه الشيخ مصطفى وهو يربت على كتف عطاالله و ينظر له و على وجهه ابتسامته السمحة :

و الله يا أخي عطاالله أنا لو استمريت في أن أحكي لك كيف وصانا الرسول بالبنات و مواقف نبينا محمد في التعامل مع بناته لن يكفيني الوقت ، المهم علينا أن يكون قدوة لنا في التعامل في الحياة هو نبينا محمد .

هم كلاهما بالنهوض و الخروج من المسجد ، و عندما كان يمشي عطاالله بجوار الشيخ مصطفى قال له متسائلاً :

-أخت زوجتي الكبرى لا تنجب و طلبت من زوجتي أن تأخذ ابنتي زينة ، عمرها عامين لكي تربيها و أنا قلت لزوجتي أنه ليس لديَّ مانع و لكن رأيي هذا كان نابع مني لأني لا ارغب في البنات بتاتًا ، هل يصح أن أعطيها البنت ؟

-حسناً ، سوف أحكي لك قصة قصيرة من سيرة الرسول محمد و سوف أحاول اختصارها .

في يوم خرج طفل في الثامنة مع أمه ولكن في الطريق كان هناك قطاع طرق فأخذوا منها الطفل و باعوه كعبد و اشتراه حكيم بن حزام بن خويلد ابن أخ سيدتنا خديجة بنت خويلد اتباعه من سوق عكاظ و من ثم

أهـداه إلى عمتـه خديجـة بنـت خويلـد و مـن ثـم أهدتـه خديجة رضي الله عنها بنفع نبينا محمد .

نبينا محمد لم يعامله كعبد أبداً بل عامله كأبن له ، في أول يوم كان يبكي الطفل و يقول : أريد أمي أريد أبي ...

و لكن بعد أن رأى معاملة السيدة خديجة و نبينا محمد له نسى تمامًا و أنس بالوجود في بيت احسن الخلق نبينا محمد .

سكت الشيخ مصطفي و نظر إلى عطاالله و سأله أتدري من هو البخيل ؟

رد عليه عطاالله مستغربًا من السؤال بعدما اندمج في القصة :

-من هو البخيل يا شيخ ؟

-البخيل هو الذي يسمع اسم خير الخلق نبينا محمد ولا يصلي عليه ، تذكر أنك إن صليت على الرسول مره صلى الله عليك عشر

-و لكن ما هو فضل الصلاة على الرسول ؟

-فضلها تغفر الذنوب و يشفع لك نبينا محمد يوم القيامة عندما يأذن الله له بذلك .

دعني أُكمل لك القصة بما أني أوشكت الوصول إلى بيتي :

كان أهل زيد يبحثون عنه في كل مكان و كان أبوه ينشد فيه الشعر لأن الشعر في ذلك الوقت مثل وسيلة للأعلان في وقتنا الحالي ، و من ثم كان أحد أقربائه في مكة فرآى زيد فذهب إلى أهل زيد أخبرهم بأنه رأى زيد لذا قرر والد زيد أن يجمع مال لكي يعطيها لمالك زيد الحالي .. لأن من يسبي و يأخذ كعبد يباع في سوق الرقيق و قد اشتراه حكيم ابن حزام ابن خويلد بأربعة الأف درهم ..

جمع أهله المال و ذهبوا جميعهم إلى مكة و بحثوا عن بيت محمد ابن عبدالله الذي عرفوا أن زيد عنده ..

طرقوا الباب فخرج نبينا محمد ﷺ و سألهم ؟ فأجابوه بأنهم أهل زيد و أنهم يريدونه و سوف يعطون نبينا محمد المال لكي يعيده إليهم ..

فقال لهم نبينا محمد :- لا أريد منكم مالاً بل أنا سأحضره لكم لكي يتعرف عليكم و سوف نخيره بيننا،

إذا اختاركم أنتم فخذوه و لا أريد منكم مالًا، بينما إذا اختارني تعودوا من حيث أتيتم ..

طبعاً أهل زيد وثقوا في أنفسهم يعني سوف يعود لنا ابننا ولن ندفع مالاً .

آتي زيد و عندما رأى أهله بكى و سعد برأيتهم و من ثم خيروه فأختار نبينا محمد ﷺ و ذلك من حسن معاملة نبينا محمد له و عطفه عليه ..

فأخذه نبينا محمد و قال للناس جميعاً، أنه من الأن اسمه زيد ابن محمد .

يعني نبينا محمد أعلن أن زيد ابناً له ..

و لكن هذا الكلام قبل البعثة بكثير و لكن عندما نزل القرآن على نبينا محمد ، قال الله تعالي :-

لذا بعد ذلك نبينا محمد جعل اسمه مثل ما كان زيد ابن حارثه .

المقصود من تلك القصة أنه في وقتنا هذا يوجد بعض الناس عندما يجدوا أحد من أقاربه لا ينجب فيأتي الأخر و يعطيه ابن من ابنائه .

ولكن ليس للتربية فقط بل يتخذونهم ويسمونهم كأنهم ابنائهم تمامًا، وهذا أمر نهى الله عنه ..

إذا كنت سوف تعطيها البنت لكي تربيها فقط فهذا أمر ليس بحرام ولكن الذي نهى الله عنه أن تعطوها البنت تمامًا وتسمي باسم أب ليس بأبوها .

ولكن تذكر أن تهتم بتلك البنت من وقت لأخر لكي تحبك وتتعلق بك وتكن لك حجاباً من النار يوم القيامة .

هنا شعر عطاالله بأنه مرتاح تماماً وكل الأسئلة التي في باله قد علم اجابتها وأردف قائلاً :

-جزاك الله خير الجزاء يا شيخ مصطفى فقد أسعدت قلبي وأرحت لي بالي .

رجع عطاالله لبيته وعندما وصل فتح ذاك الزير المصنوع من الطين ومد يده وهو ممسك بذلك الكوب الصفيح لكي يشرب بعد ذلك المشوار الطويل، وهو

يشرب كان ينظر لبنته بدر التي أنارت له حياته و أنارت له قلبه و بصيرته ، بالفعل جعلت حياته و مفاهيمه تتغير..

أخذ بدر من جانب أمها من تحت الناموسية أخذ بدر و وضع رأسها على كفه وقربها منه و قبل جبينها و من ثم بدأ في أن يتلوا عليها قصار السور التي يحفظها و دعا الله أن تكون من حفظة القرآن الكريم .

في اليوم التالي أتت منيرة و أخذت زينة و لكنهم طلبوا منها بأن تحضرها من وقت لأخر كي تعتاد عليهم هم أيضاً .

مر عامين و ها هي فوزية تنجب طفلها الثالث ، لم يكترث عطاالله هذه المرة بل قال في قرارة نفسه : أن ما سوف يرزقه الله به هو خير و أنه راضٍ به .

من ثم خرجت الداية و بشرته بأن المولود ذكرًا ، لقد وثب عطاالله من شدة فرحه لم يتوقع أبدًا بأن من يرضى بما كتبه الله له يرزقه الله بما يتمنى و يرضيه .

دخل مسرعًا إلى غرفة زوجته و قبل رأسها و لم يصدق نفسه وهو ينظر إلى الطفل الصغير.

في اليوم التالي عندما أتت منيرة لكي تهتم بأختها طلبت منها أن تأخذ بدر و تربيها هي الاخرى مثل زينة ، ردت عليها فوزية إذا كنتِ تريدي بدر اعطيني زينة كي لا يكون عليكِ الحمل كبيرًا .

وافقت منيرة و ردت لها زينة و أخذت بدر ، فهي تحب الأطفال في ذلك السن كثيراً .

تقول منيرة لفوزية و هي مندهشة :

-ابنتك بدر تشبه أمنا سعدية تمامًا لها نفس العيون الخضراء الساحرة ، أشعر أني كلما نظرت لها تأثر قلبي بنظراتها تلك .

-صحيح نفس عيون جدتها تمامًا ، و أيضًا هي وجهها آتى بالخير عليَّ ، انظري كيف تغير حال عطاالله إلى الأفضل و معاملته معي تغيرت كذلك لدرجة أنه أصبح يحبني و يتكلم معي و يشرح لي و يفهمني كل الأمور التي يتعلمها في الحياة و الدين كذلك .

-هل تتذكرين ما قالته لنا أمي عندما نظرت في عيوننا حينها كان عمري ٢٦ عاماً أي كان قد مضى على زواجي عشر سنوات و لم أنجب بعد .

ابتسمت فوزية لأنها تذكرت التنبؤات التي قالتها لهن أمهن قد حدثت كما قالت بالفعل .

-نعم أتذكر هذا و أنا كنت حينها عمري ١٩ عاماً و لم أتزوج بعد و هذا كان أمر غير مألوف بيني و بين البنات الاتي في سني ، فقد تزوج أغلبهن و أنا لا أفعل شيء سوى حضور أفراحهن ، أتذكر يومها عندما كنا معها جالسين على المصطبة أمام البيت نتنسم الجو العليل و نسماته الباردة تداعب وجنتينا و أنوفنا حتي احمرا و كنا نشرب أفضل شاي في العالم من يد أُمنا سعدية كوب شاي بالنعناع الطازج ، مهما كان بي من هموم أو تعب و عندما أحتسي ذلك الشاي مع أمي أشعر بعدها بالسعادة العارمة التي تجري في عروقي و دمي .

-يبدو أن أمنا كانت تضع لمسات السحر خاصتها في ذلك الشاي لكي نشعر بتلك السعادة التي لا توصف .

-يبدو أن أُمنا كانت تفعل ذلك .

تحركت منيرة و اقتربت من أختها فوزية ممسكة يدها و هما يجلسان على المصطبة خارج البيت :

تتذكرين عندما طلبت من أمي أن تنظر في عيني بعد مرور عشر أعوام على زواجي و سألتها :

-يا أمي قولي لي لماذا لم أنجب إلى الأن ؟

ردت فوزية ضاحكةً:

نعم أتذكر حينها حاولت أن تتملص منك و تهرب كي لا تجيب على سؤالك مثل من يهرب من أفعي .

-نعم و لكني أصريت عليها لأني أعلم جيداً الجيران يقولوا أن امنا تقرأ العيون تعرف ماضي و حاضر و مستقبل مَن أمامها بنظرة عين .

-صحيح كم كانت أمنا موهبة و تتملك هبه فظيعة من المولى عز وجل ، أن الله قد أنعم عليها بنعمة البصيرة و تستطيع بفراستها أن تعرف كل شيء .

-و لكن على حظي أنا لم ترغب في أن تساعدني و قالت لي :

-أنا كنت أساعد الناس و أقول لهم ليس للحصول على أجر مادي نهائي ، كنت أحاول أن أُطمئن أو أحذر الناس من بعض الأمور لله في لله ، و لكن عندما سمعت القرية

كلها بي آتى إليَّ شيخ القرية و قال لي أني دجاله و أدعي علم الغيب

و أنا لم أقل يوماً أني أعلم الغيب و لست دجاله لأني لا أخذ المال مقابل خدمتي .

نصحني بأن أتوقف عن ذلك لأن هذا حرام و ليس له معنى ثاني سوى ادعاء علم الغيب و لا يعلم الغيب إلا الله .

لذا قررت في قرارة نفسي ألا أقول لأحد شيء .

-و لكنني أنا بنتك يا أمي و هذا الموضوع يؤرقني

نظرت أمي لعيني و شعرت بأنها سوف تقول لي ولكنها أعرضت عن الكلام و قالت لي أنها ستطلب من الله رؤيا في موضوعك فأن الشيخ قال أن الرؤيا رسائل من الله و ليست حرام مثل قراءة الفنجان و العيون و الكف .

في اليوم التالي عندما ذهبنا إلى أمي و سألتها :ماذا حدث بشأن الرؤيا ...؟ قالت لي :

-لقد رأيت لك الرؤيا معناها يا منيرة أن زوجك رجل طيب و يحبك و لكن الكمال في هذه الحياة لا يمكن ان يحدث ، أنتِ نعم الزوجة و

زوجك لا يوجد أطيب من قلبه ، و لكن هناك شيء سوف ينغص عليكِ حياتك .... و سكتت

-و ما ذلك الشيء الذي ينغص عليَّ حياتي ؟

ردت عليَّ أمي و الغصة تخنقها :

-أنتِ لن تنجبي لأن زوجك عقيم ، و لكنك ستفضلين العيش معه عن الزواج مرة أخرى للأنجاب لأنك لن تجدي من يحبك مثله .

نظرت لها بحزن و قد امتلأت عيناي بالدموع التي حاولت كبحها و ألا تنزل أمام أمي، و لكن أمي شعرت بغصتي و حرقـــــــــــــــــــة قلبـــــــــــــــــــي .
أمي تعلم جيداً أن المرأة قد تتحمل أي شيء في الحياة إلا أن تفقد شعور الأمومة ، ذلك الشعور بالمسؤولية اتجاه قطعة منك هو الذي يجعل للحياة طعم ، و كل مشاعر الحياة كوم و مشاعر الأمومة كوم ثاني تمامًا .

حينها شعرت أمي بكسرتي تقربت مني و بشرتني و أردفت :

سيكون لكِ بنت و ليست من صلبك و لا صلب زوجك و لكن ستكون نعم الابنة لكما .

-و لكن كيف يا أمي ..؟

-لا أستطيع أن أقول لكِ، وتذكري أن لا يعلم الغيب إلا الله، هذا هو ما رأيته في الرؤيا ليلة أمس .

ردت فوزية بلؤم و هي تنظر لأمها بطرف عينها :

-إذا كانت تلك رؤيا يا أمي ، لما لم تحكِ لنا الرؤيا في بداية حديثك معنا ..؟

أنا أعرف من يرى رؤيا يبدأ بقول، خير اللهم اجعله خير ، و من ثم يقوم بسرد الرؤيا ، و من ثم يقول التفسير إذا كان على علم به ...

ثم أردفت أمنا و هي تمسك بأذنك يا فوزية و قالت لك :
- و ماذا تريدين مني أيتها السوسة اللئيمة .

بالفعل كانت قرصة أمي للأذن مؤلمة حقًا يا منيرة ، أي كأنها لدغه حية ليست بقرصة من شدة الألم التي تسببه، أتذكر حينها قلت لأمي :

-أمي أنتِ لم ترِ رؤيا، بل أنتِ تعرفي كل شيء من العيون، لأنك لو حلمتي لكنتِ ذكرتي تفاصيل الرؤيا ، و أريد منكِ الأن كما قلتي لمنيرة ماذا سيحدث معها قولي لي ماذا سوف يحدث معي ، و هل سوف أتزوج ام لا ؟

-أولا، لا يجب عليكن تصديق ما قلته لكم و يجب أن يكون يقينكم فقط بالله ، و أنا لم أذكر أي تفاصيل لمنيرة و أتمنى من الله أن يكون كلامي خطأ و أن يرزقها بأولاد و بنات يملئون عليها البيت و يشعرونها بالسعادة .

هذا الكلام وقع على مسامع منيرة و جعلها تشعر بالأمل من جديد و تمنت من الله ألا يحرمها من الذرية ، و هذا الكلام جعل قلبها يتحول من صحراء جرداء قد جفت منها كل ذرة أمل، فبسبب هذا الكلام شعرت بأنه مثل الغيمة المحملة بالمطر و قد بدأت قطرات المطر تسقط رويداً رويداً على صحراء قلبها و تحولها إلى أرض خصبة

بالأمل و الثقة في الله ، بعد هذا الكلام غيرت وجهتها و أصبحت ثقتها في الله و ليس في كلام أمها .

نظرت لكِ و رأيتك سرحتِ و علمت ما يدور في خلدك و لكن أنا لم أستسلم و تقربت من أمي أكثر و أصريتُ عليها أن تقول لي ما يخبئه لي القدر.

أتذكر ذلك يا فوزية لدرجة أن أمي كانت تتملص منك و تريد أن تدخل البيت بحجة أن الجو صار بارداً على المصطبة .

هه و لكني لم أتركها و شأنها و جلست على حجرها كي لا تقوم من مكانها و قولت لها انظري في عيني و قولي لي ما سوف يحدث لي، و عندما لم تجد لها مفر مني اضطرت لأن تقول لي :

-و لكن كل ما سوف أقوله لكِ لا يجب ان تصدقيه، هو مجرد كلام قد يحدث و قد لا يحدث، ها قولي لي سؤال واحد و أنا سوف أجاوبك عليه :

-هل سأتزوج أم لا ؟ و هل سوف يكون من أتزوجه يحبني كما يحب طلعت منيرة ؟ و هل سوف أنجب ؟ و كيف سوف يكونوا أولادي ؟

هه أتذكر يا فوزية أن أمي أسكتتك من فرط الأسئلة التي ذكرتيها أمامها و أردفت :

-كفى، كفى ،قلت لكي سؤالًا واحد ، و سوف أبدأ في الاجابة من الان ، كي تكفي عن الأسئلة .

اسمعي يا بنتي، لو على الزواج سوف تتزوجين شخص ستعرفينه من أحد الأفراح التي تهتمي بالذهاب إليها .

سوف يراكِ و يعجب بكِ و يطلبك للزواج ، و لكن هو لا يحبك بجنون و لا هو يكرهك مجرد علاقة زوجية تتعايشين معه ، و لكن في مرة سوف تحدث في حياتك نقطة تحول و يصبح شخص أخر ويحبك ، و بالنسبة للإنجاب سوف تنجبين ثلاث ، بنتين و ولد .

-و لكن يا أمي أريد أن أعرف كيف سيكونون لهم شأن عالٍ أم مجرد أطفال كبقية أطفال القرية .

-قلت لكِ لن أجيبك على أي أسئلة أخرى، يكفي أنكم جعلتموني أقول لكم هذه الأمور و نقضت وعدي ، آهٍ منكن بسببكن سوف أصوم ثلاثة أيام ،هذه أخر مرة أنقض بها وعدي ، ولكن عدوني لا تصدقوا أي شيء مما قلته كانت مجرد فضفضة .

آه يا منيرة ظلت تقول لنا لا تصدقوا هذه مجرد هرطقة ليس لها أساس ، و في النهاية حدث كل ما تنبأت به .

نظرت منيرة لفوزية مستغربة وهي تمط شفتها متسائلة :

-لماذا لم نأخذ هذه الصفة من أُمنا .

-إنها هبة من الله و الله يرزق بها من يشاء .

-تدرين يا فوزية أن ابنتك بدر لها نفس عيون جدتها سعدية ، نفس تلك العيون الخضراء .

-صحيح إنها تشبهها كثيراً ، أتمنى أن تكون مثلها و أن يرزقها الله تلك الهبة ، و ينعم عليها بنعمة البصيرة .

أخذت منيرة بدر و لكنها لم ترجع بدر لأهلها بعد عامين بل طلبت من أختها فوزيه بأن تأخذ البنت و تربيها و تكون بنتاً لها .

شعرت منيرة أنها لا تستطيع الاستغناء عن بدر ، قد اعتادت عليها في حياتها ، كان هناك احساس يملئ قلبها بأنها لا يمكنها أن تعيد بدر لأمها و ابيها ، كلما تخطر هذه الفكرة في بالها تشعر بأنها سوف تستغنى عن قطعة منها

، و ليس أي قطعة تشعر بأنها سوف تستغنى عن قلبها أي أنها ليس لها حياة بدون بدر

التي تنير لها حياتها .

لم يرفض عطاالله و لم ترفض فوزية ، و قدروا موقف منيرة و شعورها ، و حمدوا الله على ابنتهم زينة و ابنهم زين و لكن طلبوا منها من حين لأخر تأتي بدر إليهم كي تعتاد عليهم و لا تنساهم .

الفصل الثاني

الفيلا

في عام ١٩٤٦ في شهر مايو وجد طلعت وظيفة عمل كبواب في بيت العمدة فأعتبر أن بدر وجهها خير عليه لأنه وجد وظيفة ذات دخل جيد ، و في سنه ١٩٥٠ في شهر سبتمبر وجد وظيفة مماثلة لعمله لاحدى العائلات الغنية في القاهرة في المعادي .

قال لزوجته في لهفة :

-أن بدر وجهها خير علينا ، لقد وجدت وظيفة أفضل من بواب في بيت العمدة ، صديقي حنفي الذي كان يعمل بواب في احدى الفيلات في القاهرة ، قال لي أن مالكين الفيلا أعطوه اجازة لأن زوجته سوف تنجب ذلك الاسبوع ، و هم في حاجة إلى بواب في تلك الفترة و حتى بعد أن يُنهي حنفي اجازته هم يحتاجون بوابان ليس واحداً ، و قال لي : أي سوف تكون صديقي في العمل أيضاً .

آه يا منيرة اسمعي ، لقد قال لي أيضاً أن مالكين البيت يحتاجون خادمة ،و حنفي قال لي :

-إن لم تكن زوجتي سوف تنجب لكنت أتيت بها إلى هنا كي تعمل معي خادمة ، أنتَ لا تدري ، المرتب هنا جيد جداً ، و لكن أنت تعلم حتى لو أنجبت زوجتي من سيهتم بأولادنا ، لذا أتمنى أن تجد أنتَ من يعمل في تلك الوظيفة .

عندما قال لي ذلك التمعت فكرة في ذهني ، بما أننا بمفردنا و ليس معنا أطفال فلتأتي للعمل معي .

حزنت منيرة و قطبت حاجبيها و شعرت بالغضب كذلك من كلامه الذي لم ينتبه له و أردفت :

-و من قال لك أننا ليس لدينا أطفال ، ماذا عن ابنتنا بدر..؟

حك طلعت رأسه من الإحراج و استطرد :

-أنا أظن أن من الأفضل أن نعيدها لأهلها ، كي لا تعرقلنا أثناء العمل .

-ومن قال ذلك ، بدر فتاة هادئة تماماً ، و أنا التي اتعامل معها طوال اليوم ليس أنتَ، و سوف تكون معي في أي مكان أنا به مثل ظلي ، كي لا تغيب عن عيني ، أنا لا أستطيع العيش بدونها ، أنا أشعر مع بدر عندما أنظر في عينها أتذكر أمي و أشعر في حركاتها بأختي فوزية و أشعر بطفولتها كأنها بنتي ، بدر بالنسبة لي عدة أمور و عدة مشاعر و لن أستغنى عنها .

-افعلِ ما تشائين يا منيرة ،أنا قلت ذلك ليس من أجل أن أجرحك ، أنا قلت ذلك لأني لا أريد أن يضايقك شيء .

-بدر سبب سعادة لنا ليست لمضايقتنا أبداً.

-اختاري ما تشائين ، المهم في النهاية ان تكوني معي ، أنتِ تعرفين أني لا أستطيع أن أكون بعيداً عنك حتى يوم واحد.

شعرت منيرة بالخجل و احمر وجهها و صارا وجنتها مثل الطماطم و أردفت :

-و لكني يا طلعت لم أجرب العمل من قبل .

-هذا ليس عمل بمعنى عمل ، تعرفين الأمور التي تفعليها في بيتنا من تنظيف و طهي ، سوف تفعلين ذلك مقابل أجر .

-و لكنني لم أترك القرية من قبل ، أظن أني لن أعتاد على مكان مختلف عن القرية التي نشأت بها .

-بالعكس ستحبين القاهرة أكثر و ترتاحين في جو المدينة و ستعجبين بالفيلا فهي مكان أرقى بكثير من ذلك البيت الصغير المصنوع من الطين ، سوف تري العز و الراحة هنالك صدقيني .

ابتسمت منيرة و قد شرح وجهها بعلامات الرضا و أردفت :

أنا معك في أي مكان تريدني أن أكون به معك .

سافرت منيرة و زوجها ومعهما بدر إلى القاهرة ، عندما دخلت منيرة إلى الفيلا لم تصدق نفسها بل و شعرت أنها في الجنة .

ظلت منيرة تنظر إلى كل شيء في دهشة و لهفة ، لم تصدق ذاتها عندما رأت الفيلا و ضخامتها و سألت

زوجها طلعت وهي مندهشة و قد فتحت فاها على مصرعيه :

-كم شخص يعيش في هذا المكان يا سي طلعت ..؟ أكيد سوف أخدم أكثر من مئة شخص ها هنا ...!

ضحك طلعت و قهقه بسبب اندهاش زوجته ، فهو إلى حد ما اعتاد على مظاهر العز في العمل في بيت العمدة ، و لكن الاختلاف هنا أن كل شيء على مستوي عالٍ من الرقي ، و أردف موضحاً لها :

-لا يا حبيبتي صدقيني أن كل هذه الفيلا لا يعيش بها سوى أربع أشخاص ، البيك و الهانم و ابنيهما .

هزت منيرة رأسها و هي تستمع لزوجها و هي في عالم أخر تتأمل كل ما حولها، سواء من مبنى الفيلا المكون من طابقين و يوجد مبنيين واحد على يمين الفيلا و أخر على يساره ، و غير الغرفتين الكبيرتين خلف الفيلا ، فهذه أماكن للخدم ، و في حين كانت منيرة تمشي سارحةً في هذا الجمال المعماري الذي حولها ، و جمال الأشجار الذي تم تقليمه على أشكال لم تعتد أن ترى الأشجار عليها ، و أكثر ما أسر قلبها تلك الورود التي تزين الفيلا ،

فجأة تثب منيرة متر في الهواء من شدة الفزعة التي أفاقتها من شرودها في الفيلا:

أخذ طلعت يقهقه بصوتٍ عالٍ ، و من ثم تمالك أعصابه و كتم ضحكته عندما رأى تعبيرات الغضب التي رسمت على وجه منيرة فور فزعتها ، و من ثم بدأ يربت على كتفها و يهدئها و يقبل يدها ، و استطرد :

-اهدئي يا حبيبتي ، إنه كلب ، و أن هذا أمر مألوف في أي فيلا، و لا تقلقي فهو مربوط ،و هو في بيته لن يؤذيكِ .

تنفست منيرة الصعداء و قالت و هي متعجبة و هي تمصمص شفتها :

-كلب له بيت ، عجيبة !

اختار طلعت العمل في النهار كي يكون فترة عمله مع زوجته منيرة متماثلة ، و كان لهم غرفة في الحديقة خلف الفيلا ينامون بها كانت غرفة كبيرة حقاً و بها كهرباء و مصنوعة من الطوب لا من الطين و مطلية باللون الأبيض مما أضاف إليها لمسة رقي ، كانت الغرفة بها حمام افرنجي لم تفهم منيرة كنهه .

و سألت طلعت مستغربة :

-لم دورة المياه مختلفة ها هنا ..؟

-إن الحمام هنا على الطريقة الفرنجية ، سوف تعتادين على الأمر مع الوقت .

كان هناك سرير واحد في الغرفة لمنيرة و طلعت ، لذا طلبت منيرة من طلعت أن يشتري مرتبه لبدر لكي تنام عليها و أن يشتري ستارة كذلك لكي تشكل حاجز بعد مرتبة بدر أي كأنها غرفةٌ خاصةً لها تفصلها عنهم .

حقاً لم تحلم منيرة بحياة مثل هذه ، و شعرت أن بدر هي بشرة خير لهم .

كانت بدر تقضي يومها كله في جرة خالتها ، أينما تمشي خالتها منيرة هي تمشي ورائها ، للدرجة لم تكن تقل لها يا خالتي منيرة ، بل كانت تقول لها يا أمي ، حتى زوج خالتها طلعت كانت تقول له أبي ، أحبتهم كثيراً و كانوا نعم الأهل لها ،و شعرت بكل الحب الذي تحتاجه في كنفهم ، قد احتوها و عاملوها كأنها أكثر من ابنتهم ،

فاقد الشيء هو الذي يعطيه بالفعل ، من يفقد الشيء هو من يشعر بقيمة الشيء و قدره الحقيقي ، بينما من يمتلك الشيء في الأساس لا يشعر بقيمة و نعمة الشيء الذي في يده إلا عندما يخسرها .

كانت الغرفة التي كانت تعيش بدر و خالتها و زوج خالتها كأنها قصر بالنسبة لهم ، بالفعل أنتَ ترى الأشياء التي حولك كما تريد أن تراها ، يعني مثلاً قد تكون في قصر و لكنك تفكر بسلبية و هذا يجعلك ترى الدنيا بعين الذبابة ترى كل ما حولك قبيح و يبعث الكأبة ، بينما بالقناعة و الرضا و شعورك الداخلي الذي تملئه الطاقة الإيجابية ترى كل ما حولك بشكل جميل فتنظر للدنيا بعين النحلة التي ترى الجميل فقط ، فالنحلة يكون هدفها الوصول إلى ما هو جميل إلا وهي الزهور لإنتاج ما هو أجمل ألا وهو العسل .

لذا يجب علينا أن ننظر للحياة بطريقة إيجابية لأن هذا يؤثر على أفعالنا و إذا كانت أفعالنا إيجابية تكون النتيجة العائدة علينا بالنفع كذلك .

على سبيل المثال بإمكانك أن تشعر بالحر و أنتَ وسط الثلوج و ذلك بمجرد شعور كامن بداخلك ، من الأفضل أن نطوع نحن أنفسنا بما نريد ، أي نقوم بعمل عملية برمجة لأنفسنا بكل الصفات الجيدة ..

آه ما هذا الذي أثرثر فيه دعوني أُكمل لكم باقي القصة لا يوجد وقت للخواطر هاهنا .

مرت الشهور في ذلك المكان الجديد و أصبحت بدر في السابعة من العمر.

بدر في المطبخ مع خالتها كي تسليها أو كي لا تتركها وحدها .

و لكن كانت بدر تتسلل من حين لأخر من المطبخ عندما تنشغل خالتها في اعداد الطعام .

كانت بدر ترتدي ملابس جميلة حقاً ، فكانت خالتها منيرة تحدد جزء من مرتبها كي تشتري لها فساتين جميلة ، تختار لها ملابس تليق بقدر جمالها الخلاب و بقدر الفيلا التي تعيش فيها ، لأن منيرة لا ترغب أبداً بأن تجعل بدر تشعر بأنها خادمة .

بدأت بدر تتسلل من المطبخ إلى أن وصلت أمام مكتب البيك الكبير ، ووقفت أمام الباب و تنظر للبيك الكبير و تبتسم له ببراءة .

كان البيك الكبير لم ير طفلة بجمال بدر ، و كان على قدر من التواضع حيث أنه كان عندما يراها يداعب وجنتيها الورديين ، و بعدما انتهى من مداعبتها نظر إلى ساعته و رأى أن الساعة قد أوشكت على الثانية ظهراً فطلب منها أن تهم مسرعةً بأن تخبر أمها منيرة أن تبدأ في اعداد المائدة ، كان البيك متواضع جداً حقاً مع الخدم و لكن أهم شيء عنده الالتزام بالعمل و الدقة في المواعيد .

نظرت بدر في عينيه و قالت :أكل و مائدة .. حسناً .

دخلت بدر المطبخ و هي تتبختر سعيدة بفستانها الذي يطير معها في كل مرة تثب فيها للأمام أو لأعلى ، أول ما دخلت سألتها خالتها منيرة :

-أين كنتِ يا بدر ، ألم أقل لكِ لا تفارقيني أبداً .

-كنت مع البيك الكبير و قال لا تتأخري على موعد الغداء .

-أنا لن أتأخر أبداً ، لقد انتهيت لتوي و لكني أضع لمسات بسيطة ، و لكن لا تخرجي و تتركي المكان الذي أنا فيه ، حتى لا يطلب أحدًا منك شيئاً ، أنتِ هنا لكي تكوني مثل ظلي ، و ليس لأخذ الأوامر من أحد .

نظرت بدر في عين خالتها عندما أخذتها خالتها ووضعتها على كرسي بجوارها و قبلتها من بين عينيها ، عندما نظرت لها بدر أردفت :

-أمي لا تضعي ملح في طعام البيك الكبير اليوم .

نظرت لها خالتها ضاحكةً و أتت إليها لكي تداعبها في بطنها و أردفت :

-آه منك ، حالاً ما كبرتي و أصبحتِ تعلميني كيف أطهو كذلك .

-آه و شيء أخر يا أمي ، لا تجهزي حساء الخضار للبيك الصغير.

-و أي بيك صغير ، فهناك اثنين كامل و فؤاد .

-أكيد فؤاد بيك ، هو لا يحب حساء الخضار.

-حسناً ، و ما رأيك في شوربة لسان عصفور هل تري أنه سوف يحبها ؟

-نعم سوف يحبها لو وضعتي معها مكعبات من اللحم الصغير معها .

و بللت بدر شفاها بلسانها من اشتهاء الأكل ، و قالت ، يم يم .

-و كيف علمتِ ذلك يا أروبه ، نحن لا نراهم أثناء الأكل كيف علمتِ من يحب ذلك و من لا يحب .

هزت بدر كتفها و رفعته لأعلى و مطت شفتها أي لا تعلم .

بدأت منيرة الفأر يلعب في عبها مثلما يقولون بدأت تشك في حس بدر، كيف بنت في سنها تعطي أفكار كهذه ....؟

و لكنها توقفت عن التفكير لكي تبدأ في تحويل شوربة الخضار إلى شوربة لسان عصفور ، لم تفعل شيء سوى أنها انتزعت الخضار و ووضعت عوضاً عنها معكرونة لسان العصفور و من ثم قامت بتقطيع مكعبات اللحم الكبيرة إلى مكعبات أصغر.

كانت منيرة تربي بدر على احترام رأيها و أنها تسمع لها أحياناً كما تسمع لها بدر ، و هذه طريقة جيدة في التربية حيث ينشأ الطفل لديه ثقة في نفسه و في قراراته و ثقه في من حوله حيث يسمعون و يقدرون وجهة نظرة .

قدمت منيرة الأكل و تركت الأسرة لكي يأكلوا ، و بعد دقيتين سمعت منيرة من ينادي عليها صارخاً ،كانت الهانم هي من تنادى عليه ، نادت عليها كي توبخها ، كانت مندفعة و غاضبة مثل شاحنة ضخمة على الطريق السريع و عندما وصلت منيرة أمامها اصطدمت بها و شعرت أنها تجزأت إلى أشلاء من شدة السب

التي انهال عليها ، و أردفت :

أنتِ يا غبية ما هذا الطعام لا يحتوي على أي ملح نهائي .

إنها مجرد فلاحة لا تفهم في أكل الباشوات .

لو كررتِ غلطتك تلك لن يكون لك أكل عيش هنا .

نعم إنها هنا تعيش عيشة لا تحلم بها ، فلاحة مثلها بالنسبة لها جنة أن تعيش هي و أمثالها في بيت الكلب .

طلب رفعت بيك من زوجته دولت هانم أن تتوقف قليلاً لأنه لا يحب ذلك الاسلوب ، لا يحب أن يهين أي أحد ، و لكنه أوضح لمنيرة ان يجب عليها أن تنتبه أكثر للأكل الذي تصنعه و يكون طعمه يستساغ ، بدون الحاجة إلى التعديل من بعدها .

كان رفعت بيك لا يهين أحد من العاملين سواء الموجودين في شركته أو من في بيته ، ولكنه يحب الانضباط .

كان كامل عمره حينها خمسة عشر عاماً ، كان ينظر لها في تشفي ، و يعجبه معاملة أمه لمنيرة ، فهو يحب تلك المعاملة المبنية على الطبقية و العنصرية .

بينما فؤاد كان عمره حينها اثني عشر عاماً ، و لكنه أمقت تمامًا ما فعلته أمه بالخالة منيرة كما يناديها دائماً .

كأن الهانم و كامل من طين و فؤاد و أباه من طين اخر.

متمسكين بالفطرة التي خلقنا الله عليها أننا جميعاً واحد ، و لا يوجد اختلاف بين أحد ، و الله خلق الطبقية ليس

من أجل أن يذل القوي الضعيف و لكن من أجل أن نكمل بعضنا بعضاً .

حسناً ، حسناً سوف أكف عن خواطري و أكمل لكم ما حدث .

منيرة تسمع و لا تقدر أن ترد لأنهم باشوات ، و حتى و إن لم يكونوا كذلك ، من فرط الاهانة لم تستطع أن تحرك ساكناً ، تحبس الدموع في عينها مثل الغيوم المحملة بالمطر و قد تغير لونها ، هي قوية و لا تحب أن تنكسر بسبب كلامهم ،هي فقيرة و لكن لديها كرامة ، هي فقيرة ولكن لا تنكسر و لا تشعر بالذل أمام أحد.

بعد انتهاء الغداء و خروج رفعت بيك و دولت هانم للنادي ، دخل فؤاد إلى المطبخ حيث توجد الخالة منيرة و بدر الجميلة .

عندما دخل ابتسمت له بدر الجميلة بثغرها الصغير و حيته بيدها الصغيرة مؤشرة له أي مرحباً .

نظر لها فؤاد بنفس تلك الابتسامة و حياها في لهفة ، كان يحب نظرة بدر كثيرًا و لكنه نادى على الخالة منيرة و أردف :

-خالتي منيرة

فزت منيرة من مكانها ووقفت احتراماً له ، و استطردت :

-نعم يا سعادة البيك ، تأمرني بشيء ؟

-كنت أريد أن أشكرك على شوربة لسان العصفور ، إنها جميلةً حقاً لأنها من يدكِ.

-تسلم يا سعادة البيك ، كل يوم قل لي ماذا تحب و سوف أطهوه لك.

-بصراحة يا خالتي منيرة ، كنت أريد منكِ شيئاً أخر ، لا تحزني مما جرى اليوم .

نظرت له بدر بنفس تلك الابتسامة و أردفت :

-لا تقلق ، لا تقلق ستكون بخير الليلة صدقني .

ابتسم لها فؤاد و رحل .

في المساء عندما انتهت من عملها و انتهى طلعت من عمله كذلك ، حكت له ما حدث :

عندما وجدت منيرة أن طلعت قد دخل الغرفة شرعت في البكاء ، و كأنه هو الشخص الوحيد في الدنيا الذي يجوز أن تكون ضعيفة أمامه .

هرع طلعت إليها مسرعاً و قد شعر أن قلبه يتألم من مجرد رؤية منيرة تبكي ، هرع إليها و تقرب منها و أخذها بالقرب منه ووضع رأسها على صدره أو بالأصح على قلبه لكي يهدأ قلبه قليلاً ولا يتألم لألمها ، و أردف مهوناً عليها متسائلاً :

-هوني عليكِ يا منيرة ، لا يوجد شيء في الدنيا يستحق دمعة منكِ ، أنا هنا معك.

لا يوجد شيء في الدنيا يستحق الحزن ما دمنا معاً سوياً .

قالت منيرة و هي تجهش بالبكاء و الدموع قد ملئت وجها و بللت صدر زوجها و قد احمر أنفها و جنتيها ، وقد ازداد أنفها الرقيق و شفاها المملؤة حجمها ، وقد بللت الدموع رموشها مما أكسبها طولاً و لونه أغمق و لامع ، أي أن منيرة عندما تبكي تزداد فوق الجمال جمالاً .

-أول مـرة أشـعر بالإهانـة ، أنـا ، أنـا شـعرت بالإهانـة يـا طلعت .

نظر لها طلعت و وضع سبابته على فمها كي لا تكمل

استغربت منيرة لأنه اسكتها و مد يده إليها و جعلها تقف أمام المرآة و سألها :

-كيف تزدادين جمالاً هكذا ؟

ابتسـمت منيرة و شـعرت بالخجـل و نسـت بكائهـا بـالرغم من حزنها .

استمر طلعت في مداعبتها بالكلام :

-تعـرفين يـا منيرة أنـا أكثر رجـل محظوظ في العـالم ، لأن أجمـل امـرأة في العـالم ملكي أنـا ، لالا لسـت ملكي ، بـل أنتِ التي تمتلكيني و تمتلكِ كل تصـرفاتي ، أنا أسير حبك يـا منيرة ، منـذ أن دخلتي حيـاتي و أنـتِ النـور الـذي بهـا بالفعل .

منيرة لا تفعل شيء غير أنها تنظر إلى زوجها في المرآة و هو يقف خلفها معانقاً إياها ، لا تستطيع على قول شيء من شدة السعادة التي تشعر بها من الكلام الذي تسمعه من

زوجها ، لا تقول شيء سوى أنها تتمتم في قرارة نفسها بأنها تحمد الله على أن هذا زوجها .

-أي أحد في العالم سواء ذكر، انثي مع تقدم العمر يقل جماله ، بينما أنتِ تزدادين جمالاً كيف ذلك قولي لي ..؟ هل هذا سحر؟

قالت منيرة و هي تشعر بالخجل :.

-صدقني أنت تجامل ..

-انا أجامل ...؟ حسناً ..تعالي معي .

و من ثم سحب منيرة من يدها و أوقفها أمام المرآة و أردف :

-انظري في المرأة ،هل رأيتِ عينين نجلاوين بذلك الجمال من قبل ..؟

و ما بالك بتلك الرموش السوداء الطويلة التي تعلن انتهاء العرض و السرح في جمال عينيكِ عندما تغمضينها .

تـدرين يـا منيرة أن عينيـكِ بالنسـبة لي تعوضـني عـن الذهاب إلى المسرح الذي يذهبون إليه الناس كي يشعروا بـأنهم رأوا حيـاة مختلفـة عـن حيـاتهم أو يشـعروا بـأنهم سـافروا مـن مكـان إلى مكـان على حسـب القصـة التي تعرض أمامهم .

لست بحاجة إلى كل ذلك ، لست بحاجة أن أسافر من مكان إلى مكان بسبب عرض مسرحي أمامي ، بل يكفيني النظر إلى عينيكِ ، في عينيكِ أرى العالم كله ، في كل يوم تأخذيني إلى عالم أخر ، و أحياناً لا أُسافر فقط لأماكن على الأرض من خلال عينيكِ ، بل أحياناً أشعر بأني أطير إلى السماء .

عندما سمعت منيرة ذلك لم تتمالك نفسها ولا خجلها و أطلقت ضحكةً من قلبها من شدة الفرح .

نظر إليها طلعت و هو يطير فرحاً و استطرد :

-آه، أنتِ الأن تريديني أن يقف قلبي من شدة السعادة ، لا يوجد شيء يسعدني سوى ضحكتك ،و لا يوجد شيء يكسرني سوى دمعتك ، أرجوكِ ظلي اضحكِ .

نظرت له منيرة و هي في قمة سعادتها و كي تعبر عن شكرها و حبها و احترامها و امتنانها له نظرت إليه و هي تقبل يده ، هذه الطريقة التي تعبر بها عما بداخلها و لا تستطيع البوح به ، و قالت له في خجل و الابتسامة على جانب فمها الأيسر :

-لذلك تطيل النظر في عيني بدون أن تتكلم .

-صدقيني ان لم أقل لكِ سابقاً سوى أني أُحب عينيكِ و لكن الليلة أحاول أن أبوح لكِ بجزء من مشاعري تجاه عينيكِ، بل أنا أطير في السماء و أحلق و أحياناً أشعر بأني في الجنة عندما أنظر في عينك .

في كل مرة أنظر في عينك أرى حكاية و قصة مختلفة ، و في كل مرة تغمضي عينيك و أرى جفنك و رموشك السوداء الطويلة أشعر بأن سِتار المسرح قد انسدل و أغلق و عندما تفتحين عينيك من جديد أشعر بأنه بداية عرض جديد في عالم عينيكِ الساحرتين .

انبهرت منيرة من ذلك الكلام و شعرت بأنها أسعد إنسانة في الكون و سألته مستغربة :

-ما هذا الكلام الجميل يا سي طلعت ، أصبحت شاعراً ، هذا كلام كبير على امرأة غير متعلمة مثلي ،بينما أنت معك ابتدائية و أصبحت شاعراً أيضاً .

-إن هذه مشاعري نابعة من قلبي لم أكتسبها من تعليم ولا من أحد ، و صدقيني يوجد أكثر من ذلك في داخلي و لكني أعجز عن وصفه لكِ يا منيرتى .

أخذ طلعت منيرة إلى سريرهما و ناما و وضع رأسها على صدره و بدأ يمسح بيده بحنو على شعرها الأسود كالليل و الناعم كملمس الحرير.

و قال لها بصوت هامس :

-قولي لي يا حبيبتي ، ماذا حدث معكِ اليوم و عكر صفو مزاجك هكذا .

-لا أبداً ، لم أعد اشغل بالي ، بل أنا سعيدة جداً ، و قد نسيت الموضوع بفضل كلامك المعسول .

-لا لن أنام و لن أتركك إلا أن تحكي لي كل ما حدث معكِ .

سردت له ما حدث و أضافت له مدافعةً عن نفسها :

-صدقني يا سي طلعت أني لم أفعل أي شيء خاطئ كي أستحق عليه كل هذا اللوم ، يعني أنه إذا وجد الطعام قليل الملح فأمامه طبق صغير به ملح و بعض من البهارات، لم يكن هناك داعٍ للإهانة، و أنا لم أفعل ذلك في كل الأكل بل فعلت ذلك في أكل البيك الكبير ، و لكن الهانم هي التي استشاطت في غضبها و أهانتني .

-لا تحزني و لا تكترثِ لكلامهم ، هم بداخلهم نزعة يحبون أن يتحكموا في من هم أقل منهم مكانة .

-لم أستطع أن أتمالك نفسي يا سي طلعت شعرت أني صُدمت ، و لأول مرة في حياتي أشعر بالإهانة ، أبي و أمي لم يجرحوني بكلمة و لا أنت أيضاً .

-نصيحتي لكِ لا تبالي أبداً ، و لا كأنك سمعتِ شيئاً ، أنا قد اعتدت هذه المعاملة طوال عملي في بيت العمدة ، و تعلمين شيئاً ، أنكِ إذا عملتِ في أي وظيفة في العالم من هو أعلى منكِ سوف يتحكم بكِ بكل الطرق ، و يبدأ في سرد شروطه عليكِ ، و يخرج الضغوط التي يواجها في الحياة عليكِ ، و من هو ذا مستوي عالٍ يوجد من هو

أعلى منه ، و الأغلب يخرج ضغوطه فمن هو أقل منه ، لذا لا تكترثِ ، و خذي النقد بأنه ليس بإهانة .

-حاضر يا سي طلعت سوف أتحمل من أجل أن أكون في نفس المكان معاك.

في ذات الليلة استيقظت بدر في منتصف الليل لكي تذهب إلى الحمام و لكن عندما عادت سمعت صوت الكلب يزوم و ينبح و صوته كان يملئها رعباً لذا همت بالفرار من فراشها ثانيةً ، و نادت بصوت يملئه الخوف :

-أمي منيرة ، أريد أن أنام معك ..

قالت لها خالتها بصوت ناعس ..:

-بدر أنتِ كبيرة الأن ، لا داعي للخوف ، أنا هنا معكِ إذا حدث شيئاً .

اقتربت بدر من سرير خالتها الناعسة و هي تنظر لخالتها ببراءة و هي ممسكة دميتها بيد راجفةٌ خائفةٌ و يزداد خوفها أكثر كلما سمعت صوت الكلب و كلما خافت ازداد تمسكها بدميتها و كأنا تستمد منها الأمان و الطمأنينة ، تلك الدمية المحشوة التي صنعتها لها خالتها

منيرة ، إنها بالفعل دمية قبيحة ، رأسها مصنوع من قماش رمادي ، و جسمها مصنوع من قماش أزرق ، و فستانها من الأمام وردي و من الظهر بنفسجي و عينيها عبارة عن اثنان من الازرار كبيرين لونهم أبيض و بالنسبة للأنف فكان عبارة عن زر صغير أخضر اللون ، و لم تكن لتلك الدمية فم ، و لكن أبدعت الخالة منيرة في صنع شعر تلك الدمية كانت عبارة عن قصاصات رفيعة طويلة من قماش لونه أسود و قامت بخياطة تلك القصاصات جيداً لكي تصنع في النهاية أقبح دمية في العالم ، لا أدري كيف لطفلة صغيرة برئيه مثل بدر لم تخاف من تلك الدمية البشعة و المصيبة أنها كانت تحبها و تطمئن أكثر عندما تعانقها ، و كانت تسميها زينة على اسم أختها ، لكي تشعر أنها معها دائماً .

دعوني أترك الدمية قليلاً في حالها لكي أُكمل حديثي.

وقفت بدر أمام خالتها و قالت لها أريد أن أنام بجوارك ، و دعي أبي طلعت ينام في مكاني ، فهو كبير لا يخاف .

استمرت منيرة في التثاؤب و أردفت:

-حتى أنتِ كبيرة يا بدر ،

ومن ثم قامت من فراشها و أمسكت يد بدر لكي تعيدها إلى فراشها و أردفت :

هيا يا حبيبتي ، لا داعي للخوف ، و إذا احتجتِ شيئاً نادي عليَّ .

تصلبت بدر مكانها و لا تريد أن تترك يد خالتها ، ظلت ممسكة يدها بقوة و لا تريد أن تتزحزح من مكانها و كأن أحدهم ثبت أقدامها بمسامير في الأرض، و استطردت و هي تهمس لخالتها و هي تنظر لها بخوف .

-أمي صدقيني سوف تنقطع الكهرباء الليلة و أنا أخاف الظلام .

نزلت منيرة على ركبتيها لكي يكون مستوي نظرها أمام عيني بدر.

قالت لها و هي تمسح على شعرها برفق :

-هذا هو الأمر إذن يا بدر ،لا داعي للقلق يا صغيرتي ، هنا نحن في المدينة لا تنقطع الكهرباء ، و إذا انقطعت أنا معي شمع سوف أُشعله لك ِ.

-لا أحب الشمع إنه يصنع خيالات مخيفة على الحائط .

-أنـا أرى أن هـذا دلـع زائـد و أنـتِ كبرتي على مثـل هـذه الأمور ...

لـم تكمـل منيرة كلامهـا إلا و قـد انقطعـت الكهربـاء و حـل الظلام، ضمتها بدر بشـدة و هي ترتعش من شـدة الخـوف و قالت :

-ألم أقل لكِ هذا دعيني أنام بجوارك .

ذُهلـت منيرة بمـا حـدث أمامهـا و أخـذت بـدر في حضـنها و ذهبا للفراش و ناما سوياً

في اليـوم التـالي حكـت منيرة مـا جـرى لزوجهـا طلعـت ، طمئنها و هي لا يبالي بالموضوع :

-إنها مجرد صدفة يا عزيزتي ، هي قالت ذلك لأنها كانت تريد النوم بجوارك ، صدقيني مجرد صدفه .

و لكنها هي لم تقل ذلك من قبل ..

لا تكترثِ لذلك الموقف يا حبيبتي .

في الصباح طلب رفعت بيك من منيرة أن تُعد له فنجان قهوة و أن تحضرها له في الحديقة ، بالفعل جهزته له و

كانت بدر تمشي ورائها كالعادة ، و لكن عندما اقتربت بدر سمعت رفعت بيك يقول لزوجته :

-أني لا أريد أن آكل حقاً ، إني أشعر بتعب لا أعرف كنهه .

فنظرت بدر إلى البيك الكبير بعينيها الجميلتين و نظرت في عينيه و هو يداعب أنفها الصغير بأنامله ، من ثم وضعت بدر يديها على جانبيها من الخلف ، فسألها البيك بلطف :

-ماذا بكِ أيتها الطفلة الجميلة ، هل ظهرك يؤلمك ؟

-لا ليس ظهري أنا ، بل أنا أُشير لك على موضع المك ؟

-و لكني بصحة جيده جداً ، و لا أشعر بأي ألم .

ابتسمت له و هي تؤشر على صدرها :

فقال لها ممازحاً إيها :

-و ما هذا أيضاً هل هذا موضع المي كذلك ؟
أومئت برأسها أن نعم ، و من ثم وضعت يدها على قلبها ، فقال لها و هو متشكك قليلاً :

-هل تقصدين أن هذا موضوع ألمي الثالث .

قاطعتهما منيرة و هي تسحب بدر من يدها بعد أن شعرت أن بدر سوف تورطها في مشكلة :

-آسفة يا سعادة البيك ، إنها بنت صغيرة ، لا تقصد ما تعنيه بتاتاً .

قاطع البيك منيرة و هي تلتمس إليه الأعذار و وجه سؤاله إلى بدر مستغرباً :

-قولي لي يا جميلة من قال لكِ هذه الامور .

أجابته بدر و هي تمط شفتها السفلي و ترفع كتفيها للأعلى أي أن إجابتها لا أعرف .

فداعب شعرها فابتسمت له بدر و نظرت له بعينيها الخضراء الجميلة التي تجعل كل من يراها يفتن بجمالها و قال لها :

-اه ... فتاة مشاكسة.

استغربت منيرة من معاملة البيك الكبير لبدر ، قالت متمتمة في قرارة نفسها :

-كيف لهذا الرجل الطيب المتواضع أن يتزوج من تلك المتعجرفة زوجته .

لا يوجد وقت للتفكير في مثل هذه الأمور ، لديَّ الكثير من العمل .

كانت دولت هانم تمقت تماماً ذلك التصرف الذي يفعله رفعت بيك مع الخدم أو العمال .

في مساء اليوم التالي ، بدأ البيك الكبير يشعر بضيق في التنفس ، أخرجته زوجته إلى الحديقة مساءً كي يتنفس جيداً، و لكن ضيق التنفس استمر معه ، و عندما كانت تحاول دولت هانم من أن تجعله يمدد جسمه على الفراش كان يشعر بأن هنالك جسد يجثم فوق صدره ، لا يستطيع بسببه التنفس نهائي .

قد يستطيع التنفس بعض الشيء و هو جالس ، حالته لا تهدأ أبداً ، بدأت دولت هانم تلومه و تعاتبه بسبب شرب السجائر و أن هي السبب ، دافع رفعت بيك عن السجائر كالعادة و أردف و هو يتنفس بصعوبة :

-كل أصدقائي مدخنين ولم يمروا بهذه الحالة نهائي ، و أنا أدخن منذ ٣٥ عاماً لم أمر بمثل هذه الحالة من قبل .

-نعم تمر بها الأن لأن رئتيك لم تعد تتحمل بعد كل هذا القطران الذي تدخله لها .

استشاط رفعت بيك غضباً و قال لها :

-اغربي عن وجهي ، أنتِ تزيدين الأمور سوءً .

و ظل يحاول أن يسعل و لكن بصعوبة ، يحاول أن يتنفس الهواء و لا يدخل منه إلا القليل ، حتى النوم قد حرم منه .

كانت منيرة و زوجها قد سمعوا الحوار الذي دار بين البيك و زوجته ، و استغربوا جداً ، أن بالرغم من مكانتهم الاجتماعية المرموقة لا يستطيعون أن يتفهموا سوياً بدون صراخ .

قالت منيرة و هي تغمغم بصوت خفيض :

أن كل ما يحدث للهانم لأنها ظلمتني ، و أهانتني بكلامها .

-لا تشغلِ بالك يا عزيزتي ، و دعينا نخلد إلى النوم ، فيومنا غد ملئٌ بالأعمال .

لم يستطع رفعت بيك من صعود الدرج مرة أخرى ، لذا ظل في الدور الأول من الفيلا و خاصةً في غرفة الضيوف .

اتصلت دولت هانم بأخيها الدكتور أشرف كي يطمئنها على حالة زوجها ، هرع إليها أخوها مسرعاً عندما سمع بحالة رفعت .

الساعة الثالثة فجراً ، و رفعت بيك يتألم من بعد المغرب و حالته كلما مر الوقت كل ما زادت حالته سوءً .

بالإضافة إلى الصعوبة في التنفس و عدم التمكن من الاستلقاء ، بدأ رفعت بيك في التقيؤ ، تقيء كثيراً إلى أن وصل الأمر أنه تقيء دماً .

وصل أشرف و هرعت إليه أخته و عليها ملامح القلق على زوجها ، و حكت له ما حدث من جديد و ما استجد أيضاً .

قرر أشرف أن ينقل رفعت حالاً إلى المستشفى .

وصل رفعت بيك إلى المستشفى ، بالفعل من كان يرى رفعت بيك كان يشعر بأن هذا أخر يوم في حياته .

لم يكن يستطيع أن يلتقط حتى أنفاسه و قلبه بدأ يؤلمه بشدة و تزايدت ضربات قلبه بجنون .

دخل رفعت بيك العناية المركزة و تم وضعه على جهاز للتنفس و جهاز القلب متصل بسبابته في يده اليسرى يرصد ضربات القلب التي كانت متزايدة جداً ، و في اليد اليمني كانت هنالك كانيولا متصلة بمحلول يعمل على خفض ضغط الدم التي وصل إلى ١٥٠|٣٠٠ و الطبيعي يكون ٨٠|١٢٠ و وضعوا له قسطرة .

بعدما تم وضع جهاز التنفس لرفعت بيك و هو بدأ يهدأ تدريجياً إلى أن غط في نوم عميق ، بعد مُعاناة استمرت طوال الليل محاولاً التنفس على الأقل .

قد ظنت زوجته أنه بالفعل ينازع و سوف يموت ، و لكن حالته بدأت تستقر.

ظلت زوجته بجواره ممسكة بيده بعدما أخبرت الأطباء بكافة التفاصيل .

شخصوا الأطباء بأنه يعاني من الضغط المرتفع و كتبوا له بعض الأدوية المخفضة للضغط في مواعيد مختلفة على مدار اليوم ، و فضلوا توفر أنبوبة أكسجين في غرفته إذا احتاج للتنفس ضروري و خاصةً أثناء الليل .

رفعت بيك أفاق من نومه في الصباح الساعة السادسة ، استغرب تماماً من المكان الذي به ، و أردف :

-أين أنا ..؟

فنظر إلى زوجته التي تجلس جواره سألها مستغرباً ثانيةً :

أين أنا ...؟ كيف جئت إلى هنا ..؟

من شدة المعاناة التي مر بها ليلة أمس ،جعلته ينسى لوهلة أنه قد آتى إلى

المستشفى فجراً ...

بـدأت زوجتـه تـذكره بمـا حـدث ليلـة أمـس ، و بـدأت تطمئنه على صحته .

كان رفعت بيك يود أن يذهب إلى الحمام و لكنه تفاجئ بوجود القسطرة فطلب من زوجته أن تقول للأطباء بأنه يرغب في قضاء حاجته .

أتـى إليـه الطبيـب و قـام بقيـاس الضـغط ، فأصـبح ١٢٠|٢٢٠ أنـه عـالٍ و لكـن أفضـل ممـا كـان عليـه منـذ سـاعتين ، أزال الطبيـب السـماعات و بـدأ يسـأل رفعـت بيـك عمـا يشـعر الأن ، قـال لـه أنـه بخير و أن تنفسـه أفضل الأن و لكنه يرغب في الذهاب إلى الحمام .

قـال لـه الطبيب يوجـد قسـطرة تسـتطيع أن تفعـل و أنتَ بمكانك ، نظراً لوضعك الصحي لا يفضل الحركة لك و خاصةً أنت متصل بعدة أجهزة ، و سوف تظل معنا يوماً أخر حتى تستقر حالتك .

غضب رفعت بيك و أردف :

-لا أريـد أن أظـل في المستشـفى ، قلـت لكـم انـي بخير ، أزيلوا عني هذه الأجهزة أريد أن أعود إلى البيت .

حاولت دولت أن تهدئه و لكنه لم يهدأ و أصر على رأيه إلى أن سمحوا له بالخروج .

-و لكن فضلوا أن تكون له ممرضة لمرافقته في بيته و كي تتابع حالته أول بأول و تهتم بإعطائه الأدوية في الوقت المناسب ، و تهتم بجهاز التنفس خاصته في حالة صعوبة التنفس أثناء الليل ، و كي تهتم بوضع محلول خفض ضغط الدم له في حالة عدم استجابته للأدوية .

في ذات الصباح كان قد استيقظا كامل و فؤاد ، لم يكترث كامل لعدم وجود والديه على مائدة الافطار ، و لكن عندما كانت تهم منيرة بتقديم الطعام على تلك المائدة الفخمة ، سألها فؤاد في تؤدة و رقي :

هل عندك علم أين هما أبي و أمي ؟

لم ترغب منيرة في أن تصارحه بما سمعته من أنين البيك الكبير و أن الأمر قد انتهى بالذهاب إلى المستشفى ، و لكنها تملصت من قولت الحقيقة و أردفت و هي تنظر في الأرض كي لا تفضحها عيناها :

-لا أعلم يا فؤاد بيك ، قد يكون لديهم عمل مهم .

لم يرتح فؤاد لهذه الإجابة ، في الوقت ذاته كان يلتهم كامل فطوره بشراهة و نهم و لا يكترث لما يدور من حوله .

كانت بدر تقف بجوار خالتها منيرة و كانت ترمق فؤاد و لاحظت أنه يفكر كثيراً ، حاولت أن تقترب من فؤاد و قالت له هامسةً له في اذنه :

-أنا أعلم أين هم ..

دُهش فؤاد لما قالته بدر و استطرد متسائلاً :

-أين هم ..؟؟

في نفس اللحظة قاطعهم كامل، و صرخ في بدر بطريقة آمرة :

-اذهبي من هنا يا بنت الخادمة ، هيا اذهبي وراء أمك ، لا يصح للخدم الوقوف أمامنا إلا لسماع الأوامر.

ظلت بدر ترمق كامل بشدة و شعرت بدر بالحنق و الغيظ تجاه ذلك المتعجرف الذي لا يفعل شيئاً سوى أن يقلد أمه .

و من ثم سحبت منيرة يد بدر و أردفت :

-هي ليست هنا لتسمع أوامر أحد ، من يرغب في شيء فليطلبه مني ، بدر لا شأن لها بأحد و لا أحد له شأن بها .

أخذت منيرة بدر إلى المطبخ و طلبت منها ألا تبتعد عنها و ألا تتركها ولا تتكلم مع أحد في البيت ، كي لا تتعرض لمثل هذا الموقف ثانيةً .

أومأت بدر برأسها أي أنها موافقة على كلام خالتها منيرة .

و من ثم صعدت منيرة كي تقوم بتنظيف الغرف و قد بدأت بغرفة كامل ، كان كامل يجلس في غرفته يلعب كعادته و قد قام بقلب غرفته رأساً على عقب كي يُتعب منيرة أكثر في التنظيف ، كان فتي ذا تفكير شيطاني حقاً .

بعدما انتهت من غرفة كامل ، بدأت في غرفة فؤاد التي لم تكن تتعب في ترتيبها كثيراً ، و كان فؤاد يجلس على مكتبه و يقرأ مجلة قد أهاداها له خاله الطبيب أشرف ، الذي يحبه كثيرا فهو مثله الأعلى .

يود فؤاد أن يصبح طبيب مثله في المستقبل .

عندما دخلت بدر الغرفة لم تنظر له مبتسمة كعادتها و لم تقم بتحيته ، هرع إليها و قال لها في تؤدة :

-لا تكترثِ لما حدث منذ قليل ، هو طبعه عصبي قليلاً ، و لكن أريدك ان تكملي لي ما كنتِ سوف تقولينه لي منذ قليل .

حالاً ما نست بدر الوعد التي وعدته لخالتها منذ بضع دقائق و بدأت في الرد على فؤاد :

-أن والديك في المستشفى ، أباك مريض ، إنه لديه ألم .

-مـــــا هـــــذا ... لـــــم أفهـــــم شـــــيء..
- هذه أماكن الألم لدى أباك .

-كيف عرفتي ذلك .

-لا أعلم، يوجد شيء بداخلي يقل لي ذلك .

لم يفهم فؤاد كيف عرفت بدر ، و لكنه كان يصدقها .

نظرت بدر إلى المجلة المليئة بالرسوم ، كانت تنظر لها في لهفة .

نظر لها فؤاد و ابتسم لها و أردف و هي يمسك بالمجلة :

-هل تريدينها ... ؟ يمكنك أخذها ... قد اكملت قراءتها لتوي .

شعرت بدر بسعادة عارمة لحصولها على المجلة ، و لكن منيرة أعادتها لفؤاد من جديد و أردفت في تؤدة :

-لا يا سعادة البيك ، إن بدر ما زالت صغيرة و لا يمكنها القراءة .

-لا يوجد داعي لأن تقرأ بل يمكنها النظر الرسومات فقط و سوف تفهم المغزى من القصة .

-شكرًا لك يا سعادة البيك على لطفك ، هيا يا بدر اشكري البيك على هذه الهدية ..

نظرت له بدر بعينها الجميلتين و من ثم قبلته على خده ببراءة الأطفال و أردفت

-شكرًا لك ....

قد احمر وجه فؤاد خجلاً مما حدث ، و لكنه ابتسم و شعر بالسعادة لسعادة بدر بالهدية ...

سحبت منيرة بدر من يدها ، بينما بدر كانت تنظر لفؤاد و تؤشر له مودعةً إياه .

عندما نزلت منيرة إلى المطبخ ثانيةً جلست القرفصاء أمام بدر كي تكون رأسها في مستوي رأس بدر و استطردت و هي تمسح بيدها على شعر بدر الناعم :

-بدر يا حبيبتي ، عندما يقدم أحدهم هدية اكتفي بالشكر فقط ، لا يصح أن تقبلي أي أحد .

-و لكنني أُقبلك أنتِ و أبي عندما تشترون لي شيء...!

-لأننا والديكِ ، بينما لا يصح أن تقبلي الفتيان بتاتاً ، لأنه عيب .

-عيب ...؟ و ما معني عيب ..؟

-عيب يعني ممنوع ..أي لا تفعلي ذلك مجدداً ... مفهوم ...؟

-مفهوم يا أمي ..

و من ثم ابتسمت بدر ثانيةً و طبقت قبلة على خد أمها .

وصل البيك الكبير إلى البيت أتى إليه كامل و سلم على والديه في فتور بينما فؤاد استغرب لوضع أباه و عندما سأل امه مستفهماً :

-أمي أين كنتِ أنتِ و أبي ..؟

لا يوجد داعي للقلق يا صغيري ، أباك أُصيب بزكام و ذهب إلى المستشفى لكي نطمئن على صحته و نعرف ما هي الأدوية المناسبة .

و لكن يا أمي عندما أُصيبُ بالزكام أنا و كامل يأتي الطبيب إلى البيت و يشخص حالتنا ..

-لا الوضع يختلف الزكام عند الكبار أشد ، لذا من الضروري الذهاب إلى المستشفى .

بدأ فؤاد يشك فيما قالته له بدر ، و صدق ما قالته له أمه ، قرر أن يصدق أمه لأنه لم يفهم ما تلك الاشارات و مواضع الألم التي قالتها بدر.

قـدمت منيرة الافطـار لرفعـت بيـك و زوجتـه ولكنـه لـم يرغب في تناول الطعام .

بالفعل منذ فترة وقد بدأت شهيته تقل بعض الشيء ، و لكـن اليـوم قـد فقـد شـهيته تمامـاً ، حاولـت زوجتـه أن تطعمه القليل و لكن لم يرغب بتاتاً.

لذا أمرت دولت هانم الممرضة أن تبدأ مباشرةً في عملها ، كانـت الأدويـة التي يأخـذها رفعـت بيـك تشـعره بفقـد الاتزان و الهذيان و الرغبة في النوم .

بسبب تلك الأدوية كان ينام طوال اليوم و هذا ما جعله يتخلـف عـن شـركته ، لـذا طلـب مـن أخـوه عصـام أن يتحكم في أمر الشركة .

رفعـت بيـك ينـام و يهـذي طـوال اليـوم ، و يظـل ينـازع شاعراً بصعوبة في التنفس طوال الليل ، لا يمكنه النوم لـيلاً إلا و هـو واضـع جهـاز الأكسـجين و يكـون جالسـاً في موضعه لا يمكنه الاستلقاء على ظهره .

لـم يعـد يأكل إلا مـا هـو خفيـف ، و إذا شـرب شـيئاً كان كفيل أن يجعله يتقيأ .

عندما استمر الوضع كذلك لمدة يومين ، قرر الطبيب أشرف أن يقوم بكافة التحاليل اللازمة لتشخيص حالة رفعت ، و بعد يومين من نفس المعاناة ، قال طبيب متخصص :

-المريض مصاب بفشل كلوي ، و يحتاج لغسيل كُلي حالاً .

اتصل أشرف برفعت ووضح له الأمر ، اندهش رفعت و استغرب و أنكر أن تكون تلك التحاليل أو ذلك التشخيص يخصه هو و اردف :

-ما هذا الهراء الذي تقوله يا أشرف ، على أساس أنك لا تعرفني جيداً ، إن صحتي جيدة جداً ، و لكن لا أعلم ما طرئ عليَّ ، و لكن لا يصل الأمر إلى فشل كلوي بتاتاً .

-صدقني يا رفعت هذه الحقيقة ، و أنا أخبرتك بها و لم أرغب في أن أُخفي عنك الأمر لأني لا أستطيع أن أخفيه عنك و لا عن دولت ، لأنك في حاجة ضرورية لكي تقوم بغسيل كُلي اليوم.

-هل يوجد حل أخر.

-صدقني يا رفعت لا يوجد وقت لكي نضيعه ، لأنك إن لم تذهب معي للمستشفى سوف تظل حالتك كما هي و لن تتحسن بل ستسوء أكثر ، دعنا ننهي هذا اليوم و بعدها أعطيك حل أخر.

بعدما أغلق رفعت بيك المكالمة ، استمرت دهشته و تساؤلاته هو و زوجته ..

كيف حدث ذلك ..؟ إن صحتي جيده و مهتم بغذائي و جسمي و بالرياضة ، كيف بدون سابق انذار ينقلب حالي هكذا ...؟

رتب أشرف كل شيء لرفعت و قام رفعت بغسيل كليته و تنقية جسمه من تلك السموم التي تراكمت ، ارتاح رفعت جداً بعدما انتهى من الغسلة لدرجة أنه نام أثناء العملية .

لقد أصبح النوم أمر صعب بالنسبة له .

لم يعد رفعت هو من يقرر متى ينام و متى يصحو ، جسده تلقائياً ينام و فجأة يستيقظ ، بالفعل فقد معنى الراحة في حياته .

عـاد رفعـت و زوجتـه إلى فـيلاتهم و في المسـاء أتى إلـيهم أشـرف و معـه طبيـب اسـمه معتـز لكي يشـرح الحالـة بالتفصيل لرفعت .

حكى مـن جديـد مـا جـرى لـه و هـو لا يظـن أنـه يريـد أن يستمر على غسيل الكُلى هكذا ، فأوضح له معتز:

-لـن تسـتمر على الغسـيل صـدقني يـا رفعـت بيـك ، قـد يكـون جسـمك يحتـاج إلى مـرة أو مـرتين و سـوف تعـود كليتك للعمل من جديد و يكون جسدك تخلص من كل السموم التي تراكمت به و لم تخرج هذه الفترة .

و لكـن أريـد منـك ان تأكل الطعـام بـدون ملح لأن نسـبة الصوديوم لديك عاليةٌ جداً .

لا تقلـق يـا رفعـت بيـك ، سـوف أرى التحاليـل الجديـدة بعـدما انتهيـت مـن العمليـة اليـوم ، و سـوف أقـرر لـك تحتـاج إلى أخـرى أم لا ، و لكـن لا تنسـى الانتظـام على الأدويـة السـابقة ، و تشـتري هـذه الأدويـة الجديـدة التي كتبتها لك في تلك الورقة ، أدوية لعلاج الكُلى .

كان احساس رفعت بيك أنه سيكون بخير ، و صدق ما قاله الطبيب له و أخذ الأدوية و نام بطريقة خارجة عن ارادته .

لم يعد كامل و فؤاد يرون والداهما فهم طيلة الوقت في الغرفة إما في المستشفى ، لقد تغير الوضع تماماً ، و إذا دخل فؤاد لكي يطمئن على أباه وجده جالساً على السرير و لكن عينيه مغمضتين هو ليس بنائم ولا مستيقظ إنه في حاله ذهول و هذيان بسبب تلك الأدوية .

لم يعجبه فؤاد وضع أبيه ، و عندما كان يسأل امه مستفهماً :

-أمي .. هل أبي بخير ؟

-نعم هو بخير يا فؤاد.... و لكن يحتاج مدة أطول لكي يتعافى تمامًا لكي يعود مثلما كان من قبل و أفضل .

فؤاد حزين على وضع أبيه و على انشغالهم عنه .

بينما كامل لا يكترث بشأن أحد بتاتاً ، لا يهمه سوى اللعب و الخروج للنادي و أصدقائه و كفى.

ها هو كامل يمسك المسدس اللعبة الخاص به و يصوب به على حنفي ، و حنفي لا يستطيع أن يقول له حتى كلمة واحدة .

يصوبه على طلعت إذا أتى موعد عمله ، و على منيرة في المطبخ التي كانت تشعر بالذعر كلما سمعت صوت ذلك المسدس .

بينما بدر كانت ترمقه باشمئزاز على سخافته ، لم تحب في مرة أن تبتسم إلى ذلك السخيف الذي كان يحب أن يمارس سخافته على من حوله و من ثم يقهقه بطريقة شريرة ، إن هذا الفتي حقاً مريض نفسي ، و لديه نزعة سادية .

في اليوم التالي عندما دخلت منيرة إلى غرفة البيك التي أصبحت مضطرة أن تقوم بتنظيفها أثناء وجوده بها ، على العكس سابقاً غير مسموح لها بالدخول ما دام البيك و الهانم بها .

دخلت منيرة و قامت بفتح الستائر ، كانت الستائر تغطي حائط بأكمله من اليمين إلى اليسار ، و عند فتح تلك الستائر تنير الغرفة بشكل جميل و ساحر حيث تتمكن

أشعة الشمس من دخول كافة أرجاء الغرفة ، و يبدأ نسيم الهواء يداعب وجه البيك الكبير ، و أشعة الشمس تجعله يفيق من سبات نومه ، و منظر الحديقة أمامه الذي يراه من علٍ، بالفعل اللون الأخضر يجعل المرء يشعر أنه في الجنة .

بدأت منيرة مسرعة في انهاء تنظيف الغرفة كي لا تسبب ازعاج لرفعت بيك ، بينما هي تنظف ، أشار رفعت بيك إلى الفتاة الصغيرة كي تأتي إليه .

ابتسمت له بدر فأنار وجهها فصارت مثل البدر تماماً ، نظر لها في عينيها الجميلتين و هو يمسح على شعرها النـــــــــــــاعم برفـــــــــــــق و أردف :
- جميلتي ، قولي لي ، من قال لكِ أني سوف أمرض قبل أن أمرض بالفعل ...؟

هزت بدر كتفها بأنها لا تعرف .

قال رفعت بيك و هو يتكلم هامساً ليس لديه طاقة ليتكلم بأعلى من ذلك :

-قولي لي احساسك فقط ، كيف عرفتي ما سوف يحدث قبل وقوعه .

كان رفعت بيك لا يفكر بعقلانية يريد أن يعرف السبب بأي طريقة ، فالذي قالته بدر ليس محض صدفة ، فكل مواضع الألم هو يعاني منها الأن ، لا مجال للتعقل و يريد أن يعرف السبب ضروري .

ابتسمت له بدر و هي تنظر إليه و أشارت إلى عينيه .

ارتعب رفعت بيك عندما أشارت إلى عينه و اردف مذعوراً:

ها ..ماذا ؟ هل سوف أفقد بصري ..

ضحكت بدر ضحكة طفولية بريئة تجعل كل من يسمعها يضطر للابتسام غصباً عنه ، من جمالها و رقتها و أردفت بدر و هي تبتسم له :

-لا هنا ليس ألم، انا أعرف ما يحدث من هنا .

دهش رفعت بيك كيف لبنت صغيرة تعرف مثل هذه الأمور ، عوضاً عن ذلك أنه لا يصدق بهذه التخاريف مثل قراءة الكف و الفنجان و العين ، بينما هذه بنت صغيرة لن يعود عليها بالنفع في شيء ، هي لم تقل له ذلك لكي تحصل على مال ، هي قالت له ما رأت فقط .

كانت منيرة قد انتهت من عملها فأخذت بدر و همت بالخروج ، و لكن رفعت بيك أوقفها و طلب منها أن تترك بدر قليلاً ، و من ثم سأل بدر:

هل تعلمي ماذا سوف يحدث لي ..؟ هل أنا سأموت ، أم سأتعافى ؟ أم سأظل مريض هكذا و لن يجدي العلاج نفعاً ..؟

لم تفهم بدر شيئاً مما قاله لها ، فحاول من جديد و قال :

-دعك مما قلته الأن ، ماذا ترى في عيني ..؟

-أرى أنك ستكون بخير ، و لن يكون هناك ألم و لكنك ستأخذ شيئاً من أبي طلعت .

فتح رفعت بيك محفظته و أعطاها ورقة نقدية ، و قال لها اشتري ما تشتهين .

سعدت بدر جداً بتلك الورقة ، في بداية الأمر هي لم تفهم الفائدة من تلك الورقة لكن عندما قال لها اشتري ما تشتهين فهمت استخدام هذه الورقة و هذا جعلها تثب فرحاً بها ،و من ثم أذِنَ لها بالخروج .

استغرب رفعت بيك ، أنا سأكون بخير هذا خبر رائع ، و هذا ما قاله لي الطبيب .

و لكن ما الذي سوف آخذه من طلعت ..؟ هل تقصد أن طلعت سوف يتبرع لي بكليته ..؟ آخ رأسي ... و لكن الطبيب قال أني أحتاج إلى غسلة واحدة او اثنتين و سأكون بخير بعدها و سأعود كما كنت، لا داعي للتفكير و سوف أرى ما سيحدث

دخلت دولت هانم عليه و هو يتمتم معه نفسه ، و أردفت مستغربه من حاله و لأول مرة تراه يتكلم مع نفسه :

-مع من تتحدث يا رفعت ...

-لا شيء و لكني أفكر كثيراً فيما يحدث لي مؤخراً ..

-لا داعي للتفكير، أنتَ تحتاج إلى الراحة و الطبيب طمأنك بأنك ستكون بخير قريباً

سكت رفعت و لم يرد و استمر في التفكير في صمت ..

كانت بدر تجري في الفيلا مسرعةً تود أن تنزل لكي تشتري كل ما تشتهيه ، و لكن و هي تجري اصطدمت بفؤاد ،

اعتذرت ببراءة و من ثم أكملت جري و لكن أوقفها فؤاد و نادى عليها :

-بدر..

-نعم ..

-لما العجلة ...؟

-أريد أن أشتري بعض الأشياء ..

-و من أين حصلتِ على المال ...؟

-أباك أعطا لي هذه الورقة ..

-ورقة بربع جنية مرة واحدة ..!

-لا أعلم ما قيمتها ..

-لا من الأفضل أن تحتفظي بها معكِ ، و تعالِ معي أشتري لكِ بعض الحلويات من المحل الذي يوجد في نهاية الشارع .

مرت بدر أمام أبيها الذي يجلس أمام البوابة ، سألها مستغرباً :

-إلى أين أنتِ ذاهبة يا بدر...؟

رد عليه فؤاد في تؤدة :

-لا تقلق يا عم طلعت ، سوف نذهب سوياً إلى اخر الشارع و نشتري بعض الحلويات .

-لا ارتاح أنتَ يا بيك و أنا سوف أشتري لك ما تريد .

-لا ، شكراً أريد أن أشتري بعض الحلويات لبدر.

دُهش طلعت لما يجري أمامه ، و استغرب في قرارة نفسه و ضرب كف علىكف و أردف :

-بالفعل هذا الجيل مختلف عنا تماماً .

بدر و فؤاد يمشون على الرصيف الموازي للفيلا ، كانت بدر تنظر في دهشة للفلل المرصوصة بجوار بعضهم البعض ، كانت تحب الأشجار التي تزين الطريق ، كادت بدر أن تنسى القرية من كثر ما أحبت المدينة .

و من ثم قاطع فؤاد شرودها متسائلاً :

-كيف تعرفين ما سيحدث لأبي ..؟ و أمك منيرة قالت أنك لا تعرفين الكتابة و القراءة .

أنا لا أعرف أقراء و لا أكتب لأني لم أتعلم بعد .

حك فؤاد رأسه محاولاً أن يفهم بدر:

كيف ذلك ..؟ أنتِ لديكِ قدرة أن تعرفي أي شيء لما لا تُسخري هذه القوة لكي تتعلمي .

لم أقل أني أعرف شيء صدقني ، أنا قولت أحيانًا أشعر بأن هناك أمر ما سيحدث و يحدث ، و أحيانًا عندما أنظر في عين أحدهم ، أشعر بأن العيون تخبرني بأمر ما .

مط فؤاد شفتيه معلناً عدم فهمه و أردف :

إن أمرك غريب حقاً ،هيا دعينا من ذلك ، ها قد وصلنا إلى المتجر.

ماذا ترغبِ في شراءه .؟

نظرت بدر بدهشة إلى المحل و ما يحتويه ، و أردفت و هي تفتح فاها :

-لا أدري يبدو أن كل شيء جميل هنا ،كل الأشياء لها الوان زاهية و براقة تجعلني أشعر بأني أرغب في الحصول عليها كلها .

نظر لها فؤاد ضاحكاً من كثرة دهشة بدر:

-للأسف لا يمكنني شراء كل ما بالمحل ، و لكن المبلغ الذي معي يشتري لي و لك بعض الأشياء التي أحبها كثيراً .

-حسناً موافقة اختر لي أنت .

كان فؤاد مستغرباً تماماً و يقول في قرارة نفسه :

-لما هذه الفتاة لا تنعته بصفة البيك مثل أبيها و أمها ، الأدهى من ذلك أنها لا تقول لرفعت يا بيك و لا لكامل ، و لا تنعت دولت بالهانم .

و من ثم تمتم بصوت عالٍ :

-إنها غريبة حقاً .

أردفت بدر و هي تنظر له بدهشة :

-مـــــــاذا تقـــــــول ، لا أســـــــمعك جيـــــــداً .

سـرح فـؤاد في عينيهـا الجميلتين التي أضـافت الدهشـة جمـــالاً أكثـــر فـــوق جمـــالهم ، و أردف مســـرعاً :

- لا لا ، لـم أقـل شيء ، هيـا سـوف اختـار لـكِ هـذا النـوع من الشـوكولاتة ، هـذا أكثر نـوع أشـتريه، و سـوف أشـتري لكِ زجاجة مشروب غازي هل تحبيه ؟

*كل هـذا و صـاحب المحـل الرجـل العجـوز جـالس على كرسـيه و يتـابع هـذا المشـهد الـذي يـدور بينهمـا بلهفـة و استمتاع .

هزت بدر كتفيها و مطت شفتها السفلى أن لا ، و أردفت :

-لم أجربه من قبل .

-حسناً ، أنا أحبه أكيد سوف تحبينه مثلي .

أعطى فـؤاد المـال إلى صـاحب المحـل العجـوز الـذي كان يبتسم لهم ، و كأنه يرى عصفوري الحب .

بدأ فؤاد و بدر يجترعون المشروب الغازي كي يبرد لهم حر يوليو .

و من ثم نظر لها فؤاد و أردف :

-ما رأيك أعلمك القراءة و الكتابة و أنتِ تعلميني قدرتك الخاصة .

سحبت بدريده و مشت به على حافة الرصيف .

استغرب فؤاد لما تسحبه ، أردفت بدر:

-لأنك إن ظللت في ذاك الاتجاه كنت سوف تقع ، ألا ترى الحجر..؟

-اه إذاً استخدمتِ قدرتك الخاصة في انقاذي ..

-لا و لكني بالفعل رأيت الحجر و لا أرغب في ان تتأذي .

-حسناً إنني مدين لكِ ، ها ما رأيك في أن أعلمك و تعلميني ..؟

-إذا كنت ترغب في أن تعلمني فهذا شيء أرغب به بشدة ، بينما أنا أعلمك لا أعرف ، أنا لا أعرف ما كنهه هذا الشيء صدقني ، أنا لا أعرف كيف أعرف .

-هه .. لا أعرف كيف أعرف ، كلام جميل ، حسناً سوف أعلمك بلا مقابل و لكن عليكِ أن تنجديني في كل مرة

مـــــــــــن عثـــــــــــرات الطريـــــــــــق .
نظرت له بدر و ابتسمت و احمر وجهها .

كل ما تنظر له بدر يشعر فؤاد بأن أحد ضغط على زر قف ، يشعر بأن العالم قد توقف به حقاً و يسرح في عينيها ، و من ثم أفاق و أردف و هو يحك رأسه :

-آه .. بدر قولي لي ، ماذا تري في عيني ..؟

-لا أري ألم .

-لا أقصد ذلك .

-إذًا حدد لي ماذا تريد أن تعرف ، و إذا عرفت الإجابة سوف أقول لك ..

-ماذا سأكون عندما اكبر ؟هل سوف أحقق حلمي و أكون طبيباً مثل خالي أشرف ...؟

-لا ، لا أرى ذلك ، إنني أراك ترتدي بدله أنيقة و تقف مثل والدك و جالس على مكتبه .

-ما معني هذا، هل تقصدين أني لن أكون طبيباً ..؟

-لا لـــــن تكـــــون، ســـــتكون مثـــــل أبيـــــك .. غمغم فؤاد في قرارة نفسه ، ما هذا الحمق .....؟

إني ساعدتها و قولت أنني أرغب بأن أكون طبيباً و هي تقول لي سأكون مثل أبي .

وصل كل من بدر و فؤاد الفيلا و كان كامل يقف في شرفته و رآهم ، هَمّ بالنزول مسرعاً و أثناء زوله كان فؤاد يصعد الدرج كي يعود إلى غرفته و يرتاح قليلاً ، فأوقفه كامل و سأله و هو متعصب للغاية :

-ماذا كنت تفعل ؟

-و ما شئنك أنت ؟

-أنا أخاك الأكبر أجبني .

-دعني أمر، أريد أن أنام بعض الشيء .

-لماذا كنت مع هذه الخادمة الصغيرة .

-هي ليست خادمة أولاً ، و كنت أشتري لها بعض الأشياء لأن أبي أعطى لها و هي لا تعرف كيف تشتري ، ها لقد أجبتك، دعني أمُر هيا .

-أبي أعطاها مال ، و أنت اشتريت لها بعض الاشياء ، كل هذا لمن ، لهذه الخادمة بنت الخادمة .

-تعصب فؤاد لما قاله كامل و لكنه لم يرد عليه و قام بإزاحة كامل من طريقه كي يمر ، لم يكن كامل متزن جيداً فسقط من على الدرج و قد جرحت رأسه ، فزع فؤاد عندما رأى قطرات دم تسيل من رأس أخيه و هَمّ بنزول تلك الدرجات كي يمد يده لأخيه و يساعده كي يهم بالنهوض .

و لكن كامل قد نهر يد فؤاد و أردف و عينيه تنوي الشر :

-لا أريدك أن تساعدني ، سوف أهم بالنهوض بمفردي ، و لكن ستلقى عقابك من أمي و سوف أحكي لها كل ما حدث .

لم يكترث فؤاد بشأنه لأنه يعلم جيداُ أنه لم يفعل شيء خطأ .

ها هي دولت هانم تجلس بجوار زوجها الذي لم تستقر حالته حتى الأن ، الضغط لا ينخفض بل يزداد ارتفاعاً في المساء ، مشكلة ضيق التنفس لازالت تؤرقه طوال

الليـل و تمنعـه مـن التـنفس و لا يرتـاح إلا على جهـاز التنفس .

لا يرتاح بعد غسيل الكُلى إلا في ذات اليوم و من ثم تعود إليه الأعراض تدريجياً

ها هو كامل يطرق الباب ، فتمنعه أمه و تؤشر له :

شش ، إن أباك نائم الأن ، ارحل .

يصر كامل على الوقوف أمام باب الغرفة و أزاح يده عن رأسه فكشف عن الجرح ، فوثبت الأم مسرعةً و أخذته من يده إلى الممر و سألته بلهفة و خوف :

-ماذا حدث لك ..؟ كيف حدث لك ذلك ..؟ مَن فعل بك هذا ...؟

تقول ذلك و هي تتفحصه بسرعةً و هي مفزوعة .

رد كامل و هو يتصنع الألم أمام أمه :

-إن فؤاد هو من فعل ذلك بي ، عندما كنت أنصحه بألا يتكلم مع هذه الفتاة ، فتعصب عليَّ و قال لي ما شأنك أنت ، قلت له إني أخاك الأكبر و أريد مصلحتك ، رد عليَّ

رد غير ملائم و سبني ، قلت له أني سأخبر أمي بأنك كنت مع بدر ،بنت الخادمة ، و اشتريت لها بعض الأشياء من البقال ، و عندما عرف إني سأقول لكِ أزاحني بكل قوته من على الدرج فسقطت و جرحت رأسي .

دهشت الأم من هذا الكلام ، و غمغمت في قرارة نفسها :

-كيف هذا ..؟ هذه التصرفات ليست من شيم فؤاد ..؟ فؤاد لا يضرب ولا يسب بتاتاً .

و من ثم قالت لكامل بصوت عالٍ :

-تعال معي سوف أجعله يعتذر لك .

دخلت الأم على فؤاد الذي كان ممداً على سريره و كان يقرأ كتاب كالعادة .

دخلت الأم و هي متعصبةٌ تماماً ، و قالت له هي اعتذر منه ، هذا قبل أن تسمع منه حتى ، و كان ورائها كامل ينظر لفؤاد بتشفي ساخراً منه .

استغرب فؤاد و وثب من سريره ، و تسأل :

-و لما أعتذر..؟ أنا لم أفعل شيئاً ؟

-لا تكذب يا فؤاد أنا لم أعتد منك على ذلك، ألا ترى رأس أخيك .

-نعم أراها، و لكني لست السبب، هو الذي سقط .

و قبل أن تطلبي مني الاعتذار له على الأقل اسمعي مني ما جرى .

-ليس لديَّ وقت لكي أسمع لكما ، إن أباكما مريض و يجب أن أظل بجواره .

-ولكنك سمعتِ لكامل ، أريد أن تسمعيني كي تعرفي الحقيقة .

-لا أريد أن أسمع شيئاً سوى الاعتذار، لا أريد سماع يكفي جرح أخاك الكبير الذي أمامي ، يكفي أنني رأيت ، لا داعي للكلام .

-حسناً يا أمي ، أنا آسف .

ما زال كامل ينظر له ساخراً ضاحكاً ، و ينظر له بلئم شديد ،و من ثم أردف :

-يا أمي و موضوع بدر لا تنسي ..

-اه و بنت الخادمة لا شأن لك بها ، إذا كنت تحتاج أصدقاء فمعك أخاك ها هو ،و عندك النادي ، صادق من تحب و لكن اختر من هم بمستواك .

لم يرد فؤاد هذه المرة و اكتفى انه طأطئ رأسه ، و من ثم خرجت الأم و كامل يمشي خلفها متبختراً يشعر أنه انتصر عليه ، هو يعرف جيداً بأنه الأقرب إلى أمه لأنه الأكبر و أول فرحة لها ،حتى أنه مكتسب الكثير من صفاتها .

استمر مرض رفعت بيك أكثر من شهر بدون أي تطور ، لا أدوية الضغط تساعد عن خفضه ، أصبح معدل الضغط الطبيعي بالنسبة له ٢٢٠|١٧٠ و هذا معدل عالٍ جداً ، و وصلت عدد غسلاته عشرة خلال هذا الشهر ، لم يحدث ما قاله له الطبيب معتز ، بأن كليته بعد غسلتين أو ثلاث سوف تعود كما كانت من جديد .

لذا قرر الطبيب معتز أن يبدأ في حل اخر مع رفعت بيك ، لأن رفعت عبر عن مقته المتكرر من طريقة العلاج تلك ، فعرض الطبيب معتز أن الحل الأفضل هو زراعة كُلى ،

إما أن يستمر رفعت بيك على عدد غسلات ثابته كل اسبوع .

فضل رفعت بيك الحل الأول ألا وهو زراعة الكُلى، و لكنه كان يتمنى بالفعل أن يصدق كلام الطبيب معتز و أن يرجع كما كان بدون اجراء أي عمليات .

طلب الطبيب معتز من رفعت بيك أن ينتظر فترة معينة إلى أن يجد متبرع مناسب له، في ذلك الحين التمعت فكرة في عقل رفعت بيك ، و قال في قرارة نفسه :

-أولًا صدقت نبوءة بدر بمواضع الألم التي سوف أشعر بها ، قالت بما معناه أني لن أستمر في مرضي و هذا ليس معناه ما عناه الطبيب بأني سوف أُشفى بعد كم غسلة..

و لكن صدقت نبوءتها بأني سوف أحتاج إلى شيء من أبيها طلعت ، لن أفكر كثيراً إلى أن يجد الطبيب متبرع مناسب ، سوف أعرض الأمر على طلعت و من ثم يقرر الطبيب إن كان مناسب أم لا ، آه و إني أظنه سيكون مناسب ، فإني أصبحت على يقين تام بصدق كلام بدر الجميلة .

عاد رفعت بيك إلى الفيلا ففتح له طلعت و رحب به ، عندما مر رفعت بيك وهو في سيارته في المقعد الخلفي أشار إلى طلعت محيي إياه وكان وجهه بشوش و مشرق كما كان قبل مرضه أخيراً رأى البيك مبتسماً.

كانت بدر تجلس على المصطبة بجواره ، و من ثم وهو يتمتم بصوت هادئ :

يا ترى ما الذي غير البيك هكذا ..؟

ردت عليه بدر و هي تنظر في عينيه و من ثم أجابته :

-سوف يحتاجك في موضوع مساءً ، و سوف تسمع منه خبر سوف يسعدك جداً أنت أيضاً .

دُهش طلعت من كلام بدر ، و من ثقتها في الكلام الذي تقوله ، و من ثم سألها مستغرباً :

-كيف علمتِ يا بدر؟

هزت بدر كتفها كالعادة أي أنها لا تعلم .

في المساء طلب رفعت بيك أن يحضر طلعت إلى مكتبه و طلب منه الجلوس ، استغرب طلعت لأن هذه أول مرة

يدخل مكتب البيك و علاوة على ذلك جلس على للمكتب أمام رفعت بيك ، و ما إن فتح رفعت بيك الموضوع مباشرةً بدون أي مقدمات ، و كان يتكلم و هو يدخن سيجارة بالرغم صعوبة التنفس بالنسبة له ، بدأ رفعت بيك في الكلام هامساً لعدم قدرته على الكلام بصوت عالٍ و استطرد :

أنت تعلم يا طلعت أني أعاني من فشل كلوي و أقوم بغسيل كُلى مرتين أو أكثر كل اسبوع ، و أن هذا الحال متعب للغاية ، و قد عطلني مرضي طوال هذه الفترة عن العمل عوضاً عن ذلك لا يوجد تحسن في حالتي .

نظر له طلعت و علم جيداً ما يدور في خلد البيك الكبير.

أكمل البيك حديثه بعد عدة محاولات في السعال المكتوم و مع عدة محاولات في تنفس الصعداء و من ثم أردف :

-الحل الأنسب في حالتي أن يتم زراعة كُلى و انا احتاج متبرع و أن وافقت علي ذلك و قبل أن تتم العملية حتى سوف يكون لك فدان كامل باسمك في المكان الذي ترغب فيه ، ها ما رأيك ؟

قد هش و بش وجه طلعت بالفعل لم يستطع أن يتصنع حتى بأنه يحتاج أن يفكر ، بل انفرجت أساريره أمام البيك عندما سمع ذلك العرض ، و من ثم حاول تمالك نفسه بعدما هم واقفاً أمام البيك و أردف :

-لو على رأيي يا سعادة البيك فأنا موافق ، أنا لديَّ كليتين فلا مانع أن أعطيك أحدهما ، يكفي معاملتك السمحة معي ، و عرضك و كرمك أخجلني ، ربي يزيدك يا سعادة البيك .

خرج طلعت و هو يشعر بأنه يطير فرحاً بعدما علم بأنه سيملك فدان باسمه، لذا بدأ يسرح و يتأمل في مستقبله المشرق ، و حمد الله و شعر أن الدنيا بدأت بالفعل تضحك له ، و من دخل على زوجته و قام بمعانقتها بشدة و أردف :

-أريد أن أخبرك بشيء يا وجه السعد عليَّ .

ابتسمت منيرة عندما رأت زوجها في هذه الحالة من السعادة العارمة التي تغمر قلبه :

-سوف يكون لنا فداناً بأسمائنا .

استغربت منيرة و عوجت فمها و تسألت :

-كيف هذا ؟ أظن أن المبلغ الذي قمنا بجمعه إلى الأن لا يكفي لشراء فدان نهائي .

-لا بل البيك سوف يكتبه لي باسمى .

-يكتب لك فدان بدون مقابل ...؟ و هل هذا يعقل ... ؟ نحن نعلم أنه طيب جداً و لكنه ليس ساذجاً كي يوزع أملاكه .

-لا سوف يعطي لي فدان و لكن بمقابل .

-و ما هو ذلك المقابل ..؟

-كُلية واحدة سوف أتبرع به البيك .

-و تموت أنتَ من أجل أن يكون لي فدان ...

لا أريد فدان و أريدك أنت بصحتك و عافيتك .

-و من قال إن هذه العملية سوف تقلل من صحتي ، إن الله أنعم عليَّ بالصحة و حتى لو تبرعت بكُلية واحدة لن تؤثر على صحتي بتاتاً ، لا تقلقي يا حبيبتي ، أنتِ تعلمين

لا يهون عليَّ أن أتركك بمفردك في هذه الحياة ، إني ادعو الله كل يوم أن يطيل في عمري كي أظل أحميكِ في عيني .

-صدقني يا سي طلعت نحن لا نحتاج إلى هذا الفدان ، إن حياتنا جميلة و لله الحمد

-و لكن صدقيني ستكون أجمل عندما يكن لنا ملك ، هذه فرصة من الله لا يجب أن نضيعها من أيدينا ، و من ثم نندم بعد ذلك .

-و ما فائدة هذا الملك إذا حدث لك شيء ، لا قدر الله .

-أحسني الظن بالله و اطلبي الخير و لا تنسي تتفاءلي بالخير تجديه .

و لو على الفائدة التي سوف تعود علينا من الفدان ستكون عدة فوائد ، يوجد العديد من الأفكار في عقلي و لكني أرجح أن أجعل أخي مسؤول عن زراعة تلك الأرض و يعود علينا كل هذا الربح بالإضافة إلى مرتب عملنا أنا و أنتِ هنا ، و في حين أردنا أن نرتاح و أن تستقر في القرية من جديد سوف نبني لأنفسنا بيت كبير في وسط هذه الأرض بالإضافة إلى الاستثمار فيها ، ها ما رأيك ....؟

-لا أدري يا سي طلعت ، و لكني أدعو الله أن تظل سالماً و معافى دائماً هذا أهم شيء في الوجود بالنسبة لي ، لا أريد أن أفقدك لحظه .

-لا تقلقي يا منيرة، ربي يقدم لنا ما هو خير.

بالفعل عندما بدأ الطبيب معتز في عمل الفحوصات اللازمة لطلعت وجده مناسب جداً.

و هنا قال رفعت بيك في قرارة نفسه :

-قد صدقت بدر ، إنها فتاة معجزة حقاً، و أني سعيد لأن هذه المعجزة في بيتي .

بعدما تمت العملية بنجاح احتاج كل منهما أن يرتاح لمدة شهر ، لذا طلب البيك الكبير من السائق أن يأخذ طلعت و منيرة و بدر إلى القرية كي يأخذون هذا الشهر إجازة و لكن بدون خصم من مرتبهما .

و كان مع طلعت شيك بمبلغ كبير يؤمن له شراء الفدان و أكثر قليلاً و قد حصل على هذا الشيك من البيك

الكبير قبل يوم من العملية ، وكان هذا الشيك مع منيرة زوجته ليلتها ، أي أن البيك بالفعل اوفى بوعده حقاً .

الفصل الثالث

نقطة تحول

آتت عائلة بدر لزيارتهم و لكي يطمئنوا على سلامتهم من بعد السفر و كذلك كي يطمئنوا على حال طلعت على خروجه من العملية سالماً .

و لكن فوزية طلبت من منيرة أن تأخذ ابنتها بدر على الأقل لتقضيه هذا الشهر مع اخوتها و في نفس الوقت كي تهتم منيرة جيداً بزوجها حتى تصبح حالته الصحية بخير و أن يعود للحركة بحرية من جديد .

دخلت بدر مع أمها إلى بيتهم ، استغربت منيرة للوهلة الأولى هذا المكان ، و كأنها نست كنهه بمجرد مرور سنه على أخر مرة رأته فيها .

عندما كانت تنظر للمصطبة تتذكر الصالون في الفيلا ، عندما كانت تنظر للأرض الطينية تتذكر بلاط الفيلا و أفخم السجاد ، و لكنها أفاقت من شرودها و عن المقارنة سريعاً عندما سمعت أخوها زين ينادي عليها لكي تلعب معه .
و لكن بدر استغربت و قالت لأمها :

-لماذا زينه لا تلعب معي ...؟
-لأنها كبيرة الأن، و هي تساعدني في البيت و الزريبة .
دهشت بدر بأخيها زين لأنه بعد أن انتهى من اللعب أردف و قال لها :
-تعلمين أنا أحفظ بعض من القرآن ..
-و كيف تعلمت قبلي، أنا إلى الأن لا أعرف الحروف و قد أوشكت أن أصبح لديَّ ثمانية سنين .
-أبي طلب مني أن أذهب إلى الكُتاب و كنت أذكي طفل من بينهم جميعاً .
لدرجة أن الشيخ يأتي لي في البيت و يحفظني بمفردي عندما رأى أنني مميز عن البقية .
و من ثم قرأ لها ،و كان صوته عذب أيضاً .
سعدت بدر لأن أخيها نابغة حقاً و لكن أسرتها في نفسها بأن عندما تعود إلى القاهرة من جديد سوف تطلب من خالتها منيرة أن تتعلم هي أيضاً و تحفظ القرآن
خرجت بدر لكي تلعب هي و زين في الشارع و لكن ابن الجيران قد انضم لهم في اللعب ، كان طفل عمره ١٠ سنوات كان وسيم جداً ذو شعر أسود ناعم و وجهه أبيض جداً محمر الوجنتين دائماً كثير الابتسام .

بدأ في اللعب معهم ، و لم يكن من النوع الأطفال الأنانية التي تقدم نفسها على بقية الأطفال ، و لكن كان يحترم و يقدم من معه ، و يستمر في الابتسام دائماً ، و هذا يزيده فوق جماله جمالاً .

عندما كانت تلعب معه بدر و تخسر في لعبة السيجا يقول لها لا تحزني خذي دوري أنا و العبي من جديد ، كان عندما يقول لها ذلك تعود الابتسامة لوجه بدر و هذا كان يزيده فوق سعادته سعادة ، يقول في قرارة نفسه :

-أنا سعيد لأني العب معها ، و ابتسامتها تزيدني سعادة .

لم يكن أمجد من نوع الأطفال الذي يلعب كثيراً ، اثناء سفر بدر طول هذه السنه كان يلعب من فترة إلى أخرى مع زين و كفى ، غير ذلك كان مهتم بدراسته أو بحفظ القرآن ، إضافةً إلى وسامته كان طفل ذكي على عكس بقية اخوته .

كان أمجد أثناء اللعب مع بدر لا يحب أن ينتهي الوقت لكي تظل معه أكثر مدة ممكنه .

أثناء اللعب كانت بدر تقول :

-إنني ظمأنه جداً سوف أذهب إلى البيت و أشرب و أعود إليكم .

كان أمجد يخاف أن تذهب إلى البيت و أمها تجعلها تبقى في البيت و لا تخرج ، لذا كان يقول لها في كل مرة في لهفة :

-لا لا ، لا يا بدر لا تذهبي ، أنا بيتي ها هو سوف آتي إليكِ بالماء .

من ثم يطير مسرعاً لكي يأتي لها بالماء، و كأنه يريد أن يثبت لها بأنه بطل خارق

أمامها ، أو كان يحاول جاهداً أن يفعل كل ما بوسعه كي تظل هي أمامه و كفي .

بعد فترة من اللعب تقول بدر:

سوف أذهب إلى البيت كي آكل شيء و أعود من جديد .

فكان يمسكها من يدها و كأنها سوف ترحل عنه إلى الأبد ، و يقول بنبرة فيها لهفة حزينة :

-لا تذهبي يا بدر ، انتظري أنتِ هنا ، حتى أنا جائع جداً سوف أذهب و أقول لأمي و تجهز لنا ثلاث شطائر لي و لكِ و زين .

كانت بدر تبتسم له بسبب تصرفاته تلك التي لا تعرف معناها إلى الأن ، و لكن تلك التصرفات في المجمل تجعلها سعيدة ، و من يجعلها سعيدة فهو شخص يستحق الحب أكيد ، الحب الطفولي البريء .

ظل أمجد طوال هذا الشهر مستغله بكل الطرق لكي يقضي أطول فترة ممكنه مع بدر و لكن كان أصعب يوم على أمجد هو أخر يوم لعب مع بدر و قبل أن ترحل بدر إلى بيت خالتها منيرة لكي تستعد للسفر، قال لها أمجد في حزن و الدموع تتلألئ في عينيه السوداء كان ترقق الدمع في عينيه شبيه بنجوم السماء التي تلمع في ظلمات الليل القاحلة ، و أردف:

-بدر ، لما لا تبقين هنا مع أمك فوزية ...؟ على الأقل أنتِ هنا مع أسرتك و اخوتك...

و من ثم تردد قليلاً ثم أكمل :

و حتى أنا ، كي نظل سوياً و نلعب معاً .

ردت عليه بدر موضحة :

-حتى خالتي منيرة هي أمي ، تلك أسرتي أيضاً ، و أنا قد اعتد على القاهرة جداً .

-حزن أمجد لأنه وجد أن كلامه أو عيونه و دموعه لا تؤثر ببدر و طأطئ رأسه للأرض ، و من ثم نظرت له بدر بعينيها البريئتين و رفعت له رأسه و أردفت:

-لا تحزن يا أمجد ، أنا لن انساك أبداً ، سوف يمر هذا العام سريعاً أيضاً و سوف آتي إلى هنا و نلعب سوياً ،

صدقني لديَّ احساس يقول اننا سوف نظل معاً لأخر يوم في حياتك .

لم يفهم أمجد ما قالته بدر و لكنه سعد بكلامها .

طلعت قد تعافى إلى حد ما و قد اشترى قطعة الأرض بالإضافة إلى بعض المال الذي سوف يستخدمه في الاستثمار في هذه الأرض ، و كلف أخوه بأن يكون المسؤول في غيابه .

عادت بدر إلى القاهرة مع أسرتها و في هذه المرة قد أصبح لها مكانة كبيرة بالنسبة لرفعت بيك الذي صادفت كل تنبؤاتها معه ، و قد زادت مكانتها بالنسبة لفؤاد بسبب فراقها لمدة شهر جعل قلبه ينفطر لها شوقاً ، كان يشعر أن هناك شيء ما يؤلم قلبه ، هو كان يعلم أنه حزين على بعدها عنه ، و لكن لم يفهم ما سبب ألم قلبه ، و لكنه علم جيداً السبب عندما رأى بدر في الفيلا قد عادت ، شعر بأن قلبه قد تعافى تماماً و أن قلبه عندما رأى بدر قد وثب فرحاً من مكانه ، و قد ازدادت ضربات قلبه من شدة الفرحة .

في هذ المرة قد اعتاد فؤاد أن يقابل بدر و يظل معها أطول فترة ممكنة و ذلك في الفترة التي تذهب أثناءها أمه إلى النادي .

كل يوم يقابلها و يتحدثون سوياً ، و قد بدأ و علمها كيف تكتب و تقرأ ،و في كل مرة يعطيها قصة من قصصه القديمة ، لكي يزرع بها حب القراءة مثله .

تعلق بها فؤاد جداً و لم يكن يتخيل يوماً من دون بدر ، حتى عندما كان يهدده كامل لم يكن يكترث بتهديده ، لأنه يعلم جيداً أن بدر مع أبوها طلعت و أمها منيرة و أبوه رفعت بيك لن يستغنى عنهم فبذلك ستظل بدر موجودة دائماً معه .

كان كامل يستشيط غضباً منه و يحقد عليه ، لأنه حاول جاهداً أن تكلمه بدر ، و لكن بدر لم تكلمه و لا مرة واحدة و تكتفي بالنظر إليه في حنق ، لم تكن بدر ترتاح لكامل بسبب فظاظة اسلوبه و عجرفته .

بينما رفعت بيك فمعاملته لبدر قد تغيرت ، و ازدادت بدر تقرباً من البيك الكبير أكثر و أكر ، لدرجة أنه بدأ يعامله كأبنة له ، و كان يشتري لها أفخم الفساتين و أرقى الأحذية ، مما أضاف فوق حسنها جمالاً خلاباً لا يوصف ، كان البيك يأخذها معه في غرفة مكتبه و لكن كان يطلب منها أثناء اجتماعه بأحد من أصدقائه ان لا تتكلم يطلب منها أن تكتفي فقط بأن تنظر لهذا الشخص .

كان رفعت بيك يعرفها على أصدقائه على أنها ابنة احد أقاربه و لكن أبوها و أمها ماتوا في حادثة لذا قرر أن يربيها هو كأبنة له .

كل من كان يراها من باشوات يذهل بحسنها و سحر عينيها ، و لكنها لا ترد على أحد كانت تكتفي بالابتسام لأنها بكماء هكذا طلب منها رفعت بيك أن تتصنع بعد كل مقابلة كان رفعت بيك يسأل بدر عدة أسئلة ، لأنه يعلم جيداً أن بدر لا تستطيع معرفة شيء سوى إذا حدد كنهه ، بسبب تلك الأسئلة و معرفة بعض التنبؤات من بدر ، تطور حال البيك الكبير أكثر و أكثر ، فأصبح على دراية أكثر أي شريك سيعود عليه بالنفع أكثر ، من هو الشريك الذي يفضل أن يتركه ولا يبدأ المشروع من الأساس لأن نهايته خسارة ، عرف معادن الكثير من حوله ، لذا بسبب بدر كأنه عمل عملية فلترة لمن في حياته و هذا عاد بالنفع الكثير عليه .

كانت دولت هانم تستشيط غضباً من معاملة رفعت بيك لهذه البنت ، و لكنه كان يتجاهلها ، بالرغم أنها تقول له أن هذه الطفلة كاذبة ، و لكنه لا يكترث لما تقوله دولت لأنه يصدق فقط ما تراه عيناه و ما تسمعه أذنه ، كل تنبؤات بدر تصدق.

كانت بدر تحبه كأنه أبيها حقاً لأنها ترى فيه نقاء قلبه فكانت لا تجد مانع في أن تساعده ، كانت تحب بدر وجودها معه ، لأنه الوحيد الذي جعلها تنتبه لموهبتها تلك .

كان رفعت بيك في مقابل مساعدة بدر له ، كان يحقق لها ما تتمنى ،كانت بدر تحب الملابس فكان يأتي لها بأفخم الملابس ، طلبت منه بدر في مرة بأنها تريد أن تبدأ في حفظ القرآن و ذلك بما أنها تعلمت القراءة و الكتابة بفضل فؤاد بيك ، لذا قرر رفعت بيك بأن يأتي إلى البيت محفظ قرآن مخصوص من أجلها هي فقط .

و بهذه الطريقة تحققت دعوة أبوها عطاالله لها ، بأن تكون من حفظة القرآن الكريم .

كانت بدر نابغة حقاً فقد أتمت حفظ القرآن كاملاً في عامين فقط .

أصبحت بدر فتاة ذات عشرة سنوات و لكنها كانت مميزة عن من في سنها بسبب تلك الهبة من الله عز وجل و ثانياً بسبب نبوغ عقلها و ذكائها و سرعة تعلمها ، فأصبحت حافظة للقرآن بالإضافة إلى الكثير من الكتب التي كان فؤاد يعطيها لها مما زاد من ذكائها أكثر و أكثر.

ظلت بدر تزور أهلها كل عام لمدة شهر فقط ، كان أهلها في كل مرة يتفاجؤون ببلوغها السريع و نبوغها عن البقية ، في كل ما تذهب إلى أهلها تلعب مع زين و أمجد كالعادة و لكن في سنة عندما أصبح عمرها١٢ عاماً طلبت منها أمها

ألا تخرج للعلب ثانيةً ، و أن تظل في البيت مع أختها زينة في البيت .

زينة أصبح عمرها ١٤ عاماً و قد تمت خطبتها بالرغم من صغر سنها و لكن تم خطبتها لحسن شكلها و نضوج جسمها سريعاً بالإضافة إلى ذلك أنها ملمة بكل أعمال المنزل ، فهي مناسبة جدًا للزواج ، و لكن زواجها سيكون بعد عام ، وذلك بعدما يسافر أخيها زين ذي العشر سنوات إلى القاهرة لكي يلتحق بالأزهر.

كان أمجد يذهل في كل مرة يرى فيها بدر ، فقد اكتفى أمجد بأن يظل أمام شرفة غرفة بدر لكي يراها من حين لأخر ، كان يدهش من جمالها و رقي كلامها و مظهرها ، لدرجة أنها أصبحت كأنها من بنات الباشوات و لكنها أتت إلى القرية ، لذا قرر أمجد في قرارة نفسه أن يحاول جاهداً ان يهتم بتعليمه لكي يثبت لها أنه جدير بها .

ها هي السنين تمر ، اليوم لا يحلو لفؤاد إلا بمقابلة بدر عصراً ، و نفسية البيك ترتاح عندما تنبئه بما يجب أن يكون له ، و ها هي دولت هانم تزداد حقداً و كرهاً لبدر ، و كامل ازداد طيشاً و تهوراً ، و ها هو طلعت و منيرة فخورين ببنتهم بدر التي ليس لها مثيل بالنسبة للبنات الاتي في سنها ، و ها هم حالهم يتحسن أكثر و أكثر و يعتبرون أن بدر هي وجه السعد لهم ،الأيام تمر و العطلة تأتي و تزور بدر أهلها ، زينة تزوجت و أنجبت ولداً ، بينما زين قد سافر و ثبت جدارته في دراسته في الأزهر ، بينما بدر ها هي أصبح عمرها ١٧ عام و لكنها عندما تفاتحها أمها فوزية أو خالتها منيرة موضوع الإرتباط ترفض تماماً ، قد اعتادت بدر على القاهرة من الصعب عليها أن تعيش في القرية و هي لم تعتاد على العيش بها ، لذا كان ترفض بدون تفكير.

اعتادت بدر على الدلع بمعني الكلمة ، فهي لم تتعلم قد تلك الأعمال التي تعلمتها أختها زينة سواء الاهتمام بالبيت أو الزريبة ، أي عريس كان يطلب يدها ترفضه ، و لكن في مرة في احدى العطلات التي تأتي حينها بدر تجرأ أمجد على أن يطلبها للزواج ، ها هو في أخر عام في الجامعة ، فكرت بدر به و لكنها رفضت لأنها لا تريد

القرية أو ترى في نفسها بأنها لن تتمكن من تحمل المسؤولية هناك .

عندما رفضت بدر أمجد شعر أمجد أنه جرح و قلبه قد انكسر ، و لكنه لم يستسلم ، لذا انتظر أمام بيتها إلى ان ظهرت له بدر و من ثم استأذن أمها في الكلام مع بدر بعض لدقيقة .

أمجد ينظر لبدر بنظرة مكسورة و يسألها :

-لماذا رفضتِ زواجي منك ...؟ ما هو الغير مناسب بي ..؟ هل هو شكلي ...؟ مستواي التعليمي ..؟

-لا لم أرفضك من أجل شكلك ولا ملابسك و لا مستواك التعليمي ، فأنت تشبه أهل المدينة في كل هذه الأمور ، و لكن مشكلتي معك لا أريد العيش هنا بتاتاً .

اطمئن أمجد قليلاً و تغيرت نبرة صوته ، و من ثم تكلم في لهفة هامساً :

-هذا يعني أني لست مثل البقية الذين رفضتهم ..؟

-أكيد أنتَ لست مثل أحد منهم ، مشكلتي مختلفة معك بسبب أني لا أريد العيش هنا لم أعتد قط على هذا المكان ولا أعرف أن أفعل ما يفعلوه .

-إذا كان هذا شرطك هل لديكِ مانع أن تنتظريني إلى أن أتمكن من التخرج و الحصول على وظيفة و من ثم أوفر لكِ شقة في المكان الذي تريديه ...

-صدقني يا أمجد أني لن أتزوج ، هذه الفكرة ليست في بالي ، و لكن أنت لن تتمكن من شراء الشقة خارج القرية ، أنت ستظل هنا .

-من قال لكِ ، صدقيني سوف أجتهد ليل نهار و أعمل لكي آمن لكِ الحياة التي تحلمي بها .

-لا تحاول يا أمجد ، هذا لن يحدث ستظل في القرية صدقني .

شعر أمجد أن بدر تقول ذلك لكي تعجزه فقط ، و لكنه قرر في قرارة نفسه أن يدخل في تحدي مع بدر و أن يثبت لها أن كلامها خاطئ .

في عام ١٩٦١ في شهر أكتوبر ، فاتح فؤاد بدر في موضوع الزواج منها ، كانت بدر تعرف مشاعر فؤاد تجاهها بالإضافة إلى أنه قد صارحها بحبه لها عدة مرات و لكنها كانت ترفض و تقول له ، لا يمكنني أن أقبل لأن هذا الزواج سوف ينتهي بكارثة .

طلبت بدر من فؤاد أن يكونوا أصدقاء مقربين و يظل معها طوال العمر أفضل بكثير من زواج ينتهي بكارثة .

فؤاد يعلم جيداً موهبة بدر، كان يقول في قرارة نفسه :
-أكيد بدر تعلم شيء و لا تريد أن تقوله لي ، هي تكتفي فقط بتحذيري .
أحيانًا كان يوافق على قرار بدر و لكن سرعان ما يخذله عقله و يسيطر عليه قلبه و يرجع و يبوح لها بما يحمله قلبه من مشاعر تجاهها .
فؤاد عمره٢٢ عام و تبقى له عامان على التخرج من كلية الطب .
جلس فؤاد في مرة يفكر و يقول :
-قد يكون احساس بدر خاطئ هذه المرة في موضوع زواجنا ، لأنها قالت لي لن أصبح طبيب و ها أنا أحقق حلمي و قد أوشكت على تحقيقه تماماً .
هذه المرة لن أصدق نبوءتها أني لا أصدق هذه الهرطقة من الاساس ، سوف أُفاتحها مرة أخرى.
فاتح فؤاد بدر و في هذه المرة هو مُصر على هدفه بأن يجعلها توافق ، نظر في عينيها و هو يمسك بيدها ، و أردف :
-بدر صدقيني لا يهمني ماذا تشعرين ، الذي يهمني أن أحقق أهم حلم في حياتي أن تكوني أنتِ لي .

- لا تحاول يا فؤاد إن أهلك سوف يرفضون و نهاية هذا الزواج مأساوية .

-أولاً المشكلة في أمي فقط بينما أبي يحبك جداً و بالعكس سوف يؤيد زواجنا .

-لا ، هذا ما تظنه أنت، صحيح اباك يحبني جداً ،و لكن سيكون ضدي في أمر زواجك بي صدقني .

-أرجوكِ يا بدر ، دعيني أحاول ، و كفاكِ تشاؤم بسبب احساسك .

-ليس احساس صدقني ، ألا تعلم ما هو السبب الذي يجعلني أجعل في حواجز بيننا من البداية برغم حبي لك ، لأني أعلم النهاية .

لن أبني سعادتي بأن أكون معك على نهاية حياتك .

صدم فؤاد بسبب كلام بدر الذي لم يفهمه ، و أردف متسائلاً:

-ماذا تقولين ..؟ ما معنى نهاية حياتي ..؟

-إذا تزوجتني سوف تنتهي حياتك بالموت صدقني ..

-اسمعي يا بدر الموت مقدر سواء تزوجتك أم لا ، لا يوجد أحد يستطيع أن يغير قدره.

بكت بدر و أردفت و هي تجهش بالبكاء :

-أنت لا تفهمني ، و لا تصدق ما أشعر به ، صدقني أنا لا أقول ذلك من نفسي

أشعر أن الله هو من يرسل لي هذا الاحساس لكي أتفادى أي خسائر ليس تغير للقدر.

بدأ فؤاد في مسح دموعها التي تشبه حبات اللؤلؤ ، بالفعل كانت أشعة الشمس الساقطة على دموع بدر تجعلها تلمع مثل اللؤلؤ الذي ينزل من عينها النجلاوين الخضراوين على خدها الاحمر الناعم ، و من ثم قام بتهدئتها و أردف لها مُصراً :

-اسمعي يا بدر ، حتى إن كان كلامك صحيح و سوف أمر بمشاكل مع أهلي من أجل هذا الزواج و سوف أخسر حياتي من أجلك لا يهمني ، أنا حياتي فداكِ ، يكفيني أن أكون حققت حلمي و أن تكوني ملكي .

-و لكن هذا يرضيني أنا ، ألا يهمك أن تريني سعيد ..؟

-لا يهمني سوى سعادتك ، و لكن ليس على حساب حياتك ..

-ها ، ماذا قلت لكِ أن الموت مقدر في يوم محدد و ساعة محددة سواء كنت معكِ أم لا، اتركها على الله و كفى ، و أطلب منك طلب ، لا تتبعي احساسك دائماً ، عيشي

على الأمل بالله ، و سلمي أمورك له ، لا داعي للتفكير كثيراً .

قالت بدر في قرارة نفسها : هو لا يفهم أن احساسي هذا من الله ، هو مُصر على أن كل ما أشعر به مجرد هرطقة .

و من ثم نظرت بدر في عيني فؤاد و أردفت :

-حسناً يا فؤاد ، اترك لي الليلة فقط لأفكر ، و غداً سأقول لك قراري.

هش و بش فؤاد عندما سمع هذا الكلام من بدر و من ثم قال :

-خذي قرار مبني عليه سعادتي و سعادتك ، لا تنسي يا بدر.

الفصل الرابع

القرار

-دخلت بدر غرفتها و تمددت على سريرها و أخذت تنظر إلى السقف تفكر في القرار التي يجب أن تأخذه و يكون مبني عليه سعادتها و سعادة فؤاد ، من ثم لمعت فكرة في ذهن بدر و قالت :

-لما لا أنظر إلى المرآة و أنظر إلى عيني و أسأل نفسي هذا السؤال.

قامت بدر من سريرها و من ثم وقفت أمام المرآة و ها هي تنظر إلى عينيها الخضراوين و سألت نفسها .

في صباح اليوم التالي قالت بدر لفؤاد :

-لقد فكرت و أخذت قرار مبني عليه سعادتي و سعادتك ، لذا أنا موافقة أن نتزوج

-هذا افضل خبر سمعته ، إذًا سأفاتح أبي و أمي الليلة في موضوعنا .

في المساء بعد العشاء ، طلب فؤاد أبواه كي يتكلم معهم في موضوع ضروري

أوضح فؤاد لأبيه و أمه رغبته في الزواج من بدر و لكن أمه لم تستطع أن تتمالك نفسها و تسمع بقية الموضوع و استشاطت غضباً و أردفت :

-أجُننت يا ولد ، تريد أن تتزوج بنت الخادمة .

-و لكنها بنت مثقفة و جميلة يا أمي ، ما ذنبها أن أمها تشتغل خادمة ، لا يوجد أحد في الوجود يختار أمه أو أبيه و لا يوجد أحد يختار مستواه المادي ، كل تلك الأمور هي اختيارات الله ، بينما بدر هي جميلة في كل شيء ، لا يهمني الشكليات الاجتماعية تلك .

-ألا يعجبك رأيي و تدافع عن تلك الفتاة .

-لست أُدافع عنها أنا أقول الحقيقة يا أمي ، اقول الحقيقة التي لا ترغبِ أن تريها لأنكِ تنظرين إلى كل شيء حولك بعنصرية و طبقية .

-في هذه اللحظة تدخل الأب لكي يفض هذا الاشتباك .

و أردف و هو ينفث دخان سيجارته غاضباً :

-كفى، توقفوا عن الكلام قليلاً .

أيعجبك كلام ابنك ...؟ يريد بنت الخادمة، و ها هو يعلي صوته على أمه من أجلها، لقد سحرته تلك الدجالة.

قام رفعت بيك من مكانه غاضباً و أردف :

-قلت لكم كفى ، لقد قولتم ما يكفي ، اسمع يا فؤاد لا تعلي صوتك على أمك من أجل أي أحد سواء بدر أو غيرها ، أنا لم أعتد منك على ذلك ، بينما على فكرة زواجك من بدر فهي مرفوضة .

هنا صُعق فؤاد و صدم عندما سمع تلك الكلمات ، فهو يشعر بأن هناك صاعقة من السماء نزلت عليه و دمرت كل ما بداخلة ، بالفعل قد شل تفكير فؤاد ، لأنه كان يظن أن الأمر أسهل مما ينبغي ، لأنه كان يتوقع بأن أباه سوف يكون في صفه و يكتمل الأمر بسهولة ، بينما الأن فإن رفعت بيك في صف الأم و هذا أضعف موقفه جداً ، و من ثم أكمل رفعت بيك قائلاً :

-أنا لا أرفض بدر إلا من أجل أني من البداية قد اعتبرتها بنت لي و هي أخت لك و لكامل ، و أنا لم أُفاتحك في أمر الزواج من قبل لأني أعلم جيداً بأنك ملم بدراستك في كلية الطب، و أجلت اتفاقيات كثيرة مبنيه على زواجك و هذا فقط من أجل دراستك ، و لكن الأن بعدما أوضحت رغبتك في الزواج و أنك ليس لديك مانع من الزواج أثناء فترة دراستك ، فسوف أوافق أنا على عرض شاكر بيك ، توجد شراكة سوف تعود بالنفع بين العائلتين إذا حدث ذلك الإرتباط ، سوف ترتبط بابنته

صفاء هي معجبة بك حقاً و أباها لا يرفض لها طلب و صارحت أبيها و أبيها عرض عليَّ الأمر و أنا لم أرفض و لكني أجلته للوقت المناسب و ها هو الوقت المناسب قد أتى .

كانت دولت هانم تنظر لفؤاد في تشفي و انتصار ،لأن زوجها وقف في صفها هذه المرة برغم حبه لبدر.

و لكن كلام رفعت بيك و نظرة دولت هانم جعلا من فؤاد يُصر أكثر و أكثر على طلبه و أردف و هو يشعر بالحنق و قد احتقن وجهه بالدم و قد صار أحمر جداً من شدة الغضب :

-أنا لست فتاة لكي تختاروا لي من أتزوج ، و أنا لا يهمني أن تعتبر بدر ابنة لك ، و أنا لم أعتبرها أختي في يوم و لن أعتبرها هكذا ، و صدقني يا أبي سوف أتزوج بدر ، و لا أريد أن اتزوج سواها .

أتتحداني يا ولد ...؟

-لا أتحداك يا والدي، و لكن ليس من العدل أن تحرموني من رغبتي .

-هذا رأينا و نحن نعلم مصلحتك جيداً ، و سوف تنفذ كلامنا .

-لن أنفذ أي قرار يأتي على حساب نفسي و سعادتي ، لا أريد أن أكون مثلك و مثل أمي علاقة زوجية فاترة يملأها الرسميات و كفى ، خالية من الحب ، زواج مبني على مصالح الطرفين ، لا أريد مثل هذا زواج ، أريد زواج مبني على الحب و سعادة الطرفين .

-لا تعاندني يا فؤاد ..

-أنا لا أعاندك يا أبي، و لكن أنا أصارحك بما سوف أفعل ، و ها أنا أخبركم إن لم توافقوا على زواجي من بدر ، سوف أتزوجها ، و لن يمنع شيء زواجي بها .

همت أمه من مقعدها بعدما وصل حنقها من ابنها إلى أقصى حد ، و أردفت مهددة و هي تشير لابنها بسبابتها :

-ما هذا التهديد يا ولد، أقسم لك اذا تجرأت على تنفيذ تهديدك و تزوجت بنت الخادمة تلك لن تكون ابننا من تلك اللحظة و سوف نحرمك من الميراث .

-يعني أنتِ الأن تحاولي أن تلوي ذراعي يا أمي لكي أخضع لقرارك ، إذن أنا أقطع ذراعي ذلك قبل أن تلويه لي ، لأني إذا خضعت لكي مرة ، سوف تجبرني فيما بعد لتنفيذ كل ما تريديه مني ، أنا لي الحرية كاملة في اختيار حياتي ، إذا كان الميراث فيما بعد سيكون عائق لي لتحقيق أهدافي و رسم حياتي كما أريدها أنا لا أريد شيء

منكم ، و لكن اعلموا جيداً أني احترمت وجودكم و أخبرتكم .

خرج فؤاد و ذهب إلى بدر و قال إن ما حدث عكس ما توقع و لكن حصل توقع بدر بأن أهله سيرفضون و تحدث مشكلة كبيرة ، نصحته بدر ألا يكمل كي لا تزيد المشاكل أكثر، و لكنه رفض و أصر أن يتزوجها و طلبها من أبيها طلعت و أمها منيرة ، ترددوا قليلاً في أول الأمر ، و لكن في النهاية وافقوا لأنهم لا يهمهم سوى سعادة بنتهم بدر و لا يتمنوا شيئاً في حياتهم سوى أن يروها في عش الزوجية مع رجل تحبه ، و لم يكن فؤاد مجرد زوج و كفى.

لم يمر كثيراً إلا في نفس الساعة قررت دولت هانم أن تطرد بدر و أهلها من الفيلا تماماً ، و حدث ما كان خائف منه طلعت ، كان يعلم جيداً إذا وافق على هذا الزواج سوف يطرد من عمله هو و زوجته ، ولكنهم لم يفكروا في مصلحتهم بل فكروا في سعادة ابنتهم التي كانت وجه السعد عليهم و كانت بشرة الخير في تغير حالهم إلى الأفضل .

سألت دولت هانم مرة أخرى ابنها فؤاد .:

-ها ما هو قرارك أخبرني ، أما زلت تريد بنت الخادمة أم لا ، هـا أنـا أُخيرك ، عائلتـك و زواج مرمـوق لـك يعـود بالنفع عليك و على أسرتك و ميراث كبير فيما بعد و حياة هنية في مكان راقٍ ، أم مجرد بنت الخادمة التي بسببها سوف تخسر كل شيء أسرتك و مستقبلك ..

-لا يهمني ، أنـا أريـدها هي و كفـى ، فهي حاضـري و مستقبلي ، سـوف أعتمـد على ذاتي ، لـم يخلـق أحـدهم وجد في جيبه مال ، أي غني كان في البداية فقير و اعتمد على ذاتـه إلى أن وصـل ، أنـا مـن أصـنع المـال ، المـال لا يصـنعني ، المـال لـيس أسـاس الحياة بالنسـبة لي ، الحـب هـو أسـاس الحياة ، لأن بالحب يحصل المرء على نفسية متزنة لمواجهة الحياة و كي يمضي قدماً ما دام يشعر بأن أحـد يحبـه بجـواره يحبـه و يسـانده ، إذا كـان الأسـاس سليم في أي شيء يأتي بعده يكون سهل .

-حسـناً ، أنـت مُصـر إذاً ، أريـدك أن تمضـي على هـذه الورقـة فيهـا تنازلـك عـن كافـة حقوقـك ، و إذا لـم تغير رأيـك وأصـريت على الامضـاء و التنـازل مـن أجـل هـذه الفتاة يجب أن تخرج من هذه الفيلا حالاً .

أمسـك فـؤاد القلـم و ظل يفكـر قبـل أن يمضـي ، لـدرجـة أن أمه شعرت أنه سوف يتراجع في كلامه و لن يتزوج بدر

، و لكن سرعان ما أفاق فؤاد من شروده و قرر أن بدر تستحق أن يتنازل عن كل شيء من أجلها ، و مضى و من ثم خرج هو و بدر و أسرتها .

كان فؤاد معه بعض المال لذا قرر أن يناموا في فندق هذه الليلة إلى أن يقرر فيما بعد ماذا سيفعل .

في اليوم التالي أتى فؤاد بالمأذون و تم زواجه من بدر و كانت منيرة و طلعت هما الشهود ، و سعدوا بالفعل لأنهم اطمئنوا على ابنتهم أنها أصبحت مع من يحبها و قد ضحى بكل شيء من أجلها ، فكان فؤاد نعم الرجل في نظرهما .

عاد كل من طلعت و منيرة إلى القرية من جديد ، و حينها قرر طلعت بأن لا يريد أن يبحث عن وظيفة من جديد فهو في الخمسين من العمر و منيرة أصبح عمرها ٤٧ عام لذا قال لمنيرة :

-أظن أن الله له حكمة فيما جرى ، فأنا و أنتِ أحق أن نأخذ راحة من العمل .

-بالفعل نحن لا نحتاج العمل في شيء ، و الحمد لله ، ها هي الأرض ملكنا تعود علينا بدخل كبير جداً و سوف نبني لأنفسنا بيت جديد .

-صحيح يا منيرة ، نحن تعبنا كثيراً ، نحتاج لأن نرتاح و كفى و نحمد الله على ما أعطانا من نعم .

كان فؤاد يمتلك بعض المال فقرر أن يؤجر شقة في منطقة ليست براقية تأخذ كل ما يملك كإيجار لشهر واحد فقط ، و لا هي منطقة شعبية و المبلغ الذي معه يكفيه لكي يؤجر شقة في منطقة شعبية لمدة خمسة أو ستة أشهر ، بينما هو وجد شقة مناسبة و المبلغ الذي معه يكفيه لكي يؤجر تلك الشقة لمدة ثلاثة أشهر فقط .

عندما رجع إلى الفندق ثانيةً إلى بدر لكي يخبرها عن تلك الشقق ، فقالت لها بعينين تملؤها الحزن على حال فؤاد التي تغير في يوم و ليلة من أجلها :

-اسمعني يا فؤاد ،ليس لديَّ أي مانع لكي أعيش في منطقة شعبية ، لأن إذا عشنا بها سوف يكفينا المال الذي معنا سواء مسكن و مأكل ، بينما الشقة الأخرى لن تنفع معنا نهائي فأنت تعلم جيداً أنت تدرس و يجب أن تنتبه لدراستك فلا يمكن أن تعمل و تدرس في آن واحد .

نظر فؤاد إلى عيني بدر و هو يشعر بالندم و أردف :

-لم أكن أرغب في أن يكون زواجنا هكذا ، كنت أريد أن أُسعدك بمعنى الكلمة بزفاف كبير ، و أفضل فستان

زفاف يصمم من أجلك، و آخذك و ألف بكِ العالم في شهر العسل ، و تعيشي معي في الفيلا و تصبحين هانم ، و لكن كل ما حولي تآمر ضدي .

-أنا قولت لك و حذرتك و لكنك لم تصدقني ...

-و ماذا سوف أستفاد إن صدقتك ، تريديني أن أستسلم و أتركك ، و أعيش من دونك و أكون لغيرك ، و هل هذه حياة ، كيف تكون حياتي حياة من دونك يا بدر.

-و لكني أشعر بالذنب لأن بسببي قد خسرت كل شيء و سوف تخسر حياتك بسببي و أنا أنجب لك طفلك .

-هذا ليس ذنبك ، هذه إرادة الله .

قد تكون نهاية حياتي ليس بعد الطفل الاول ، قد يكون بعد ابننا الخامس أو العاشر

ضحكت بدر عندما فؤاد يداعبها و يحاول جاهداً أن يغير الموضوع.

-ستظل هكذا لا تصدق كلامي ، و لكني أتمنى أن يكون كلامي خاطئ في هذه المرة .

-حسناً يا بدر أنا قررت سوف نعيش في الشقة التي يكفي المال الذي معنا لمدة ثلاثة أشهر، و بعد ذلك سوف أبحث عن وظيفة لكي يساعدني المرتب قليلاً .

-و لكن هذا شاقٍ عليك يا فؤاد دراسة و عمل في ذات الوقت .

-يجب أن أتعب الأن لكي أرتاح فيما بعد ، افهمي جيداً أن كل ما نمر به هي مرحلة مؤقته ها أنا في السنة السادسة و سوف أعمل في عطلة نهاية الفصل الأول .... في العطلة حاول فؤاد جاهداً أن يجد وظيفة و لكنه لم يجد إلا وظيفة في مركز طبي بعد محاولات عدة ، هنا شعر فؤاد أن الله ييسر له أمره ، لا داعي للتفكير كثيراً ، كان يواظب بين الجامعة و المركز ، و حتى الوقت التي يقضيه في المواصلات بين الاثنين كان يقضيه في الدراسة .

كان الأمر شاق على فؤاد ،بعدما اعتاد على حياة مرفهه ، ها هو يشق و يتعب من أجل مكان يعيش فيه و بعض اللقيمات التي يقمن صلبه ، و لشراء السجائر فكان من كثرة الضغط الذي مر به في هذه المرحلة جعله يكتسب تلك العادة السيئة الا و هي التدخين ، لم يكن فؤاد من النوع العصبي ، و لكن من كثرة الضغط عليه شعر بأنه يريد أن يخرج غضبه و ضغطه في شيء ، فلم يجد سوى السجائر كأفضل حل لينفث بها عن غضبه و ضغطه و تشتته .

كانت بدر تحذره دائماً، توقف عن شرب السجائر سوف تكون سبب موتك صدقني ، و لكن فؤاد لم يكن يكترث لكلامها ، لأنه يظن أنها تقول ذلك مثل بقية النساء أنه يجب على الرجل التوقف عن التدخين من أجل صحته و ما إلى ذلك .

في شهر يونيو ١٩٦٢ فؤاد يجد و يجتهد في دراسته و ها قد أكمل دراسته في العام السادس له في كلية الطب ، و بدر حامل في الشهر الثامن و قد أوشكت على الولادة ، هنا شعر أن أمور حياته بالفعل بدأت تستقر لم يتبق له في الجامعة سوى سنة واحدة فقط ، هنا حمد الله بأنه اتبع قلبه و احساسه هو لا احساس بدر الذي كان بسببه قد كان يستسلم ، و لكن بثقته في الله أن كل شيء بيد الله وحده ها هي حياته تترتب من جديد بدون أن يخسر شيء .

في شهر يوليو ١٩٦٢ تشعر بدر بأعراض الولادة ، بدر تبكي و تتألم و فؤاد يقول لها :

لا تبكي ستكونين بخير ، أنا معك .

لست أبكي من الألم ، أنا أبكي لأني سأفقدك الليلة.

لا تقلقي سأكون بخير ، أحسني الظن في الله .

صـــدقني لقـــد ازداد شـــعوري ، لا أريـــد أن ألـــد فـي المستشفى لا أريد .
و كيف سوف تنجبين بدون المستشفى .
تصرف أنت ، أنت طبيب .
و لكـن هـذا لـيس مجـالي يـا بـدر، هـل تريـديني أن أتعلـم فيكِ ، هيا لا تقلقي و لن يحدث سوى ما كتبه الله لنا .

ها قد وصلا إلى المستشفى ، و دخلت بدر غرفة العمليات ، و فـؤاد متـوتر جـداً و يشـعر بـالخوف و القلق على بـدر ، الـوقت يمـر و الخـوف يزيـد أكثر ، تحسـس فـؤاد جيبه فلم يجـد علبـة السـجائر ، يريـد فـؤاد السـجائر لكي يقلـل مـن تـوتره قلـيلاً و يـتخلص مـن قلقـه ،و لكنـه تـذكر أنـه قـد نسـاها في الشـقة بسـبب خوفـه على بـدر فلـم يتـذكر أن يأخذها معه .
لذا قرر فؤاد أن ينزل من المستشفى لكي يشتري سجائر .
نـزل فـؤاد و اضـطر إلى أن يعبر الطريـق لكي يصـل إلى المحـل المقابـل للمستشـفى ، اجتـاز فـؤاد الطريـق الأول بأمـان بينمـا و هـو يجتـاز الطريق الأخـر و كان فـؤاد حينهـا مشـتت الـذهن قلـق على بـدر ، كـان خوفـه على زوجتـه

يشكل هالة حوله تفصله عن العالم الخارجي لا يرى إلا ما أمامه و لم يكن يسمع ما يدور حوله .

و من ثم أتت شاحنة كبيرة و اصطدمت بفؤاد في تلك الليلة المؤلمة .

في نفس اللحظة التي خرجت فيها روح فؤاد من جسده ، حينها قد ولدت بدر ابنها

تجمعوا بعض الناس على جثة فؤاد و من ثم نقلوه إلى المستشفى تعرفت احدى الممرضات التي كانت تمر في الممر على صاحب تلك الجثة و تذكرت و أردفت لصديقتها التي بجوارها شاعرةً بالحزن و الأسى: أنه الرجل الذي آتى مع زوجته التي كانت في غرفة العمليات للولادة .

إذا سألتك أين زوجها أخبريها عندما تكون بخير.

بدر تسأل الممرضات أين زوجها ، و لكن لا أحد يعرف ولا أحد يرد ، و قلب بدر ينغص عليها و يؤلمها و تعلم جيداً ما جرى له ، و لكنها تريد أن تثبت احساسها ، إلى أن جاءت تلك الممرضة التي تتذكر بدر جيداً أنها رأتها هي و زوجها عندما دخلوا المستشفى .

حاولت الممرضة أن تتملص من الإجابة ، لا تريد أن تصدم بدر و هي بتلك الحالة ، فقالت لها الممرضة و هي تتحاشى النظر في عيني بدر:

-لا يوجد أحد بتلك الموصفات يا سيدتي ، لا يوجد أحد ينتظرك في الخارج .

شرعت بدر بالبكاء ، لم يرتح قلب الممرضة ، قررت أن تقول لها الحقيقة :

-أن زوجك قد وجدوه على الطريق أمام المستشفى ، لقد مات .

اجهشت بدر بالبكاء ، و تتمتم :

-كنت أعرف أن هذا سوف يحدث كنت أعرف .

خرجت بدر في الصباح و معها ابنها ، و قد قررت ان تسميه خليل ، لكي يكون خليلها في هذه الدنيا بعد ما فقدت فؤادها و قلبها و حبيبها و زوجها فؤاد ، الذي ضحى بكل شيء من أجلها .

لم تعرف بدر ماذا تصنع ، ها هي بمفردها في هذه الشقة تخدم ذاتها ، و لكن قررت أن تذهب إلى فيلا رفعت بيك ، أخذت سيارة أجرة و ذهبت إلى هناك ، و كانت تحمل ابنها الرضيع في حضنها ، و طلبت من البواب مقابلة

رفعت بيك في موضوع ضروري ، أخذت بدر تتذكر كل مكان في الحديقة و شكل الفيلا ، تتذكر تلك السنين التي عاشتها في الفيلا مع أسرتها و مع فؤاد ، إذن رفعت بيك للخادمة أن تخبر بدر أن تنتظره في مكتبه ، لقد وافق رفعت بيك بعدما رأى بدر تنتظر في الحديقة و شكلها لا يسر و قد اضطرب قلبه و شعر أن هناك خطب ما أجبر بدر على القدوم هنا .

استقبل رفعت بيك بدر في مكتبه كان جالس على كرسي مكتبه يضع ساق على ساق و ينفث دخان سيجارته و طلب من بدر أن تدخل في الموضوع مباشرةً لأنه ليس لديه وقت كافٍ .

شرعت بدر بالبكاء و من ثم حاولت أن تتمالك نفسها و أردفت :

-فؤاد مات بالأمس و أنا في المستشفى ، اصطدمت به شاحنة كبيرة فمات و جثته في المستشفى ، لم ير ابنه حتى ، قد توفى حين كنت في غرفة العمليات ، لقد أتيت إلى هنا لكي أخبركم لكي تبدأوا بالإجراءات المطلوبة .

صدمت رفعت بيك بهذا الخبر ، لقد فقد ابنه الغالي ، كان رفعت بيك عنده أمل بأن فؤاد سوف يعود إليه في يوم من الأيام ، كان يظن أن فؤاد لن يتحمل كل هذه

الفترة و تلك المسؤولية الكبيرة و سوف يعود إلى أسرته من جديد لكي يعيش حياته المرفهة ، و لكنه لم يعد ، و لن يعود إلى الأبد .

الدموع تتساقط من عين رفعت بيك و لا يستطيع أن يكبحها و لكنه يبكي بصمت ، ظل رفعت بيك مصدوم لا يحرك ساكناً سوى الدموع تنهمر من عينيه ، و من ثم خر واقعاً على مكتبه فاقداً الوعي ، صرخت بدر و هي تجهش بالبكاء و تحاول افاقته ، نادت صارخةً أن يساعدها أحد ، و كانت في ذلك الوقت تحاول أن تأخذ جسد رفعت بيك من على الكرسي و المكتب و جعله يتمدد على الأرض كي يصل الدم إلى عقله و لو كان مجرد اغماء من صدمة أو ضغط يعود إلى وعيه بعد فترة من الاسترخاء ، بعد أن مددت جسده ، جاءت دولت هانم و همت صارخة في بدر :

-لما أتيتِ إلى هنا يا وجه الخراب ...

من ثم نظرت وجدت رفعت بيك ممدد على الأرض فصرخت في بدر مجدداً :

-ماذا فعلتِ أيتها الساحرة ، ألا يكفيكِ الخراب الذي لحقتيه بالأسرة كلها ، ها قد أتيتِ و أذيتِ رفعت بسحرك هذا .

أخذت تمسح بيدها على رأس رفعت بيك و على وجهه محاولة ايقاظه و من ثم تمتمت :

لقد حذرته مراراً ألا يسمح لكي في يوم من الأيام بدخول هذا البيت مجدداً .

ها قد أفاق رفعت بيك و من ثم تمتم و قال لزوجته :

اتركيها و شأنها ، لقد جاءت لتوصل لي رسالة .

قالت دولت هانم و قد رسم على وجهها ملامح الوجوم و الاستغراب:

و ما هي تلك الرسالة ..؟

أخذ رفعت بيك يحاول أن يعدل من جلسته فهمت بدر بمد يدها له لكي تسنده لكي ينهض من على الأرض ، و لكن عندما مدت بدر يدها منعتها دولت هانم و أشارت لها بألا تقترب ، و هذا جعل بدر تجهش بالبكاء أكثر ، فهي تتألم لأنها ولدت بالأمس و لم ترتاح بعد ، و قد خسرت زوجها و ها هي قد شردت هي و ابنها .

من ثم سندت دولت هانم رفعت بيك لكي يجلس على كرسي مكتبه ، من ثم أردفت بإصرار:

-ما هي تلك الرسالة التي أتت بها ..؟

-أ ابننا فؤاد ....

من ثم توقف رفعت بيك عن الكلام ، و كأن لسانه قد تثاقل لا يطاوعه على النطق ..

صرخت دولت هانم بعد سكوت رفعت بيك الذي جعل قلبها يؤلمها من خوفها على ابنها :

-ما به ابني فؤاد قل لي ...

و لكن رفعت بيك لا ينطق و رجع مصدوم مرة أخرى لا يقدر على النطق ، فنظرت دولت هانم إلى بدر و هي تستحقرها و تكلمها صارخه بها :

-ما به ابني فؤاد انطقي ...

اجهشت بدر بالبكاء و من ثم حاولت أن تجمع كلماتها و تنفست الصعداء و أردفت :

-لقد مات فؤاد ليلة أمس ..

صعقت دولت عندما سمعت هذا الكلام ، و دخلت في حالة انكار لما تسمعه من بدر و أردفت و هي تسمك ببدر :

-أنتِ تكذبين ... ابني ما زال صغيرًا ... ابني لم يمت .

و هيا اخرجي من بيتي .... ليس لكِ مكان هنا .

-أشار رفعت بيك لدولت هانم ألا تفعل ذلك ، و لكنها أصرت على طرد بدر و ابنها من الفيلا ، و لم تسمع دولت لرفعت أبداً ، كان رفعت بيك لا يريد أن يتفاقم الأمر و كان يريد بدر أن تظل معه هي و ابنها ، و لكنه لم يعد

قادر على الكلام و فجأة تثاقل جسمه و لم يعد يستطيع الكلام و لا الحركة ..

عرفت دولت اسم المستشفى التي بها جثة ابنها فؤاد و من ثم قامت بطرد بدر من الفيلا بدون أي وجه رحمة ، و لا يهمها حفيدها الذي في حضن بدر.

لم تكلف نفسها حتى أن تنظر إليه أو أن تعتبره قطعه من ابنها و أن روح ابنها خرجت من جسده و أتت إليها في جسد ذلك الرضيع .

نقلت دولت هانم رفعت بيك إلى المستشفى كي تطمئن على حالته بعدما دخل في

حالة اغماء بعدما تثاقلت أعضائه و لسانه ...

عرفت أن زوجها قد أُصيب بشلل كلي من أثر الصدمة ...

بعدما عرفت تشخيص حالته زوجها همت مسرعة إلى المستشفى التي بها فؤاد و قامت بكافة الاجراءات و في اليوم التالي كان الدفن .

رجعت إلى زوجها ليلاً في المستشفى و كان قد أفاق و لكنه لا يقدر على شيء و لسانه ثقيل جداً لا يخرج كلمة مفيدة بل لا تسمع منه سوى بعض الهمهمة .

كان رفعت بيك يؤشر لها بعينيه و يحاول أن يهمهم بالكلام يسألها عن بدر، بعد عدة محاولات قد فهمته دولت و لكنها تصنعت عدم الفهم لأنها لا تريدها في حياتهم أبداً ، و لكن رفعت بيك كان يريد بدر من أجل حفيده الذي هو قطعة من ابنه ، و لكن دولت لم تكن تفكر برحمة أبداً .

في نفس اليوم اتصلت دولت هانم بأخيها أشرف و أخبرته بوفاة فؤاد و أن رفعت في المستشفى و لا يقدر على الحركة و لا الكلام .

تكفل أشرف بإخبار الأقارب و المعارف لكي يأتون للعزاء في اليوم التالي .

بعد منتصف الليل يعود كامل ثملاً إلى الفيلا و عندما رآه البواب أردف : البقاء لله يا بيك ، و لكنه لم ينتبه لما قاله البواب و من ثم دلف إلى الفيلا و لم يجد أبيه و لا أمه في الفيلا استغرب قليلاً ، و لكنه لم يكن في كامل قواه العقلية فلم يكترث و من ثم نام نوم عميق بعد سهرة طويلة .

في الصباح دولت من المستشفى تتصل على ابنها كامل و لكنه لا يرد ، فردت الخادمة على الهاتف الذي لم يتوقف عن الرن المستمر، فطلبت دولت هانم من

الخادمة أن تجعل كامل يستيقظ حالًا و أن يلحق بهم إلى المستشفى الذي سوف يأخذون منها جثة أخيه إلى المقابر...

همت الخادمة إلى غرفة كامل بيك و حاولت أن تيقظه و لكن رأسه كانت متثاقلة جداً بسبب كثرة الشرب ليلة أمس ، حاولت مراراً ايقاظه إلى أن أفاق ،أخذ يداعب الخادمة ، حتى الخادمة لم يكن يتركها و شأنها و يمارس عاداته القذرة مع تلك الخادمة الشابة التي لم يكن بيدها حيلة سوى الصبر على أفعاله تلك حتى لا تخسر عملها و هي التي تصرف على أمها و اخوتها الصغار.

ولكن في ذلك اليوم لم تدعه، ولكي تمنعه من الإقتراب منها أكثر من ذلك، فقالت له الخبر.. كي يتركها وشأنها وينشغل بالخبر عنها، وقالت وهي خائفة وهي تهم بالهرب منه:

-سيدي، إن الهانم تُخبرك أن تلحق بهم إلى مستشفى لأنهم سوف يأخذون جثة اخيك اليوم ويتم دفنه في مقابر العائلة.

دُهش كامل، وهو يمسح عينيه، يريد أن يتأكد أنه بالفعل قد أفاق من نومه أم لا، مِن ثم تأكد أنه مستيقظ بالفعل، قد صدم كامل ولكنه لم يحزن ابداً

على اخيه، بالفعل إن أثر الكحول في دمه يجعل منه إنسان بلا مشاعر، ولا يتأثر أو يكترث لشيء.

هم كامل بالنهوض ولحق بأسرته، شعر كامل أن الدنيا تُهديه المزيد والمزيد ها هو قد أصبح المالك الوحيد لأملاك أبيه، لم يعد فؤاد يشاركه شيء، بالرغم أنه يعلم أن فؤاد قد تنازل عن حقه قبل وفاته، ولكن قلبه لم يكن يرتاح لأبيه وكان يشعر بأن الماء سوف ترجع لمجاريها في يوم مِن الأيام، وتُحل المشاكل بين فؤاد وأسرته، ولكن الان ها قد اطمئن أخيراً .

شعر في جنازة أخيه بأنه يوم تَوليه المُلك، أخيرًا ها أنا الكل في الكل، حتي بعد ما رأي أباه قد شُل عن الحركة والكلام، شعر بأنه تخلص مِن كل شيء ينغص عليه حياته، سواء أبيه الذي ينتقد تصرفاته المستهترة من حين لأخر، وها قد تخلص من أخيه الذي كان سيشاركه في كل شيء .

بينما وجود أمه لم يكن يشكل له عائقاً، لأنها هي كانت دائما الداعم له في كل قراراته الخاطئة وكان ردها على زوجها عندما كان يتهمها بأنها السبب في تهور كامل تقول له : أنه شاب ومازال صغير، دعه يعيش حياته، بعد ذلك سوف ينضج ويتحمل المسؤولية، و بسبب هذا

الكلام كان يزيد من استهتار كامل اكثر واكثر إلى أن أصبحت شخصيته تتسم بأسوأ الصفات .

في الصباح.. أخرجت دولت رفعت من المستشفى، ولكنه في هذه المرة خرج علي كرسي متحرك، ومن ثم انطلقوا إلى المستشفى الأخرى التي بها فؤاد، عندما وصلوا هناك.. وجدوا أمامهم بدر تحمل ابنها وعيناها قد احمرا بسبب كثرة البكاء، وعندما رأت بدر رفعت بيك على كرسي متحرك، انهارت واجهشت بالبكاء، تشعر بأن حياتها مصممة علي أن تدمرها تماما، و لكن دولت هانم قالت لها بنبرة حادة بها تكبر، بالرغم انها من لحظة كانت تمسح دموعها التي تنهمر علي فقد أبنها ، أردفت قائله :

-كفاكِ ذلك التمثيل أيتها الساحرة، لن تؤثري فينا، هيا خذي إبنك من هنا، ولا نريد أن نرى وجهك ثانيةً .

مسحت بدر دموعها وردت متسائلة وهي تنظر لرفعت بيك في انكسار:

و كيف أعيش أنا و ابني ...

و لكن بدر قد صدمت عندما رأت رفعت بيك لا يستطيع أن يحرك شفاه جيداً لكي يتكلم ولكنه حاول مهمهماً، ومن ثم اوقفتها دولت هانم و قالت بحدة :

لسنا مسؤولين عنك ... عودي إلى أهلك هم المسؤولين عنك... نحن لا نلم أناس من الشوارع ونعطف عليهم .
أنا لست من الشارع أنا زوجة ابنكم، وهذا الطفل حفيدكم، و هو له الحق بالعيش معكم، وتؤمن له حياة كريمة.. إنه قطعة منكم، كيف يهون عليكم هكذا..
في هذه اللحظة كان قد وصل كامل وسمع كلام بدر، فدخل موضحاً :
إنه إبنك انتِ فقط، ونحن لا نريده في شيء، أخي قد مات وقد تنازل قبل وفاته عن كل شيء، فليس لأبنك حق في أي شيء من أملاكنا، و هيا اسمعي كلام أمي و ارحلي و أخرجي من حياتنا .
كان رفعت بيك لا يعجبه ما يحدث وما يقوله كامل ويهمهم صارخاً، محاولا أن يقول لهم اسكتوا.. إني أريدهم في حياتي ، لا أريد أن أخسر حفيدي كما خسرت ابني، و لكن كامل ودولت هانم قد استغلوا عجزه ونفذوا رغبتهم .
بدر لم تُحرك ساكناً من شدة الصدمة والإهانة التي لحقت بها، ومن ثم شعرت بيد كامل ممسكة بذراعها تشدها، وتَجرها في ممر المستشفى ويرميها خارجاً وهددها:

اذا ظهرتي في حياتنا مُجدداً فلا تلومي إلا نفسك، سوف تخسري كل شيء حينها.

لم ترد بدر عليه بل ظلت عينيها تفيض بالدمع، بعدما شعرت أن ما بيدها حيلة وليس لها سند في الحياة من بعد فؤاد ولا أنيس لها في هذه الدنيا سوى ابنها خليل، فأخذتها في حضنها و ضمته، ولكنها انتظرت أمام المستشفى إلى أن خرجت الأسرة و معهم فؤاد، وظلت واقفة عن بعد تتبعهم وتري زوجها وهو ينتقل إلى مثواه الأخير في الدنيا إلى قبره، ومن ثم عندما وصلت إلى المقابر احتشدت بين الناس الذين أتوا إلى العزاء، ولثمت وجهها وخبئت ابنها أسفل وشاحها، لم تعود أدراجها إلى أن أكملت كافة مراسم الدفن، ومن ثم تمتمت:

أراك في الجنة يا فؤادي .

و من ثم قررت أن تترك القاهرة، فلم يعد لها أحد هنا ولا يوجد داعٍ للبقاء فيها، فَ حبيبها قد رحل، ووجودها بها خطر عليها هي وابنها من كامل .

قررت بدر أن تعود إلى القرية حيث أهلها، وأن تنسى القاهرة.. وأن لا تعود إليها مُجدداً، وقررت أن تكون هي الاب والام لأبنها خليل، لا تريد أن تعتمد على أحد ولا تُذل مرة اخرى.

الفصل الخامس

العودة إلى الجذور

في أكتوبر عام ١٩٦١ عندما عاد كل من طلعت ومنيرة إلى القرية من جديد بعد زواج بدر، قالو خبر زواج بدر لأمها و أبيها، ومن ثم الخبر بدأ في الانتشار تدريجياً في القرية بأكملها، الي أن وصل الخبر إلى أمجد، عندما وقع الخبر على مسمع أمجد صُعق من شدة الصدمة، وأردف في قرارة نفسه متسائلاً مستغرباً :

-كيف تتزوج، ها هي كانت معي منذ أقل من شهرين، وأوضحت لي أنها لا تريد الزواج بأحد، هذا جعلني أطمئن من اتجاهًا وأنها ستكون لي في يوم من الايام .

لم أتخيل في يوم أن تكون بدر كاذبة

لم أتخيل أن تغدر بي هكذا

لم أظن أنها مثل بقية البنات يُغريها المظهر و المال

و ماذا بيدي أنا، لقد حاولت جاهداً وفعلت كل ما بوسعي لكي أهتم بمظهري وتعليمي، لكي أكون مناسب لها

ها قد علمت سبب رفضها لي، كيف توافق علي شاب فقير مثلي.. يجعلها تعيش في غرفة في بيت أمه، أم تتزوج شاب غني يجعلها تعيش في قصر، الصعب هنا أنها لم تعشمني بشيء وأنا مَن عشمت نفسي بها

أشعر بالذل والانكسار

أشعر بالسخط على حظي وعلى كوني فقيراً

لو كنت غنياً لكنت ظفرت بها

الآن لا يوجد داعي أن اكمل الطريق الذي أنا به، لمن أكمل تعليمي ، كنت أتعلم من اجل أن اكون مثقف متعلم في نظرها ولا أكون أقل من شباب المدينة، لمن ألبس هذا البس الذي كنت ألبسه من أجلها لكي اكون مُتحضراً كما تحب هي، لمن اتعجل تخرجي لكي اعمل وأشتري شقة في المدينة لمن؟!

سأظل أتساءل عن كل شيء في حياتي لمن أفعل كل تلك الاشياء!

كل شيء في حياتي منذ صغري من أجل بدر..!

أنا حياتي كلها من أجلها فقط

إني أحيا كل هذه السنوات على أمل أن يأتي اليوم المناسب وتكون لي ..

حاولت جاهداً أن أفعل ما بوسعي لكي أكون أهل بها

لم تنتبه لوجودي حتي ، لم تُقدر مجهودي ذاك الذي كان من أجلها، هي فقط لا من أجلي أنا .
لم تفهم بدر أنها لن تجد أحد يحبها مثلي أنا .
لا أريد الحياة من جديد، فبدر كانت لي الحياة، وها هي لم تعد لي .
روحي لم تعد ملكي من الآن
أشعر بالسواد والكآبة يشكلان هالة تُحيط بي من كل إتجاه ....
أرغب بالانتحار، أريد أن أنهي هذه الحياة التي أصبحت عكس ما تمنيته تماماً،
لا أريد أن أكمل في حياة بدون بدر، بدون روحي وسبب سعادتي
ولكني حافظ لكتاب الله، لا يصح أن أنتحر
لو فعلت ذلك سأخسر الدنيا والآخرة
يوجد صوت بداخلي يَقل لي لا تستسلم
ولِما أقاوم لِما؟!
لِما أظل صامداً في حياتي؟!
والسبب والحافز للحياة قد ضاع مني!
يارب أطلب منك العون

لقد أعتزل أمجد كل شيء في حياته بالفعل، والتزم وجوده في غرفته وتوقف عن لبس الملابس الفرنجية، وارتدى الجلباب الذي لم يكن يرتديه أبدا لكي يشعر بالتمدن الذي تُحبه بدر، ولم يُكمل عامه الأخير في الجامعة، لأنه كان يقول لنفسه لِما أدرس لكي أنجح؟ ولِما انجح..! لكي أجد وظيفة؟ ولِما أجد وظيفة لكي أؤمن حياة أفضل من أجل بدر! و لكن بدر لم تعد لي.. لذا لا يوجد داعٍ لكل ذلك .

كان يلتزم غرفته في النهار ويخرج للجلوس أمام الترعة ليلاً بعدما يقل الناس من الشارع تقريباً .

كان كل ليلة يجلس أمام الترعة، ويبدأ في تسائل نفسه لِما حدث معه هذا؟!

خروجه ليلاً و جلوسه أمام الترعة، ومشيهُ بجوار الأراضي الزراعي، كان ذلك الأمر يجعل قلب أمه ينتفض من مكانها، حذرته كثيراً أن لا يخرج ليلاً كي لا تناديهُ النداهة .

ولكنه كان لا يكترث لكلام أمه ويخرج وهو غير عابئ بمناجاة أمه له بأن لا يخرج .

يخرج من باب البيت ساهماً غير عابئ بما يحدث في الدنيا .

لقد دخل في حالة صدمة وفقد الإحساس عن كل ما يدور حوله .

كان خروجه بهذا الشكل أمام أمه كل ليلة، كان يثبت لها ظنونها بأن النداهة هي السبب في تدهور حالته هكذا، كانت تشعر بأن حالة ابنها سوف تزداد سوءاً تدريجياً، إلا أن تأتي الليلة التي لن يعود فيها ابنها من جديد و تتمكن منه تلك النداهة .

في الليل تدعو سعدة أم أمجد أن يحفظ الله لها أبنها من النداهة، وفي النهار تدعو علي بنت فوزية لأنها هي السبب في تدهور حالة إبنها إلى الأسوأ .

بعدما كان أمجد هو فرحتها وسبب فخرها واعتزازها أمام أهل القرية، ها هي الآن تتوارى من همزات ولمزات الناس الذين ينعتون ابنها بالمجنون .

تتمتم بينها وبين نفسها أكثر أبنائي نبوغاً أصبح يلقب بالمجنون ، بالفعل أن الناس تنتظر هفوة واحدة في حياته كي يتكلمون عنه بكل سوء .

كان أمجد أبيض تماماً نقي ونابغة ومميز، وبسبب تلك الصدمة قد تغير وتغيره أصبح ظاهر لمن حوله، وهذا لأن الأبيض يظهر به أقل عيب لمن حوله .

بينما إذا كان أمجد لم يكن شخص نقي ومميز إلى هذه الدرجة، لما كان درى عنه كل القرية ونعتوه بهذا الوصف .

إذا كان أمجد لون آخر غير الأبيض مثلاً إذا كان أرجواني أو أخضر، لما كان يظهر عيبه أمام كل من هب ودب ، كان عيبه سوف يظهر أمام من يُركز ويدقق في حياته .

و معنى كونه أرجواني أو أخضر يعني أنه شخص به عيوب ومميزات في نفس الآن، والشخص العادي الغير مُميز عندما يسقط أو يَمر بهفوة في حياته، وتلك المشكلة تمثل بالبقعة في الملابس لا يدري عنها إلا الفضوليين، إلا وهم من يحشرون أنوفهم ويدققون في حياة من حولهم .

بينما إذا كان أمجد شخص سيء، لكان لونه أسود و الأسود مهما لحق به مليون عيب أي تلوث بمليون بقعة، لن يدري عنها أحد، لأنه شخص لئيم يعرف جيداً كيف يداري عيوبه ويُسكت من حوله، ولا يجترئون على فتح أفواههم إلا على المسكين الابيض النقي، الذي أبسط بقعة تظهر به ويبدأ الناس يتكلمون عنه .

بعدما كان أمجد افضل أبنائها الخمس وأقربهم إلى قلبها، حيث كان لها ثلاث بنات و ولدين ـ عائشة و شيماء هن أكبر من أمجد ، ثم أمجد ثم أمل ثم مصطفي الاصغر،

والـثلاث بنـات قـد تـزوجن وكانـت سـعادتها بهـن أنهـن تـزوجن وكفى، لأن ولا واحـدة مـنهم تعلمـن أو ذهـبن إلى المدرسـة حتى، حتى ابنهـا الأصـغر مصـطفي كـان طـائش جـداً ومُسـتهتر ولـم يـتعلم، عقلـه وبالـه في اللعـب وكفى ومعاكسـة كل مـن تَمـر مـن أمامـه، وبمـا أنـه لـم يـتعلم.. ففضـل العمـل عـن الـتعلم فـأكتفى بالعمـل في فلاحـة الأرض، وبعد انتهائه من العمل يجلس مع شلته الفاسدة للتدخين وشرب الخمر وغير ذلك أحيانا.

بينما أمجد كان المميز بالنسبة لأمه، بالرغم كل الظروف التي تحيط به التي تدفع إلى تفضيل الفشل والاستسلام وتفضـيل الحيـاة العاديـة مـن عمـل في الارض للزراعـة و الـزواج المبكـر بـدون وجـع رأس في التعلـيم، و لكـن أمـه كانت تعلم أن بدر هي الحافز لرغبته في كونه مُميز عـن كل مَن حوله .

وعندما أوشكت سعدة على الفرح بأبنها بتخرجه وزواجه في آن واحد، فجأة يتغير كل ذلك في لحظة .

كانت سعدة تدعي على بدر بحرقة وقهر، لأنها كسرت لها قلب ابنها وحرمتها من فرحتها به .

مرت الشـهور وحالـة أمجـد تـزداد سـوءاً، ولحيتـه أخـذت في النمـو و شـعره قـد طـال كثيراً، و لا يأكل إلا مـا يجعلـه

يعيش لا ما يشبعه، يأكل بعد محاولات عدة من أمه ، لا يأكل إلا عندما يرى دموع أمه تنزل أمامه باكيةً على حاله، تمر الأيام وأمجد على مثل هذا الحال إلى أن جاء يوم في شهر يوليو في عام ١٩٦٢ استيقظت فيه سعدة علي صوت أذان الفجر، و بعدما انتهت من صلاة الفجر حاولت جاهدةً أن تتذكر ما رأته في منامها، فتذكرت الرؤيا، فخرجت من غرفتها بعدما انتهت من الصلاة والتسبيح وذهبت إلى غرفة أمجد ومصطفى، وجدت أمجد على سجادة الصلاة ويتكلم مع الله ويناجيه، ومن ثم عندما رأى أمجد أمه عند الباب توقف عن الدعاء وسمح لأمه بالدخول، بأن اومئ برأسه أن تتفضل، ومن ثم شرعت أمه بالتحدث له بلهفة وعيونها الصغيرة الضيقة ذات الزرقة التي تشبه البحر كانت حدقتي عينيها تلمعان من الدمع كما يتلألأ البحر عندما تسقط عليه أشعة الشمس، وأردفت بصوتها الحاني وهي تربت على كفه :

-تعرف يا أمجد يا بني، لقد أراني الله رؤيا بها بشرى لك، حلمت أنك في مكان مظلم كثيراً ومن ثم أنا اخرجتك منه، وأعطيتك قميص لونه وردي، ولكنه لم يكن بالجديد.. ولكنه ليس بالي، كان يُشبه الجديد إلى حد

كبير وكان جميل جداً، وعندما ارتديته ازدت انت جمالاً وقد أشرق وجهك وهش وبش كثيراً، تلك الرؤيا قد طمئنت قلبي عليك يا ولدي، إني سعيدة بأن حالك سيتغير أخيرًا إلى ما هو أفضل .

رد أمجد في يأس وهو ينظر لسجادته :

-قد يكون مجرد حلم يا أمي ليس برؤيا، انتِ رأيتِ ذلك لأنك تتمني أن تريني هكذا .

-لا يا ولدي ليس حلم.. بل رؤيا صادقة من الله، إنها مترابطة ولها معنى، سوف يخرجك الله من ظلمتك ووحشتك وكأبتك قريباً، الله يبشرني والله صادق في وعده لنا .

-و كيف سيتغير حالي للأفضل و انتِ تعلمي أن سعادتي قد سُلبت مني عندما تزوجت بدر من غيري .

-هنا الحكمة من الرؤيا يا بني ، انت تعلم جيداً أني أعلم قليلاً في الرؤى، ذلك القميص الذي اعطيته لك وأنت ارتديته هو زواجك يا بني، و سيكون ذلك الزواج يعود عليك بالسعادة صدقني .

-و لكني يا امي لا اريد ان اسعد بأي زواج، لا أريد سوى بدر.

-ومن قال أنها ليست بدر.

استغرب أمجد و رفع رأسه عن الأرض، وأخذ ينظر إلى عيني امه و يسألها متلهفاً كالغريق الذي يريد أن يتشبث بقشة، يريد أي أمل أن تكون بدر له بأي حال من الاحوال، وأردف :

-وكيف يا أمي تكون بدر....؟

ها هي تزوجت لها حياتها، كيف تكون لي من جديد ..؟

-يا بني افهمني، إن القميص التي قد اعطيتك إياه لم يكن بقميص جديد بل كان قميص ليس بجديد، و لكنه بحالة جيدة جداً وهذا معناه أنك سوف تتزوج امرأة سبق لها الزواج من قبلك، و انت يا بني أعرفك جيداً انت رافض فكرة الزواج من الأساس فما بالك بإمرأة سُبق لها الزواج من قبلك، هذا شيء من سابع المستحيلات، أكيد لن توافق بمثل هذه زيجة لك، بينما إذا كانت هي بدر أكيد سوف توافق وستكون حياتك سعيدة من جديد، انا أعرفك جيداً يا بني .

-وكيف ستعود لي من جديد، لم يمر على زواجها سنة حتى .

تحرك مصطفى علي سريره معلناً أن صوتهم الهامس وكلامهم قد ازعج نومه، لذا قررت الأم أن تأخذ ابنها امجد لكي يجلسوا أمام البيت على المصطبة ويتنسمون

الهواء العليل ويُكملون حديثهم، ومن ثم أردفت الأم وهي تربت على كتف ابنها :

-لا يوجد داعي أن نفهم كيف سيحدث ذلك، إن الله قد بشرني أنه سيحدث، لا يهمني كيف ومتى، الذي يهمني أن يحدث وكفى، وأن أعيش على أمل تحقق هذه البشرى.

تنفس أمجد الصعداء ونظر إلى السماء وكأنه يقول يا رب عَجل تحقيق هذه البشرى .

في نفس اليوم و مع بداية ساعات النهار تنزل قدم بدر من القطار وتستقل سيارة اجرة لكي توصلها الى بيت أهلها، عندما وصلت من رآها كان يرمقها

متسائلاً : لماذا أتت إلى هنا ...؟ من يترك العز و يأتي إلى الفقر بقدمه ..؟

و لكن بدر لم تجب حتى بنظرة علي تلك التساؤلات الصادرة ممن رآها، لقد صامت بالفعل عن الكلام، لا تريد شيء سوى أن ترتاح من هذه الصدمات التي لحقت بها .

ذهبت إلى بيت امها فوزية و ظلت تطرق كثيراً ولكن لم يرد أحد، ولكنها استمرت في الطرق علي الباب بعدما وجعها قلبها خوفاً علي أبيها وامها، ولكن عندما اقتربت منها جارتها نيرة لكي تُخبرها أين أبيها وأمها، اكتفت بدر

فقد بأن تنظر إليها، فعرفت الكلام الذي سوف تقوله لها نيرة قبل أن يقترب منها أحد، كانت بدر تحاول جاهدةً أن تتجاهل الناس وأن لا تحتك بهم عند وصولها للقرية، فهي ليس لديها أي طاقة ولا رغبة في التحدث عن ما جرى لها، فهي ليست حِمل نظرة شفقة او شماتة من أحد.

اخذت بدر تمشي في تؤدة إلى أن وصلت إلى بيت خالتها منيرة، طرقت الباب فخرجت لها خالتها منيرة وعندما رأتها بدر اجهشت في البكاء وهممت :

-امي .....

ذهلت منيرة عندما رأت بدر في تلك الحالة، ولأول مرة تراها ضعيفة هشة هكذا ،قامت بسحبها الى الداخل وهي تضمها إلى صدرها .

ومن ثم حكت بدر بعد بكاء طويل جعل أهلها يظنون الكثير من الظنون، أخذوا يسألونها كثيراً إلى أن أجابت اجابه بسيطة لأنها تعلم جيداً أن ما سوف تقوله في هذه الغرفة سيكون على كل لسان في القرية .

الناس فضوليون جداً و لا يرتاحون إلا عندما تجيبهم عن كل تساؤلاتهم .

قالت أن زوجها قد توفى في حادث سير وهي لم تعد ترغب في العيش في القاهرة من بعده.
اخذوا يهدئونها ومن كثرة البكاء خلدت في نوم عميق جدا .
كانت تحتاج إلى أن ترتاح جسدياً إلى أن تتعفي نفسياً .
أخذت منيرة خليل وأخذت تغني له تهويدة لكي يرتاح هو أيضاً ذلك الطفل الوسيم.
و ظلت فوزية جالسه بجوار بنتها علي السرير وتمسح بيدها على شعر بنتها و تتمتم بترتيل بعض السور التي تحفظها من القرآن، كانت ترقي ابنتها وهي نائمة
و الدموع تنزل من عينيها حزناً على حال ابنتها التي تغيرت فجأة إلى الأسوأ، أخذت تردد أن العين والحسد هما السبب في تغير حال بنتها لأسوء هكذا، فكل القرية يتكلمون أنها تزوجت ابن الباشا وتعيش عيشة الملوك، ها هي خسرت كل شيء ولم تتهنى بأي شيء .
استمرت في رقيتها و البكاء على حالة ابنتها الجميلة التي ذبلت في زهرة شبابها
استيقظت بدر قبل المغرب ، استغربت لوهلة و سألت نفسها أين أنا ؟ وأين خليل ؟

ثم تذكرت أين هي ومن ثم سمعت صوت الكثير من النسوة في الغرفة المجاورة لها، مرت أمامها امها فوزية وذهبت إليها ملهوفة عندما رأتها قد استيقظت وأردفت :

-ارتاحي يا بنيتي ... أدرى أنك قد استيقظتِ بسبب تلك الأصوات التي بالخارج .... صدقيني أني حاولت جاهدة أن امنعهم من أن لا يدخلوا الغرفة التي أنتِ بها .

-و لِما هن هنا ..؟

-كل ذلك بسبب جارتنا نيرة.. جاءت لكي تطمئن عليكِ وسمعت خبر وفاة زوجك ويبدو أنها قد أخبرت القرية كلها بهذا الخبر، وها هن النسوة يأتون لكي يقومون بواجب العزاء والمواساة لنا .

حاولت بدر أن تتمالك نفسها ووقفت من جديد لكي تخرج للضيوف، كان من ضمن الموجودين سعدة أم أمجد، التي لم تكذب خبر وعندما سمعت خبر وجود بدر في القرية همت مسرعةً بالقدوم إليها، وكأنها أخيراً وجدت الترياق التي سوف ينجد ابنها من الموت .

نظرت بدر في عيون الحاضرين، كانوا كلهم بدون إستثناء قد جاءوا لكي يشمتن بها، لأنها لم تظفر بالحياة التي كانت ستجعلها مميزة عنهن، ها هي تنظر لعيونهم وتسمع الكلام الذي يدور في خلدهن، كلهن كانوا حاقدين عليها

وتشفوا بها عندما فشلت في الحياة التي رسمتها لنفسها إلا سعدة أم أمجد كانت نظرتها لها توحي وتبوح بالكثير من الكلام، والذي عبر عن هذا الكلام هو العناق الذي عانقته لها.

عانقت سعدة بدر بشدة وبلهفة تهون عليها كسرتها، تضع قلبها على قلب بدر بشدة، وتشعر أن بودها أن تأخذ من عافية قلبها العجوز وتعطيها لقلب بدر الصغير المكسور الجريح .

نظرت بدر إلى عيني سعدة بعد ذلك العناق، وفهمت كل ما جرى كل تلك الفترة، تمتمت بدر في قرارة نفسها و الدموع تنزل من عينها حزناً و حسرةً و قهراً على حالها وعلي فؤاد وأمجد وقالت : كلنا خسرنا.. لم نجد السعادة التي حلمنا بها، لقد سلبتنا الدنيا كل شيء، الدنيا تنتظر منك ان تضع الخطط والأهداف في حياتك وأن تتعشم وتثق وبعد كل هذا، تقلب كل ذلك فوق رأسك ولا تجعلك تتهنى بشيء، بالفعل هي دار ابتلاء، لا راحة بها .

عادت سعدة إلى بيتها على آذان المغرب، فوجدت ابنها أمجد في غرفته كالعادة، فدخلت على ابنها وقد هش وبش وجهها فنظر لها ابنها مُستغرباً، لأنه لم يراها هكذا

منـذ أن سـاءت حالتـه، و مـن ثـم جلسـت بجـواره على السـرير وأخذتـه في حضـنها وقلبها يـدق بسـرعة جـداً مـن شدة الفرحة، لأنها أطمئنت على ابنها وأردفت :

-لقد تحققت الرؤيا يا بني ...

خـرج أمجـد مـن حضـنها ونظـر لهـا وعلى وجهـه علامـات استغراب، أي أنه لا يفهم شيئاً، وتمتم متوتراً:

-أي رؤيـــــــــا يـــــــــا أمـــــــــي ..!

- أنا قلت لك كم رؤيا يا بني؟!

-رؤيـــا واحـــدة فقـــط يـــا أمـــي ، اليـــوم الفجـــر ..!

- لقد تحققت يا بني لقد أتى الله بها مع فلق النهار، من شدة كونها رؤيا صادقة ...

-كيف تحققت يا امي ...؟ لا أفهم ما تقولينه لي !

-أن بدر قد عادت الى القرية

صـدم أمجـد عنـدما سـمع ذلـك الخبر، وكأنـه كان ينتظـر تلك الصدمة منذ فترة، من شدة الصدمة شعر بأن قلبه أوشـك على التوقـف، ومن ثم أفـاق من صـدمته وتنفس الصعداء وأردف :

-قد تكون جاءت في عطلة كالعادة، كلها كم يوم و سـوف تعود من جديد ...

-لا يا بني لن تعود ثانية، أنا تحدثت معها و قالت لي أنها لن تعود إلى مصر من جديد ..

-وما السبب يا أمي ، هل سوف تستقر مع زوجها ها هنا ، سوف يبني لها قصر هنا ام ماذا ..؟.

-لا يا بني ..الموضوع أن زوجها قد توفى في حادث ..

صعق أمجد بالخبر وحزن على حال بدر، ولكن سرعان ما اشرق شعاع الأمل في داخله ،وقرر أن يعوض بدر عن خسارتها تلك، كان يظن أنه يحتاج بدر لأنها سعادته فقط، بل الأن قرر أن يحاول جاهداً ومجهوده السابق يضاعفه لكي يفعل ما بوسعه و تعيش معه بدر حياة سعيدة هنية رغدة بالحب .

هم أمجد من مكانه و كأن فيضان من الطاقة الإيجابية قد غمره كله، في لحظة واحدة تغير حاله ١٨٠ درجة، استغربت الأم من نشاط ابنها ولكنها حمدت الله علي مشيئته وقدرته على تغير حال ابنها في لحظة إلى الأفضل هكذا .

قالت سعدة في قرارة نفسها : يا الله كم الانسان ضعيف حقاً، بكلمة واحدة تغير حاله إلى الأسوأ عندما سمع خبر زواج بدر، وها هي كلمه ايضاً تنيره من جديد بسماع أن بدر قد عادت من جديد.

يبدو أن بدر تشبه عنده مثل القمر الذي ينير له ظلمة أيامه، ومن دونها يعيش في ظلمة وحزن وكآبه .
عسى الله أن يجمعك ببدر وتظل حياتك مُفعمة بالأمل ولا تحبط من جديد.
خرج امجد إلى الحلاق، وهندم شعره وذقنه الذي قد طالا كثيراً طوال تلك الفترة، ولكنه احتفظ بلحية خفيفة لأن قد اعتاد عليها طوال هذه المدة .
عاد إلى المنزل وهو مهندم وجميل لدرجة أن أمه قد بكت فرحاً لأنها رأت ابنها الوسيم قد عاد للحياة من جديد .
في صباح اليوم التالي ، قرر امجد ان يجهز نفسه و يذهب الي بيت طلعت زوج خالة بدر لكي يعزيه أولاً، ولكن أمجد هو الرجل الوحيد الذي لم يكتفي بأن يقوم بواجب العزاء ويرحل، ولكنه طلب أن يطمئن على بدر شخصياً .
كان أمجد قد استجمع قواه وكانت تغمره الشجاعة، فلم يكن هنالك مكان للخجل، كان يقول في قرارة نفسه أنا سوف أراها، سوف اقابلها، سوف أصل إليها ولن يمنعني أحد .
وافق طلعت بأن بأى بدر، وذلك بحكم قربهم وأنهم جيران مقربين .

خرجت عليه بدر وكانت تحمل على يدها ابنها خليل، كانت تقصد ذلك بالفعل أن تظهر ابنها أمامه .

هم أمجد من مكانه واقفاً لها احتراماً إلى أن جلست .

نزع طربوشه من علة رأسه فانسدلت خصلات من شعره الاسود الناعم علي جبينه ، ومن ثم أردف :

-كيف حالك يا بدر...؟

-و لم يتمالك فضوله فسأل :

-هل هذا ابنك ..؟

-نعم ،انه ابني خليل

-و لكن امي لم تخبرني ان لديكِ ابن .

-لم يراه أحد بالأمس، فقد أخذته أمي منيرة وبعدته عن الأنظار، تقول أنها تخاف عليه من الحسد، أنت تعرف أنا لا آمن بأن الحسد قد يفعل كل شيء كما يتوقعون هم هنا

-ولكن يا بدر إن الحسد قد ذكر في القرآن .

-نعم أعلم ذلك، ولكن يبدو أنك أسأت فهمي، أنا أعلم الحسد والسحر كلاهما موجود ولهما تأثير، و لكن الله قال لنا عن المرض وكيفيه العلاج من ذاك المرض، يعني الحسد عندما يصيبك هذا يشبه أنك أصبت بمرض، والله قال لنا كيف نتعالج منه، بأن نتقرب منه ونحصن

أنفسنا يومياً بالأذكار في الصباح والمساء، كأن الله ولله المثل الأعلى.. مثل الطبيب عندما يقول لنا تناول هذا الدواء صباحاً و مساءاً وسوف تصبح بخير، وإذا كان لدي ثقة في الطبيب ويقين في الدواء بأنه سوف يعطيني نتيجة إيجابية سوف أتعافى بالفعل، بينما إذا كنت آمن فقد بالمرض ولا يوجد بداخلي يقين بالدواء والعلاج والشفاء لن اتعافى أبداً .

-بالفعل كلامك صحيح يا بدر، أن اليقين والنفسية أكبر عامل للتحسن .

-صدقني الناس ها هنا غريبين جداً، كأنهم يقولون أنا مريض أنا مريض إن المرض قد أصابني، إذا كنت مريض فلتتعالج إذًا .

-لا كيف يتعالجون، وكيف يعلقون شماعة خيباتهم على غيرهم بحجة الحسد .

بالفعل إن الحسد حقيقة ولكن ليس بالطريقة التي يوهم بها الناس ذاتهم

-كلامك صحيح يا بدر.. ولكن البعض يقول أني أرقي نفسي وأقرأ اذكاري وبالرغم من ذلك يُصاب بالحسد!

-اذا كان يقوم بكل ذلك بدون يقين بالشفاء لن يتحصن أبداً، أو لن يتخلص من الحسد الذي قد أصابه، لأنه

مثل الذي يتعالج بدواء وليس بداخله أي يقين بالشفاء ويقول في قرارة نفسه أن هذا الطبيب لا يفهم شيئاً، وذلك الدواء لن يجدي نفعاً، إذا هو هيئ نفسه وعقله وجسده بأن لا يستجيب للعلاج ويستسلم للمرض، بينما إذا كان يقرأ ويتحصن بالأذكار كما أمره الله، وكله يقين ان الله يحفظه من اذي الانس و الجن بالفعل لن يمسه ضر أبداً، لأن الله قال من يتحصن بالأذكار تكون لنا مثل الدرع المنيع الذي يحصننا من أي أذى نقابله .

-ولكن البعض يكون منهم من يتسم بالورع بالفعل ويلحق به الأذى .

-يوجد أذى يختلف عن أذى، يوجد أذى يلحق بنا بسبب الحسد واذى يلحق بنا لأنه مقدر لنا ذلك .

مثلاً أنا استيقظت من نومي وصليت وقرأت اذكاري وتحصنت بالله لكي يحميني من أذى الإنس والجن، ومن ثم خرجت لكي أقوم بعمل أمر ما بالخارج ورأتني إمرأة معروف إنها حسودة ورمقتني ونظرت لي نظرة حسد، ولكن أنا أعلم جيداً أني مُحصنة فلن يصيبني أي شيء، من اذاها لا هي ولا غيرها، ومن ثم أخذت أمشي على الرصيف وقررت أعبر طريق السيارات وأنا أعبر الطريق تتعرقل قدمي وأسقط أرضاً وآخر على وجهي في طريق

السيارات، ومن ثم ارفع رأسي بعد تلك الصدمة وأجد أن السيارات ها هي تَمر على بعد سنتيميترات من رأسي وجسدي المرمى على الأرض، ومن ثم أقف أجد نفسي قد جُرح ذقني ويدي من أثر الصدمة، هل هذا معناه أن عين هذه المرأة قد أصابتني! وأن تحصيني بالأذكار لم يجدي نفعاً، لا بالعكس بسبب ذلك التحصين قد أصابني أقل ضرر ممكن، قد يكون سقوطي هذا طريقة منعني بها الله كي لا أمضي قدما في نفس اللحظة التي كانت سوف تأتي سيارة مُسرعةً يقودها سائق متهور و يصطدم بجسدي ويجعل مني جثة هامدة على الطريق .
فالفائدة من التحصين هي الإصابة بأقل القليل لكي نمنع مُصيبة كبيرة من الوقوع. .ولكن كيف تجعلهم يفهمون ذلك، سيكون ردهم ولِما يوجد بعض الناس الورعين ويموتون في حوادث كثيرة وغير ذلك، لما تصيبهم مصيبة
قريبين من الله ، لما لم ينفعهم تحصينهم .. ؟...

-لأن تلك المصيبة ليست بسبب عين أو حسد أو غير ذلك، تلك الأمور تسمى القدر، الله قد كتبها الله لنا ولن نستطيع أن نغيرها .

ليس كل من يموت يكون بسبب عين وحسد، بل إنه قد مات لأن أجله قد حان .

إذا كان المرء أخذ بالأسباب و تحصن بالله يجب أن يفهم أن أي ضرر أو مصيبه سوف تلحق به هي ليست بسبب الحسد، بل لأن الله يريد ذلك، الله قدر ذلك، الناس ينظرون للأمور من الخارج ولا يفهمون الحكمة الإلاهية من المصيبة .

-الناس بالفعل يعيشون حياة منغصة بسبب تلك الكلمة الحسد وكفى، فبدل من أن يكرروا هذه الكلمة التي أصبحت تمثل البوبع أو الشماعة التي تعلق عليها الخيبات و الزلات، لو كانوا استعانوا بالله لتهنوا بحياتهم .

-آه يا امجد ... لا أدري كيف دخلت معك في نقاش و نسيت كل شيء ...لم أكن اتوقع ذلك ،لم أكن اقدر على التحدث حقاً ..والأن ها أنا معاك ونتحدث ونتكلم عن وجهات النظر كذلك ..

-لا تنسي بأني الاقرب لكِ ...

نظرت له بدر في عينيه و قد علمت نيته تتجدد من جديد اتجاها و لكنها ضمت ابنها و قالت في قرارة نفسها :

-لا أريد أن أكرر نفس التجربة من جديد وسوف أكتفي بأبني .

و من ثم شرع أمجد في أن يطمئن عليها وهي كذلك عرفت أخباره، وقد حزنت لأنه لم يكمل دراسته وحزنت على تلك الحالة التي أصاب بها بعدما بعدت عنه، ومن ثم مرت الأيام وكل فترة والاخرى يتلاقى كل من أمجد و بدر لكي يتحدثون سوياً علي المصطبة امام بيتها، وهما ينظرون إلى جمال الأرض الزراعية التي تحيط بهم .

كان من الطبيعي قبول طلعت لأمجد لأنه يعتبره كزين اخُ بدر الذي سافر إلى القاهرة لكي يتعلم في الأزهر، كان أمجد يعوضها عن إخوتها لأن أختها زينة تعيش مع زوجها في قرية مجاورة، والبنت في القرى تلزم بيت زوجها ولا تراهم إلا في المُناسبات مُجرد سويعات معدودة، كان أمجد نعم الصديق المُقرب لها الذي كان يهون عليها ما مرت به، كان أمجد يأتي إلى بدر لكي يطمئن عليها، ولا يتركها الا عندما يطمئن أنها بحالة جيدة ولكن في الحقيقة هو كان يأتي لكي يكون هو بخير.

لم يكن بالنسبة لأمجد أنه يذهب إلى بدر لكي يُعطيها جرعة من الأمل والسعادة، بل هي التي كانت تفيض عليه بالسعادة بمجرد النظر إلى عينيها .

ومع مرور الشهور رجع أمجد إلى الجامعة لكي يكمل دراسته وكان يعمل في نفس الآن، لكي يوفر كل مُتطلبات الزواج حتى قبل أن يُصارح بدر بذلك.

أصبح الكثير من النسوة يطلبن يد بدر للزواج من أولادهن، ولكن بدر كانت ترفض، هن كانوا يظنون أن بدر الآن سوف توافق بسهوله على الزواج بأحد من القرية بعد أن أصبحت أرملة، ولكن بدر لم تعتبر كونها أرملة عيباً لكي توافق بأي زيجة لها، كانت بدر فتاة تعرف قدر نفسها جيداً، لأنها إن لم تكن تقدر نفسها وتُعلي مِن شأنها من سوف يقدرها.

ولكن بعد أن رفضت بدر كل من تقدم لها ، رغبت تلك النسوة في الانتقام من أجل كرامتهن، كيف لبدر أن ترفضهن فاتحدن علي كلمة واحدة، بأنهن سوف يتكلمن كلام سيء على بدر وعلى سمعتها وعلى علاقتها بأمجد .

هذا الكلام اثر في نفسية بدر كثيراً، بالرغم أنه ليس بصحيح، تقول لأمها إذا كان كلامهم صحيح، لِما من البداية رغبن بي للزواج بأحدى أولادهن .

ثم قررت بدر أن لا تكترث لهذا الكلام، لأنها تعلم جيداً أنهن يقولن ذلك لأنهن لم يستطيعوا أن يحصلوا عليها .

عندما زاد الكلام في القرية عن بدر وأمجد، توقفت أسرتها عن استقباله تماماً موضحين عُذرهم أن كلام الناس لا يرحم .

لقد قدر أمجد رغبتهم، ولكن قرر في قرارة نفسه : أن هذا الوقت المناسب كي يطلب يد بدر للزواج، و لكنه تردد قليلاً وقال : إذا طلبتها للزواج سوف أجعل الناس يتأكدون من أن ظنونهم صحيحة، لا يجب أن اكترث لكلام الناس إلى هذا الحد، يكفي أني أعلم أن كلامهم ليس صحيحاً، و هم يعلمون جيداً أن ما يقولونه غير صحيح، إذا لن اصغ و لن اعير انتباهي لما يقوله الناس، لأن الناس إن لم يجدوا شيئاً يتلسون به عليك سوف يختلقون إشاعات عنك لكي يتلسون بها، سوف أطلب يد بدر للزواج ولن اضيعها من يدي مرة أخرى

في شهر يونيو عام ١٩٦٣ أكمل أمجد عامه الدراسي الاخير في الجامعة، ومن ثم قرر أن يفاتح امه برغبته في الزواج من بدر، رحبت امه كثيراً وقررت أن تذهب لعائلة بدر اولاً لكي تسأل عن رغبتها، عندما جاءت سعدة و فاتحت بدر في الموضوع لم ترحب بدر بالفكرة وأوضحت لها رغبتها :اني لا أريد الزواج يا عمة، سوف أكتفي بأبني ولا أريد ان أكرر فكرة الزواج مرة اخرى .

أخذت سعدة تحاول معها مرة اخرى وهي تمسك بيدها وتنظر في عينيها بنظرة أشبه بالتوسل :

-يا بنيتي فكري وخذي وقتك، انتِ ما زلتِ في عز شبابك، لا تنهين حياتك وتدفني نفسك في مثل هذا السن .

كانت بدر تنظر إلى عيون سعدة ورأت أن سعدة سوف تسعد في زفاف أبنها عندما يتزوجها، حاولت بدر ان تتملص وترفض من جديد، هي لا تريد حقاً أن يحدث ما رأته وأردفت :

-عمتي سعدة، اريدك أن تفهميني، أنا بالفعل لا أريد ....

لم تكمل كلامها لأن خالتها مُنيرة قد اسكتتها وأردفت :

-اششششش ، بدر، قلنا لك لا يوجد داعٍ للتسرع ...

و من ثم نظرت إلى سعدة وأردفت :

-حسناً يا أم أمجد، اتركي لها بعض الوقت، وأنا سوف أحاول إقناعها .

ارتاحت سعدة كثيراً عندما شعرت أن هناك أمل للموافقة .

غريبة جداً ام أمجد أنها عاطفية للغاية، هي ذاتها المرأة التي كانت تدعي على بدر ليل نهار عندما ساءت حالة ابنها، هي ذاتها المرأة التي تمسك يد بدر اليوم وتتوسل لها بنظرتها بأن توافق على ابنها، اذا حيها أو كرهها لبدر

يعتمد على حالة ابنها أمجد ، وهي الآن تتوسل ليس من أجل جمال عيون بدر كبقية النسوة اللاتي رغبن بزواجها من إحدى أبنائهن طمعاً في بدر وجمالها، بل هي تحاول جاهدةً أن يتم ذلك الزواج لأنها لن تتحمل أن تسوء حالة ابنها من جديد .

بدأت منيرة تحاول إقناع بدر بالزواج، وقالت :

-اسمعي يا بنيتي أنتِ تأخذين القرار للوقت الحالي ولا تنظري لعواقب قرارك ذلك على مستقبلك .

-انا أعلم ما سيحدث لي يا خالتي، ولا أريده أن يحدث لي، إني أعلم ما سيحدث في مستقبلي، ولكني سوف أحاول جاهدةً أن اغيره .

-اسمعي يا بدر، لا يوجد أحد يعلم ما يخبئه له القدر، ظنونك قد تُصيب مرة وقد تخيب، اسمعي مني أنا، أنا انصحك من واقع خبرتي في الحياة، أنتِ الآن مُكتفية بذاتك وبأبنك، ولكن بعد ذلك سوف تحتاجي إلى من يأنس وحشتك، ومن تشعري معه بأنه سند لك .

أعلم جيداً أنك شابة قوية، ولكن من أجل أن تكون نفسيتك في أفضل حال يجب أن يكون لكِ شريك حياة ، لا تضيعي الفرص من يدك الآن لأنك لا تحتاجها ، لأنك لا تعلمي ماذا سوف يكون شعورك فيما بعد ،

وعندما تحتاجين شريك حياة في حياتك سوف تكون الظروف قد تغيرت، فالفرص لن تكون بمثل هذا الشكل الآن ، أنا لا أريدك أن توافقي علي أي رجل و كفى لا، بل أريد أن توافقي على أمجد لأنه لن يكون لكِ زوج فقط، بل سوف يكون لكِ شريك حياة واخ واب وصديق ، أنا امك افهمي كلامي و خذي كلامي بعين الإعتبار كي لا تندمي فيما بعد، وتتمني أن يرجع بكِ الزمن وتسمعي كلامي وتوافقي على أمجد .

-صدقيني يا أمي ، إذا تزوجت سوف تكون النهاية مؤلمة صدقيني .

-بدر انتِ تقولي ذلك لأنك خائفة أن تحصلي على نفس النتيجة التي حصلتي عليها من زواجك الأول ، الذي حدث لك مقدر ومكتوب .

-ولكني يا أمي لم أكن أرغب في الزواج من فؤاد، وحذرته ولم يصدق كلامي ، لما لا يصدقني أحد .

-يا بنيتي نحن نعلم تلك الهبة التي لديك ، ولكن أنا أريدك أن تعيشي مثل البقية ، عيشي اليوم بيومه لا تشغلي بالك بما سوف يحدث الغد ، كلنا نعيش على أمل بأن ما يخبئه لي الله هو خير.

-كنت أتمنى ذلك يا أمي ، ولكن الذي أراه في مستقبلي ينغص علي حياتي ، يجعلني خائفة من كل شيء أقبل عليه ، أريد أن امنع المصيبة قبل وقوعها ، أشعر أن الله أعطى لي هذه الهبة ليس للتسلية، ولكن للتحذير ومساعدة الغير وأولهم أنا ، ولكني لا أجد من يؤمن بكلامي .

-انا اؤمن بكلامك، ولكن إيماني بالله اكبر بأنه مُقدر لكِ الخير، نصيحتي لكِ لا تفكري فيما مضى لأنه قد فات، ولا يمكنك أن ترجعيه أو تُغيري به شيئاً ولا تفكري كثيراً في المستقبل لأنه بيد الله، ولكن الذي علينا أن نثق بأن الله سوف يسعدنا بما هو خير لنا ، يجب أن نعيش بحسن الظن في الله والثقة به وحده ، كل الذي يهمني أن تعيشي اليوم بيومه وكفى ، لا تفكري كثيراً و توكلي على الله .

-يا امي ومن قال أني لا أؤمن بكل ذلك، إن تلك المشاعر التي بداخلي من الله صدقيني .

-اذا كنتي تحبيني أنا و أمك يجب أن تجعلينا نسعد بكِ و نطمئن عليكِ في بيتك مع زوجك الذي سيظل معك طول العمر، نحن لن نبقى كثيراً معكِ صدقيني .

-لن يبقى يا أمي ، عمره قصير صدقيني .

هذا الذي كنت أتكلم عنه، قلت لك دعي الأمور تأتي كما كتبها الله لكِ، لا تستعجلي شيئاً قبل أوانه ، ودائماً لا تذكري الفال الشر كي لا يحدث .

-امي ، أريدك ان تفهميني ..

-شششش ، بدر اسمعيني ، إن كنتِ لا تفكري في نفسك ففكري في ابنك ، أنه يحتاج أن يترعرع في كنف رجل يكتسب من صفاته و يشعر معه بالأمان ، أدري أنكِ على قدر من المسؤولية وتستطيعين تحملها بمفردك، و لكن من أجل أن يشعر إبنك فيما بعد أنه لم يُحرم من شيء ولا حرم من ام ولا اب، لكي تنشأ شخصيته سوية لا ينظر لحياة غيره و يتمنى إن كان لم يفقد هذا الجزء من حياته .

وصدقيني هذا وقت مناسب جداً فأبنك ما زال صغير جداً، أي أنه لا يدرك شيء وعندما يبدأ في استيعاب من حوله سوف يتعلق بأمجد كأنه ابوه بالفعل ، لذا فكري جيداً ، فكري للأمور من جميع الجوانب واذا كنتِ تحبينني فأسمعي نصيحتي .

-أيست بدر من الحوار مع خالتها منيرة فلا أحد يفهم ما تقوله لم يؤمن ويصدق كلامها ويأخذه بعين الإعتبار إلا رفعت بيك، كان بالفعل يقدر كلامها منذ أن كانت

طفله، بينما ها هي الآن شابة يافعة ولا يصدقها احد ، لذا نظرت لعمتها بعد تفكير كثير و تمتمت:

سوف أفكر يا أمي ..

بعد أسبوعين اضطرت بدر بأن توافق لأن طوال هذا الفترة حاولت أن توضح وجهة نظرها، ولكن لم يكترث أحد من أهلها لكلامها واعتبروها مجرد هلوسة وخوف من تجربة سابقة لا غير، اضطرت أن ترضيهم وفي نفس الآن هي تعتبر أمجد أقرب شخص لها وترتاح معه كثيراً .

عندما علم أمجد ذلك الخبر بموافقة بدر عليه كان ذاك أسعد يوم في حياته ، وعندما ذهب إلى بدر لكي يعرف شروطها قالت له :

ليس لدي شروط يا أمجد، و لكن لدي طلب واحد.

-انتِ تأمريني يا بدر.

-اريدك أن لا تخرج من القرية ، أريدك أن تظل هنا فقط.

-كيف هذا ، الم تطلبي مني من قبل أنك ترغبي في العيش في المدينة .

انا رتبت حياتي على رغباتك ، قررت العمل في بداية العام الدراسي الجديد في مدرسة إبتدائية في المدينة ، وسوف نؤجر شقة هناك بالقرب من المدرسة ، وسوف

أعمل عمل إضافي لكي أوفر ثمن المعيشة والإيجار و أن لا أقصر أو أن لا احرمك من شيء أبداً .

-صدقني لا أريد كل هذا ، أريدك ان تظل هنا فقط ، و أعمل هنا ، و اريدك ان تعدني حالاً بأنك لن تخرج من المدينة .

و لكن لِما أعدك بشيء مثل ذلك، هذا أمر صعب أن أظل هنا فقط ، ماذا إن اضطررت أن أذهب إلى المدينة ....؟

-دع أحد ينوب عنك .

-ولكني لا أحب أن أعتمد على غيري .

-لا يضر إن اعتمدت على غيرك إن اجبرتك الظروف .

-وما هي تلك الظروف التي تجعلني لا أخرج من القرية و تجبرني على الاعتماد على غيري .

-لن أقول السبب ، إذا كنت ترغب بأن يتم هذا الزواج عليك أن توافق على شرطي وتوعدني .

أخذ أمجد يفكر في الموضوع من جميع النواحي، وجد أن بدر قللت عنه الكثير من الطلبات ، سواء العيش في المدينة أو أنه يعمل أكثر من وظيفة لتغطية كافة المصاريف ، الآن كل ما عليه أن يوافق علي شرطها فقط ويتزوجها في بيت امه سعدة، ويعمل في المدرسة

الموجودة في القرية، ويظل وسط أهله وناسه، ولكن سوف يضحي بأن يُكمل دراسته في الجامعة حيث كان يرغب في الحصول على درجة الماجستير والدكتوراه ، قرر أمجد أن يضحي بحلمه الصغير من أجل حلمه الأكبر .

تم الزواج و عاشت بدر مع أمجد حياة سعيدة جداً لأنه كان يحاول أن يفعل كل ما بوسعه لكي يجعلها سعيدة، وكان يحب خليل جداً وكأنه ابنه .

ظلت الحياة مستقرة إلى ان مر على الزواج سبعة أشهر بدأت سعدة تسأل بدر:

-لِما لم تحملي إلى الآن ؟

-لم يمر علي الزواج سوى ثلاثة أشهر.

لم يكن رد بدر يعجب سعدة وبدأت تشتكي لأبنها منها ، و تقول له أن زوجتك لم تنجب إلى الآن ، إنها أرض بور .

-كيف أرض بور يا أمي ، الا ترين ابنها خليل ، ان الموضوع يحتاج بعض الوقت او ان الله لم يشأ بعد .

غضبت سعدة من كون ابنها في صف زوجته ولا يوافقها الكلام ...إلى إن جاء يوم توفى فيه خاله أحمد الذي يعيش في المدينة ، اضطرت الأم إلى أن تذهب وتقوم بواجب العزاء، وطلبت من كل أولادها أن يأتوا معها

المدينة للعزاء ،كل أولادها وافقوا إلا أمجد حاول أن يعتذر ويتخلف عن الذهاب إلى العزاء ، ولكن الأم رفضت، كيف له أن لا يحضر العزاء.. ماذا سيقولون الناس عنها وعنه .

-لا يهمني كلام الناس يا أمي، ولكني لن أقدر على الذهاب معكم .

-سوف تذهب معي يا أمجد ، أنا أقسم على ذلك .

عندما وجد أمجد أن لا مجال للتملص من أمه ، قرر أن يحاول أن يقنع بدر فهو لا يريد أن يكذب عليها وينقض عهده .

حاول أن يقنع بدر بأن يذهب للمدينة، ولكن بدر أصرت علي رأيها ومن شدة غضبها وخوفها عليه ، قد على صوتها وقالت لن تذهب ، أرجوك أسمع لي ولا تذهب.

كانت سعدة عند الباب تتنصت، ومن ثم قررت ان تدخل عليهم و قالت في حدة و غضب :

-اسمعي يا بنت ، إن ابني رجل وهو لا يحتاج لأذن منك ، كلامه الذي يسمع هنا لا كلامك أنتِ .

هيا يا أمجد تعال معي وقم بواجب العزاء ، هذه البنت سوف تنسيك الأصول .

هم أمجد بالخروج مع أهله للمدينة كي لا يصغر في نظرهم ويظهر أمامهم بأنه رجل ضعيف تأمره زوجته .
لن يفهم أحد الوعد الذي بينه وبين بدر.
كل الذين حوله ينظرون للأمر من الخارج ولا يعلمون الحقيقة .
كان أمجد يثق في بدر، وكان متفهم رغبتها ، وكان ينوي أن يظل وفي بالوعد لولا أجبرته الظروف على مخالفة وعده .
ركبت العائلة على عربة خشبية يجرها حصان ، كانت تلك العربة بالنسبة لهم مثل السيارة الآن ، سوف توصلهم تلك العربة إلى المدينة .
طوال الطريق يفكر أمجد و يتمنى بأن لا يحدث ذلك الشيء الخائفة منه بدر، وأثناء تفكيره وعندما دخلوا المدينة حدث ما توقعته بدر.

الفصل السادس

المصيبة

ظل أمجد يفكر فيما حدث مراراً وتكراراً ، كان عقله قد فصل عن كل ما يحدث حوله ، كان أمجد من ذوي الشعر الناعم والخصلة الرفيعة التي يتسم صاحبها بالحساسية المفرطة، وهو يعلم جيداً أن بدر كذلك تتسم بنفس تلك السمة تمتلك شعر ناعم ذا خصلة رُفيعة مما يدل على حساسيتها تِجاه المواقف، وكان أمجد من ذوي العيون الضيقة بعد الشيء التي تدل على أن من يمتلكها يدقق على أبسط الامور ويفكر كثيراً بما يمر به ، ظل أمجد يفكر فيما جرى ويفكر في إحساس بدر وفي ذلك الشعور الذي زرعه في قلب بدر ، ظل يندم على ما جرى يندم ويندم وكل ما اشتد ندمه يفصل أكثر عن ما حوله ولا يرى ولا يسمع ما يجري أمامه وحوله إلى أن رخى جسمه تماماً وسقط من على العربة على الأرض ، لقد رخى جسمه جداً لدرجة أن مع أول مطب في الطريق كان كفيل أن يجعل جسمه الرخو الذي أصبح

بدون روح تقريباً أن يسقط على رأسه ويخر على الأرض معلناً تمام انفصاله التام عن كل ما حوله .

نزل الجميع من على العربة لكي يرفعوه من على الأرض ، كانوا يظنون أنها مجرد سقطة بسيطة وسوف يهم بالنهوض سريعاً ، ولكن لم يُحرك ساكناً ، ها هي امه تضع رأسه على فخدها وتضرب وجهه تحاول افاقته ولكن دون جدوى ، أخوه يحاول أن يسمع نفسه وضربات قلبه فطمئن امه أنه ما زال حي ، فغضبت امه وصبت عصبيتها وخوفها على ابنها مصطفى : - أعلم أنه حي يا غبي كل الذي أريده أن يهم بالنهوض معنا، لما لا يتحرك .....؟

حاولوا بكل الطرق لكي يعيدوا لأمجد الوعي ولكن بدون جدوى .

لذا قرر مصطفى أن يحمله على العربة من جديد و يقله إلى أقرب مستشفى .

عندما ذهبوا إلى المستشفى، قالوا لهم أنه دخل في حالة غيبوبة من إثر تجلط في المخ، لا من أثر السقطة على الرأس.

باعت سعدة ذهبها كله لكي توفر لأمجد مستشفى راقية لكي تؤمن له أفضل علاج ويكون على أفضل الأجهزة .

ولكن لا المستشفى ولا أجهزة تمكنوا من منع قدر الله أن يحدث .

بعد أربعة أيام في غيبوبة في المستشفى، لقد رحل أمجد عن هذا العالم تماماً .

كانت معه بدر طوال فترة مكوثه في المستشفى ، كانت صامته لا تتكلم مع أحد ، تكتفي بالنظر إليه في صمت وتحسر والدموع تملئ عينها ، لأنها إن لم تتزوج أمجد لما كانت أمه تدخل معها في تحدي وتجبره على القدوم معها .

ندمت بدر لأنها حاولت بكل الطرق أن تمنع كل هذا من الحدوث ، ولكن حدث في النهاية الذي كتبه الله .

في العزاء عندما جاءت عائلة بدر لكي يقوموا بواجب العزاء ، طلبت منهم بدر أن ترجع معهم مرة أخرى ، ولكن سعدة تصنعت المسكنة وقالت لهم ، اتركوا لي بدر فأنها مثل ابنتي ، و أنا احبها لأن أمجد كان يحبها ، على الأقل اتركوها معي لكي اتجاوز هذه المرحلة و بعد ذلك هي مُخيرة تفعل ما تشاء ، لذا شعرت عائلة بدر أن من قلة الذوق أن يأخذوا ابنتهم بعدما طلبت منهم سعدة ، و لكن بدر أصرت أن تذهب معهم لأنها غير مطمئنة لما تنويه سعدة لها ، تشعر بأنها تنوي لها الأذى بالفعل

وأنها تود الانتقام منها ، والانتقام سيكون من سعدة ومصطفى لها، شعرت بدر بأنها في بيت الأسد بالفعل وسوف يلتهمها عندما تسمح له الفرصة بذلك .

حاولت بدر عندما هم أهلها بالرحيل أن تذهب معهم ، ولكنهم رفضوا لأن ليس من الأصول أن يرفضوا طلب أحد .

بعدما رحل الناس وقاموا بواجب العزاء ، سحب مصطفى بدر من يدها بقوة فصرخت بدر من شدة قبضته عليها وقالت :

-لا يمكنكم ان تجبروني علي شيء ، أتفهمون ..

نظرت لها سعدة بنظرة كلها شر وانتقام ، على قدر حبها لأمجد ومحاولتها بكل الطرق أن يكون سعيداً في النهاية فقدته ، على قدر حبها له على قدر كرهها لبدر التي تعتبرها أنها شؤم ووجها جلب لها الخراب وفقدت ابنها بسببها ، سواء كانت بعيدة عن ابنها كان مريض ويُعاني وعندما تزوجها خسر حياته ، تمنت سعدة لو كان أمجد ما عرف بدر تلك ، ولكن أقسمت بأن تنتقم منها ولن تتركها تعيش حياتها ، ستظل معها طوال العمر تُعذبها و تذلها ، كي تشعر بأنها تمكنت من الانتقام ممن دمرت حياتها ...

وقفت سعدة أمام بدر ونظرت لها بتهكم ونظرة كلها حقد وانتقام وقالت :

-أتعلمين ما سنفعل بكِ ، إذا انتِ مثل جدتك تماماً .

ومن ثم سحب مصطفي بدر من يدها ورماها في البدروم وأغلـــــــــــق عليهـــــــــــا البـــــــــــاب ..

ومن ثم صرخت بدر بجنون وقالت :

-لن تجبروني على شيء أتفهمون ذلك؟! لن أوافق على ما يدور في بالكم .

كان الاتفاق بين سعدة وابنها بأنهم سوف يحبسون بدر في البدروم بدون أكل ولا شرب لمدة يومين، ومن ثم يخرجوها ويجبروها على الزواج من مصطفى كي تظل تحت حكمهم إلى الأبد .

و لكن عندما سمعوا تهديد بدر لهم بأنها لن تتأثر بهذا العقاب ولن توافق على هذا الزواج ، لذا قرروا وهم يغلقون باب البدروم قرار آخر، لم تكن بدر سنحت لها الفرصة أن تقرأه في أعينهم لأنه أغلق الباب عليهم وجلست في تلك الغرفة المُظلمة تحت الأرض، لم يكن هناك شيء تسمع صوته سوى الفئران التي تذهب وتجيء على قدمها .

قررت بدر التماسك وقالت في قرارة نفسها يوم أو يومين سوف يخرجونني ، وأنا سوف أهرب ، سوف أهرب .... ومن ثم غطت في نوم عميق ..

استيقظت في الصباح التالي لم يدخل لها أحد أي طعام أو شراب، وبعدها بيوم بدأت بدر تتعب جداً وقد جف لسانها ، كل ما تحتاجه قطرة ماء ، لا تريد طعاماً تحتاج للماء و كفى ، و أن تنظر إلى ابنها.

مر اليوم الأول والثاني والثالث والرابع إلى أن وصل إلى اليوم الخامس، قررت سعدة أن تفتح الباب على بدر وكان بداخلها إحساس أن تجدها ميته وبذلك تكون قد انتقمت منها بالفعل ، وتكون حجتها أمام الناس أنها توقفت عن الأكل والشرب من حزنها على فقدها زوجها إلى أن ماتت .

ولكن عندما فتحت الباب وجدت بدر ملقاة على الأرض مثل الجثة الهامدة وقد شحب وجهها وجفت وتشققت شفاها، ولكن عندما اقتربت منها شعرت بتنفسها، إذا علمت أنها بخير وما زالت على قيد الحياة ، لذا قررت أن تنادي ابنها مصطفى لكي يرفعها معه إلى الأعلى ويخرجها من البدروم .

ولكن عندما خرجت فتحت بدر عينيها كانت تتصنع انها فقدت الوعي و لكن بعدما سمعت ان سعدة قد خرجت من البيت كي تنادي ابنها ليساعدها في حمل بدر، استغلت بدر الفرصة أن باب البدروم مفتوح واعتبرت أنها فرصة للهرب بأبنها .

همت من مكانها تحاول أن تتماسك وتتمالك قواها من جديد .

وأول ما خرجت من البدروم هرعت إلى الزير وبدأت تجرع كؤوس من الماء بلا توقف، مثل الشجرة الذابلة التي تحاول جاهداً أن تُسقيها بالماء كي تُزهر وتنمو من جديد، ومن ثم بدأت في البحث على ابنها خليل في غرفتها ولم تجده ، كل ما يحدث لها ليس لها علم به لأنها لم تفكر به ولم تنظر في عينهم قبل غلق البدروم عليها، بدأ قلبها ينغص عليها لعدم وجود ابنها بالبيت، بدأت في البحث مراراً علي ابنها وهي تبكي ، وعدم عثورها على ابنها جعلها تنسي الالم الذي حل بها وتعبها الذي مرت به طوال هذه الايام ، ومن ثم قررت أن تهم بالهرب وتكلف أهلها بالبحث عن ابنها ، ولكن عندما وصلت عند باب البيت وتريد أن تضع قدمها خارجاً وتهرب ، كان

مصطفي امامها يقف يسد الباب تماماً من ضخامته ، وقال لها و هي ينظر اليها بنظرته الماكرة :

-إلى أين انتِ ذاهبة يا حلوة ، لا يوجد خروج من هنا ، دخول البيت ليس مثل خروجه، عندما دخلتي هنا هذا معناه أن لا تخرجي منه إلا و انتِ ميته ، ما رأيك الان، تظلي حية ولكن تعيشي حياتك كلها في هذا البيت ، أم الخروج منه ميته ..؟

-لا أريد العيش ها هنا إني أفضل الموت على العيش مع امثالكم .

نظر لها مصطفي بتهكم ومن ثم نظر إلى أمه مستغرباً :

-هل هذه يا أمي التي قلتي هنا أنها تلفظ أنفاسها الأخيرة ، إن صـــــحتها اقـــــوى منـــــي ومنـــــك ..

- أريد أن أرحل من هنا ، أريد ابني وأريدكم أن تدعوني وشأني.

-لن ندعك وشأنك ، وهيا اظهري قوتك الخاصة واعرفي بطرقتك أين ابنك ..؟

نظرت بدر لوهله لعين سعدة فعرفت أين ابنها ..:

-أنا أعرف جيداً أين هو ... إنه عند ابنتك عائشة وسوف أصل إليه بطريقتي ..

-حقاً أنتِ فتاة مميزة ، ولكن لن ندعك تتهني بحياتك بكل هذه السهولة ، مهما حاولتِ أن تعرفي ما نخبئه لكِ سوف نغيره بكل الطرق إلى أن لا تعرفي ما ننوي لفعله معكِ .

بالفعل إنه مع ابنتي عائشة ولكن سوف نرميه لأحد المتسولين يأخذونه إلى خارج القرية، بل إلى خارج المُحافظة تماماً .

وأنا لا أعرف من سيأخذه ، فمهما تحاولي أن تعرفي من عيني لن تعرفي لأني أنا لا أعرف .

-استحالة تكوني أم لأمجد الملاك البريء ، يا لكِ من خبيثة أيتها الحية ..

لم تكمل بدر بقية كلامها إلا و هم مصطفي بأخذ رأسها وضرب رأسها برأسه ومن شدة الضربة قد أغمى عليها .

استيقظت بدر ومن ثم وجدت نفسها ملقاة على السرير ومقيدة من يدها وقدمها و قد كتم فمها كي لا تصرخ ، فتحت عينها و هي تحاول أن تستوعب الحال التي هي به ومن ثم وهي تنظر وهي تشعر بالدوار رأت أمامها سعدة تنظر لها بتهديد و تقول :

-ها قد استيقظتِ أخيراً ، سوف اخيرك الآن ، تريدي أن تفقدي ابنك وحياتك أم تخرجي الآن وتمضي على عقد

الزواج من مصطفى وتعيشي حياتك ومعك إبنك ولكن تحت طوعنا ..!

-كانت بدر لا يمكنها الكلام ، ولكنها كانت تؤشر برأسها لا .

لم تفهم سعدة ما تريده بدر فكررت لها الكلام من جديد على أمل أن تفهم ما هو اختيار بدر.

فقالت لها من جديد :

-ما رأيك أن نعيدك إلى البدروم من جديد، وتظلي بدون أكل و شرب إلى أن تموتي والذي سوف يظهر أمام الناس أنكِ من فعلتي ذلك، لأنكِ لم تتحملي الحياة من بعد فراق زوجك ، وسوف نرمي إبنك و ليأخذه أي من المتسولين ولا يفرق معنا أبدا فهو ليس من دمنا ولا صلبنا .

ها أتحبِ أن يحدث هذا ..؟

اشـــــــارت بـــــــدر برأســـــــها : أن لا ..

فقالت سعدة و هي تنزع الرباط عن فم بدر:

-حسناً ، أخرجي الأن وامضي على العقد إذا كنتي ترغبي في الحفاظ على حياتك وحياة ابنك .

اضطرت بدر أن يتم عقد القران على مصطفى، لأنها لن تتحمل الحياة بدون خليل، تم عقد القران ولكن لم

يكن لمصطفي ان يدخل بها الا بعد اربعة اشهر و عشرة ايام، بل إن بدر مضت على هذا العقد كي يرجعوا لها ابنها و مع أول فرصة تهرب به .... أو أن تقول لعائلتها وتطلق .

و لكن حدث ما لم تتوقعه بدر ،

لقد أعادوا لها خليل بالفعل لأن عائشة لم تتحمله أكثر من ذلك ، و لكن ظلت في البيت يومين والباب مغلق ولا يوجد معها مفتاح باب البيت ، المفتاح مع سعدة وواحد اخر لمصطفى ، لم تتم الأمور كما تخيلت ابدا، كانت تتخيل بأنها سوف تهرب بسهولة ، و لكن هم أخذوا احتياطهم.

في صباح اليوم الثالث نظرت الى مصطفي كعادتها باشمئزاز لأنه تكرهه وتستحقره جداً ، وهو كان يبادلها نفس الشعور ، فهو لم يتقبلها بسبب سوء معاملتها له .

إن مصطفى شاب مغرور يشعر بوسامته ، ويعلم أن أي فتاة تراه تذوب به عشقاً من شدة جماله ووسامته .

بينما بدر تفعل العكس وهو يشعر أنها تطعنه في كل مرة تنظر له فيها .

ولكن وهي تنظر له لقد طال نظرته لها علي غير العادة ، لدرجة أن بدر خافت منه جداً بسبب نظرته تلك و سألت نفسها :

-لما ينظر لي هكذا ذاك الأحمق المتعجرف .

وبمجرد أن سألت نفسها ذلك السؤال ، في نفس ذات اللحظة جاء إلى عقلها رسالة تحذيرية بما سوف يحدث لها .

تلك الهبه التي أعطاها لها الله، لا تتمكن بدر من معرفة الشيء أو أن تعرف ما سوف يحدث لها إلا بعد أن تسأل سؤال فتعرف اجابته .

بعدما عرفت بدر ما سوف يحدث لها من مصطفى وما وراء تلك النظرة أخذت احتياطها وخططت خطة للهرب .

لقد غيرت مجرى ما رأته ، بدل من أن تكسر و تذل سوف تستغل تلك الرسالة لصالحها .

لم يأتي النوم لعين بدر بل ظلت ساهرة تجهز نفسها لما سوف يحدث ، على غير العادة فهي تنام بعد العشاء لكي تستيقظ فجراً ، ولكن بعد الذي رأته استحالة تشعر بنعمة النوم .

بعد منتصف الليل سمعت بدر أن باب البيت قد أغلق ، علمت حينها ان مصطفى قد رجع من إحدى سهراته مع شلته الفاسدة ، تسمع صوته الهامس وهو يغني ولكن بدلاً من ان يدخل غرفته دخل غرفة بدر.

دخل و نظر إلى بدر وهي نائمة ، ظلت متماسكة تتصنع النوم حتى لا يكشف أمرها وكي لا تستفزه كما رأت وبضربة مِنه يقضي عليها ويعتدي عليها ، بل ظلت تتصنع النوم إلى ان دعته يقترب منها مثل الذئب الجائع الذي وجد فريسة جاهزة للأكل بدون أن يتعب في صيدها .

دعته قليلاً لاهياً فيما وجده أمامه إلى إن أخذت جرة و ضربته على رأسه بها وتساقط الماء على جسده ، ولكن لم تؤثر به تلك الضربة ساعدت على افاقته قليلا، ولكن كانت بدر قد وثبت من على السرير مسرعةً قبل أن يتمالك مصطفي نفسه من جديد ويعيد اتزانه، ومن ثم مسكت العصا التي كانت تخبئه أسفل السرير وبكل قوتها ضربت بالعصا رأس مصطفى ، بسبب تلك الضربة ظل مصطفى مكانه على السرير لا يحرك ساكناً و مسك رأسه لثوانٍ ومن ثم سقط ممدداً مغشي عليه على السرير ، همت بدر مسرعةً وأخذت المفتاح من

جيبه ، ومن ثم أخذت خليل ومن ثم وهي تلف بنفسها اتجاه باب غرفتها كي تهم بالهرب وجدت سعدة تقف أمامها تمسك لها بسكين وتهددها بأن لا تهرب ، ولكن بدر استغلت غياب مصطفي عن الوعي ومن ثم امسكت بالعصا و ضربت بها يد حماتها فأسقطت السكين من يدها ، لم تتحمل سعدة هذا الضربة فشغلت بها لبضع ثوان ، فكانت تلك الثوان كفيلة بأن تهم بدر بفتح باب البيت و تهرب .

ها هي بدر تمسك ابنها بشدة وتضمه إلى صدرها وتطلق أقدامها للريح و تجري بأقصى سرعة ، تشعر بأنها مثل العصفورة التي وجد باب القفص مفتوح وهرع لكي يهرب مسرعاً ، تشعر بدر بأنها تحلق هاربةً تريد أن تصل الي بيت أهلها بأقصى سرعة لكي تسترد حريتها المطلقة ، ها هي قد وصلت و وقفت امام باب بيتها لاهثةً تحاول أن تهدأ ، ولكن لا وقت لذلك فقد بدأت بطرق الباب بشدة وهي تنحني تحاول أن تلتقط أنفاسها ، تطرق أكثر وأكثر إلى أن سمعت أحد قادم لها، يبدوا أنه زوج خالتها طلعت ، قال بصوت يغلبه النعاس وفي نفس الوقت يشعر بالضيق لأن الوقت غير مناسب :

-مـــــــــــن علـــــــــــى البـــــــــــاب ..؟

اطمأنت بدر بأن هناك من فتح لها الباب و قالت بصوت يغلبه الاستسلام ، فدائما تتراخي الاعصاب عندما نشعر أننا صرنا في أمان لا يوجد داعي للهلع الآن :

-أنا بدر...

و من ثم سقطت أمام الباب ، فأقدامها لم تستطع حملها بعد كل هذا العناء وضمور الأعصاب الذي مرت به .

هرع طلعت مسرعاً وفتح الباب ، وقد مزق قلبه المأ عندما رأى حالها

قد ازدادت سوءاً عن ما كانت عليه في العزاء ، تسأل بينه وبين نفسه وهو يحملها إلى الداخل : هل هذه بنتنا الجميلة الوردة المتفتحة التي تجعل كل من يراها سعيد ، الآن من يراها سوف يحزن ويبكي على حالها ، لقد أصبحت ذابلة مُتهالكة حقاً بالرغم إنها في عز شبابها ، ولكن الذي مرت به كفيل أن يجعلها تشيخ ، لقد عاشت حياة غير ملائمة لسنها .

ومن ثم استيقظت امها فوزية وأبوها عطاالله وخالتها منيرة ، لقد التفت حولها أسرتها ، وهذا الشيء جعلها

تطمئن لأنها شعرت بأن لها سند تشعر معهم بالأمان، لديها من يحميها من أولئك الوحوش .

قدمت منيرة لها كوب من عصير الليمون كي تهدأ أعصابها قليلاً ، ولكن سرعان ما شرعت بدر في البكاء وحكت لهم كل ما جرى لها وما تعرضت له من تعذيب الى آخر موقف عندما حاول مصطفى أن يعتدي عليها .

ضمتها منيرة إلى صدرها كي تهدأ قليلاً ، ومن ثم استغربت من صمت أسرتها هي كانت تظن أن الدماء سوف تغلي في عروقهم وسوف يردون لها حقها ، بينما الحقيقة أن لا ، هم تأثروا لحزنها ولكن عندما نظرت بدر في عيونهم وجدت وراء حزنهم ذلك برود وقبول لما تمر به .

فسألتهم مُستغربه وهي ترمقهم :

-كل كلامي هذا ولم يؤثر بكم ، لم يحرك بكم شعرةً واحدة ، أنا لدي بدلاً من الأب اثنين ألا يوجد واحد منكم يرد لي حقي وكرامتي، إني قد اهنت وتعذبت وأنتم تستمعون لي فقط ....من يرد لي حقي إذا ظللتم انتم هكذا ولم يهمكم أمري ، كيف سوف استرد كرامتي واتحرر من أسري الذي أجبرت أن أكون به .

رد عليها أبوها عطا الله بالرد الذي كان يرغب طلعت في قوله و لكن ابوها اولي بأن يقوله :

-اسمعي يا بنتي نحن هنا في الارياف كل ما حدث معك أمر عادي جداً بل انتِ التي جعلتي الأمور تزداد سوءاً .

اجهشت بدر بالبكاء و ردت علي أبيها والغصة تخنقها :

-كل ما مررت به أمر عادي ...! وأنا جعلت الأمور تزداد سوءاً..!

-نعم يا بنيتي، لأن هنا في الأرياف من المعروف في القرى عندما يموت الزوج يكون الأخ أولى بزوجة اخيه سواء كان متزوج أم لا ، نحن هنا لا نحب أن نرمي لحمنا للغريب .

-الست أنا لحمكم ورميتموني إلى أولئك الوحوش..!

-انتِ تربيتك في المدينة هي التي غيرت تفكيرك ، جعلتك مختلفة عننا لا تعرفين عاداتنا ولا تقاليدنا ، إن هنا البنت أهم شيء بالنسبة لها هي الزواج وأن تظل بهذا اللقب إلى آخر يوم في حياتها، لا يوجد في قاموسنا كلمة طلاق ، في أغلب البيوت مشاكل و النساء تتحمل خوفاً من تلك الكلمة .

-ولكني لا أخاف منها ، وهذه رغبتي أريد أن أطلق من هذا الوحش .

-اسمعي ، عندما كنتي آنسة لم نجبرك قد على الزواج وجعلناكِ تكملي في حياتك كما تريدين، ولكن عندما عدتي لنا أرملة لم نقبل بهذا، وسرعان ما اقنعناك بالزواج ، لأن الناس هنا لا تتوقف عن الكلام ، و فكرة حماتك أن تزوجك مصطفي هي لا تظلمك ابداً، بل هي تفكر في سمعتك كي لا يتكلم عنكِ أحد وتظلي في كنفهم .

-ولكني لدي مأوى ولدي أهل لا أحتاج إليهم .

-ولكن سوف تكوني معكِ لقب مُطلقة ، وكل من في القرية سوف يتلسن عليكِ، وهذا أمر لا نقبله .... هيا اتركوها كي تنام لكي تعود إلى بيت زوجها غداً .

صرخت بدر من شدة حنقها وأردفت :

-أنا لا أصدق أنتم لستم أهلي ، أهلي يحبونني جداً ، استحالة أهلي يرمونني وأهون عليهم عذابي من أجل خوفهم من كلام الناس .

أشارت منيرة لهم جميعاً أن يتركوهما بمفردهما ... ومن ثم شرعت في الكلام وهي تمسك بيد بدر:

-تظنين أننا لا نشعر بكِ ، بل نشعر بكِ وبشعور الفقد المتكرر الذي أصابك، أشعر بكِ وبالإهانة التي لحقت بكِ عندما عذبتي ولأول مرة وانتِ لم تسمعي في حياتك كلمة تجرح إحساسك من قبل، ولكن صدقيني يا بدر هذه هي

الدنيا تقسو علينا كي تعدنا من جديد وتشكلنا بشكل أقوى لكي نواجه الصعاب ، صدقيني لا توجد راحة أبداً في هذه الدنيا ، كلنا نفقد كلنا نعاني ، ولكن القوى هو الذي يواجه ، حماتك لن تظل تعذبك كثيراً تحمليها هي ذاتها سوف تمل ما تفعله ...

قاطعتها بدر وهي تبكي ومن ثم رسمت على وجهها ابتسامة تهكمية، وغمغمت :

-اتحمل عذابها ، هل أنا في نظركم بهيمة ، وحتى لو من البهائم لا أستحق الضرب أو العذاب ، أنا روح أشعر اتألم ،

ماذا تقولون أنتم..! تريدونني أن اتجرد من انسانيتي ومشاعري لمجرد أني أنثى، الأنثى ليس لها إلا بيت زوجها لأن هذا الذي يرضي الناس، تفكرون فيما يرضي الناس ولا تفكرون فيما يرضي الله وما يرضيني .

-بدر أنا لا أقلل منك ، ولكن أنا أقول لكِ الحقيقة والحقيقة دائماً مؤلمة جداً ، صدقيني أنا لا احب أن اكذب عليكِ ، ولكن مازالت الدنيا أمامك وسوف تعلمك المزيد ، والحياة لا تعلمك الدرس مجاناً، بل يجب أن تؤلمك وتكسرك وتخذلك ومن ثم تحصلي على نتيجة ،

العيش في الحياة صعب جداً وليس بالأمر الهين ، أنا أقول لكِ لكي تستمر حياتك تحملي ولا تستسلمي .

-تعتقدين أن كلامك صحيح ، كلامكم كله خطأ تماماً ، أتريدون مني أن أقبل بالإهانة وأضع حذاء في فمي وأسكت عن حقي بحجة أن هذه الدنيا ، أنتم لا تفهمون الحياة بالشكل الصحيح التي وضحها الله لنا أنتم تفهمون الحياة بالطريقة التي رسمها الناس ، أنتم تحرمونني حقي الذي احله الله لي ، الله لا يقبل الظلم ولا أن يهان عبد له لذا احل لنا الطلاق ، نبينا محمد قال ديننا الحنيف أعزنا وقال لنا أننا مخيرون إذا كانت الحياة الزوجية غير مكتملة أو بها خلل و ليس مبينة على الأساس الذي قاله الله لنا، بأن يكون اساسها مودة ورحمة وسكينة إذا الحل الطلاق، لما تحرمون ما أحل الله من أجل الناس ..

-الناس هنا لا يرحمون ويتكلمون ليل نهار ويتغامزون ويتلمزون ...

-الله قال ويل لكل همزة لمزة ، عقابهم على الله ، يهون عليكِ اتعذب ليل نهار نفسياً وجسدياً بسبب خوفكم من كلام الناس .

-يا بدر يا حبيبتي إذا طلقتي وتحملنا كلام الناس لن يتزوجك أحد فأنتِ تزوجت ثلاث مرات، والناس سوف يتلسنون عليكِ بكلام قبيح لا حصر له ..

-ومن قال لكم بأن همي الزواج ، لما اقتصرتم حياة البنت على الزواج وكفى يوجد أمور اخرى في الحياة غيره أهم .

-ولكن ما دمتِ انتِ هنا يجب عليكِ أن تحترمي قواعد المكان التي انتِ به وهنا أساس الحياة الزواج ..

- تعلمين شيئاً ... أنتم لا تختلفون شيئاً عنهم ، بل أنتم أشد أذى منهم لأني أنا من لحمكم ودمكم وهنت عليكم ..

ظلت بدر تجهش بالبكاء وهي تضم ابنها خليل إلى حضنها، تحاول النظر إلى عينيه لكي تفهم ما يخبئه له القدر، ولكن عينيه الخضراوين لا يظهر بهما شيئاً .

قررت بدر أن تنتحر وتنهي حياتها بالرغم أنها حافظة لكتاب الله ولكنها آيست من شدة الظلم الذي مرت به، وكانت تريد أن ترى في عيني أبنها إن كان مستقبلة مؤلماً فتقوم بقتله معها الآن وتكون قد اراحته من عناء الدنيا ، ولكن لم تتمكن من معرفة شيئاً عن ما سوف يحدث له ، يبدوا لأن اعينهم مثل بعدهم البعض وتعكس نفس

الطاقة فيحدث انعكاس لا انجذاب ، لذا تراجعت بدر عن فكرة الانتحار خوفاً من أن يكون مستقبل ابنها جميلاً وتكون قد حرمته من حلاوة الدنيا .

ظلت بدر مستيقظة لم تنم بعد بالرغم أن من كثرة البكاء كاد النوم أن يغلبها أكثر من مرة ولكن ظلت متماسكة، تريد أن تشرق الشمس لكي تهم بالرحيل وتركب أول عربة توصلها إلى محطة القطار، وتذهب بأبنها إلى أي مكان، لا تدري إلى أين، ولكن بعيداً عن هذه القرية الظالم أهلها ، سواء كان قريب أم غريب .

الفصل السابع

نقطة تحول٢

سعدة تحاول أن تيقظ ابنها الذي دخل في سبات نوم عميق بعد تلك الضربة على رأسه ، ظلت تحاول وتحاول إلى أن أفاق وأردفت متهكمة :

-انت كرجل تفعل بك كل هذا تلك البلهاء الضعيفة ، يبدو أنني لم أنجب رجلاً .

أردف مصطفى وهو مازال يشعر بالدوار ويمسك برأسه :

-امي ، كفى هذا الكلام ، لقد حدث كل هذا محض الصدفة .

-وماذا أفعل أنا وهي قد هربت وأكيد لن تخرج خارج القرية في هذا الظلام الكالح، أكيد ذهبت إلى أهلها وقالت كل شيء ، تخيل تقول لهم أنها ضربتك وجعلتك مغشي عليك وانت رجل طول وعرض ، ماذا سيقول عننا الناس ...؟

-كفى يا أمي ، سوف استرد حقي منها أوعدك ..

-حسناً ، سوف ادعك ترتاح قليلاً ولكن من شروق الشمس سوف أذهب أنا إلى بيت أهل بدر وأرمي عليهم اللوم والعتاب على سوء تربيتهم أكيد

أما إذا كانت هربت من بيت أهلها كذلك ، فأنا لا أستبعد شيئاً عن هذه البنت فسوف تخرج انت مع شروق الشمس إلى موقف السيارات والعربات في القرية كي تمنعها من الهرب خارج القرية ...

مع شروق الشمس يطرق باب بيت أهل بدر ، فتحت فوزية الباب فوجدت أمامها سعدة ، فشعرت فوزية بالإحراج لأنها تعلم أن ما فعلته بدر غير مقبول هنا في الريف ، ولكن سرعان ما أفاقت من شرودها وطلبت منها أن تهم بالدخول ، واستأذنتها ثوانٍ كي تهم بتحضير كوب من الشاي لها ، كنوع من إكرام الضيف ، ولكن اوقفتها سعدة و هي تهم بالنهوض وأردفت بحزم وهي مقبضة على يدها:

-لا أريد أن أشرب شيئاً ، أريد بدر حالاً ، ولكن أريد أن الومكم على تقصيركم في تربية ابنتكم على العادات والتقاليد وإحترام البيت التي فيه ، ليس من الاصول أبداً أن تهرب المرأة من بيتها ، ولكن غلطات بنتكم عدد ولا حرج .

-اني افهمك جيداً ، ولكن انتِ تعلمي أن ابنتنا اكتسبت تلك الصفات لأنها لم تعتاد قد على العيش هنا .. مازالت تتعلم العادات ها هنا .

-اذا كنتم لم تعلموها الأصول فسوف اعلمها أنا بطريقتي .

-انها ابنتك الآن ، ولكِ الحق في فعل ما تشائين بها .. أكيد انتِ في الأول والآخر تريدي مصلحتها وتوجيهها إلى الصح .

-هيا إذا نادي عليها ، وأتمنى أن تكون هذه آخر مرة تفعل هكذا فعل ، انتِ تعلمي إن الناس ها هنا لا يتوقفوا عن الكلام .

-ثوانٍ سوف أحضرها لكِ ، وسوف أجعلها تقبل على رأسك .. أنا منذ دقائق رأيتها مازالت في فراشها نائمة مع ابنها ، سوف اوقظها وتأتي إليك ...

دخلت فوزية غرفة بدر وجدت أن السرير صار فارغاً، والنافذة مفتوحة على مصرعيها.

خرجت فوزية إلى سعدة وقد أسود وجهها من سوء فعلة بدر للمرة الثانية، ولم تستطع أن تقل شيئاً سوى أنها اكتفت بالنظر إلى الأرض ، ففهمت سعدة وهمت تنظر في غرفة بدر لكي تتأكد من أن إحساسها صحيح

وبالفعل وجدت أن السرير فارغ تماماً والنافذة مفتوحة مما يوحي بهرب بدر من جديد ، اكتفت سعدة أن تنظر إلى فوزية بازدراء وأردفت :

-الم اقل لكِ ، هذه البنت لا تفهم عن الأصول شيئاً ، وتعلمت عادات الفرنجة ، ولكن سوف أصل إليها واعلمها الأدب .

بعدما سمعت بدر صوت سعدة في الخارج قد فهمت أن أهلها سوف يعيدوها من حيث أتت من جديد ، لذا قررت الهرب مع ابنها خارج القرية ، ها هي تلثم وجهها وتحاول أن تسرع في خطاها كي تصل إلى أول عربة تقلها إلى خارج القرية ، ولكن كان مصطفى يقف عند مدخل الموقف ، حاولت ان تخبئ ابنها أسفل وشاحها و تلثم وجهها جيداً كي لا يعرفها ، ولكن سرعان ما عرفها ، لأن عدد قليل من النسوة يخرجن من القرية للبيع في المدينة ، وقد عرف بدر من أكثر شيء يميزها ألا وهي عينها الخضراوين المتلألئين من شدة الحزن وكثرة الدموع التي بداخلهم مع اشعة الشمس يتحولن إلى حبات لؤلؤ تتلألأ مع ضوء الشمس، والذي أكد يقينه أكثر ، أنه عندما اقترب منها ، همت بالرجوع إلى الخلف ، وعندما زاد في سرعة خطوته بدأت بدر في الهرب منه ، و لكن سرعان

ما امسك بمعصمها و فك اللثام عن وجهها ، حاولت أن تصرخ فأقبل الناس عليه يريدون أن ينقذوها، صرخ بهم قائلاً :

-لـــيس لكـــم شـــأن بنـــا ، إنهـــا زوجتـــي .. بعدما عرف الناس أنها زوجته ، دعوه وشأنه ، فهو حر معها ، يضربها يوبخها يفعل ما يشاء ، فليس من عاداتهم أن يتدخلوا بين الرجل وزوجته بتاتاً .

مسك بمعصمها و بدأ يزجرها و يهينها في طريقهم إلى بيتهم .

ها هي سعدة تصل بيتها وعندما اوشكت علي وضع المفتاح في القفل لكي تفتح الباب سمعت صوت مصطفي وهو يهين بدر في الشارع لكي يثبت للناس كم أنه رجلاً وأن بدر ضعيفة لا تستطيع ان تقل حرفاً حتى ، عندما رأت سعدة هذا المشهد علا على وجهها ابتسامة فخر بأن ابنها حصل على بدر وأنه أهانها أمام الجميع، وهكذا ابنها رجلاً أمام أهل القرية أجمع .

دخلوا البيت وبدأت رحلة العذاب من جديد في حياة بدر ولكن في هذه المرة هي لا تنطق بحرف واحد ، ها هو مصطفي يضربها كي يرد لها ما فعلته به ليلة أمس يرد لها الصاع صاعين مثل ما يقولون ، ولكن بدر لا تحرك

ساكناً ، لا تتكلم ولا تتأوه ، عندما رأى مصطفى ذلك توقف عن ضربها لأنه لم يجد أي ردة فعل من بدر بتاتاً ، لذا قرر أن يرميها في البدروم بدون أكل أو شرب ثانيةً ...وأردف :

-مهما حاولتِ أن تهربي سوف نصل إليكِ ، فمن الافضل أن تظلي هنا كي لا تجلبي لنفسك الإهانة ثانيةً .

ظلت بدر تفكر في حياتها وماذا ستفعل ..؟

-سألت نفسها ..هل أهرب من جديد ....؟ و لكن كيف سوف أعيش أنا وابني ..؟

على الأقل إذا ظللت هنا أنا أؤمن أنه مكان يعيش فيه ولقمة تشبعه ، إذا خرجت من هنا أكيد سوف أقصر في حق ابني ، سوف أتحمل كل ما يحدث لي من أجل خليل فقط ..

سوف أتحمل الإهانة لأن ليس لدي سند يرد لي حقي أهلي وأهل زوجي كلاهما أسوء من بعض ، ولكن سوف اتعايش مع هذه البيئة الصعبة، أفضل من أن أخرج من هنا إلى بيئة أخرى لا أعرف كنهها ، الذي أعرفه أفضل مما لا أعرفه بالتأكيد .

لم تطل فترة وجود بدر في البدروم ، ففي صباح اليوم التالي أخرجتها سعدة ليس لجمال عيون بدر، ولا رأفة

قلب سعدة بالتأكيد، ولكن لكي تبدأ بدر في مباشرة أعمال البيت والزريبة من جديد ، فبقاء بدر في بيتها ليس حباً بها ، ولكن بدر بالنسبة لها خادمة بدون أجر ، يكفي لها أن لديها مأوى ووجبة واحدة لا تُسمن ولا تُغني من جوع ولكن أفضل من لا شيء .

تَمر الأيام على هذا الحال ، ها هي بدر تعيش بجسدها ولكن روحها قد ماتت بعد الخذلان الذي شعرت به ، أصبحت لا تُبالي بما يجري حولها سواء أفعال أو أقوال مصطفى أو سعدة ، تعيش فقط تقوم بدورها وتخدم كي تؤمن لإبنها مكان آمن وكفى ، مرت الشهور إلى أن أكملت عِدتها أربعة أشهر وعشرة أيام، ويريد مصطفى الآن أن يأخذ حقه فيها ، هو لا يحبها وهي لا تحبه ، ولكن هذا زواج تم لكي تستمر في العيش معهم وتخدمهم لا أكثر ولا أقل ، تم هذا الزواج لكي تستمر عبدة لهم ما دامت على قيد الحياة ..

أصبح في كل ليلة يعود بها من سهرته يضربها ويعنفها كي يأخذ حقه منها.. ليس حباً بها، ولكن هي بالنسبة له مجرد كائن تشبع رغبته الحيوانية وكفى ..

كل ليلة ترفض بدر وتصرخ على أمل أن تمنعه سعدة وأن تفهمه أن مثل هذه الأمور لا تكون بالغصب، ولكن

ظن بدر كان خطأ ، لأن سعدة كانت تشعر بهذه الطريقة بأن ابنها رجلاً وهذا حقه وأن بدر مع الوقت سوف تعتاد علي ذلك ...

كل ليلة يسمع الجيران صراخها من شدة الضرب والتعنيف الذي تمر به، بسبب ذلك الحيوان وشهوته الحيوانية ..

كانت بدر لا تتكلم ولا تصرخ عندما تضرب لأي سبب كان ، ولكن عندما يعود مصطفى ليلاً كانت تشعر بأن ضربه لها في تلك الحالة يسلب كرامتها وروحها بسبب ذلك الشيء الذي تُجبر عليه ..

تمر الشهور وتحمل بدر من هذا الحيوان مصطفى مع كامل احترامي للحيوان

كأبن له، ولكن خليل قرر سريعاً أن يطلب من مصطفى أن يصحبه مع أخيه أمجد لكي يلعبوا هنالك سويا ، ولكنه رفض وزجره بشدة ، ومن ثم قام مصطفى بحمل ابنه أمجد وهم بالخروج .

-هم خليل إلى أمه باكياً ولكن هدأته تهون عليه حظه أنه بلا أب يحنو عليه، وأوضحت له أنها له كل شيء ، لا

تطلب منه شيئاً ثانيةً ، ولكن فجأة توقف خليل عن البكاء و همهم :

-ولكن يا امي أنا لم أقل لهم أن أذهب معهم ليس من أجل أن يعاملني أبي مصطفى كما يعامل أمجد فقط ، ولكن أنا بكيت عندما رحلوا عندما نظرت لأمجد شعرت في داخلي شعور ..

استغربت بدر من طريقة كلام خليل وغمغمت :

-وما هو ذلك الشعور يا بني احكي لي ..؟

-مجرد إحساس بداخلي يقول لي يجب أن أذهب ورائهم لكي أمنع تلك المصيبة أن تحدث لأمجد أخي ..

-وما هي المصيبة بالضبط ..؟

-لا أدري ولكني أرى أن أمجد ملقى على الأرض وكأنه أصابه مكروه .

-هل هناك دم أو أي شيء ...؟

-لا يوجد دم يا أمي ، لا أدري شيئاً مجرد شعور وكفى يؤلم قلبي ..

-لا تقلق يا بني كما ترى أن مصطفى يحمله جيداً على كتفه ، وأنا أؤمن بإحساسك أنه صائب ، ولكن ممكن أن يكون أن يصاب بشيء بسيط ويسقط أرضاً لا تقلق...

-ولكن أخي يا أمي ...

-صدقني لا تقلق ، وأنا لا أريدك أن تلحق بهم كي لا يوبخك مصطفى ويؤلم قلبك الصغير وينهمر دمعك من زجره لك ودموعك بالنسبة لي غالية جداً ولا يهون علي أن أراها أبداً .

أخذت بدر تهدئهُ وهي تَضمه إلى صدرها وهي تفكر مُتعجبة وأخيراً فهمت سبب أنها لا تعلم شيئاً عن أبنها خليل بتاتاً، لأنه يملك عينها تماماً فهذا يولد انعكاس للطاقة فلا هو يدري ما سوف يحصل لها ولا هي تعلم ماذا سوف يجري له .

كانت بدر تعلم جيداً أن كلام خليل صحيح مئة بالمئة ، لأن الذي رآه خليل هي رأته بالفعل .

وقد علمت أن الله قد استجاب لها بأنها تتخلص من ذلك الابن الآن، أفضل من أن يكبر ويكون إبن عاصٍ عاقٍ فاسد مثل أبيه مصطفى ، كل ذلك بسبب أنها عبدة صالحة إلى الله فعافها من أن تُظلم بأبن عاق وغير صالح مثل أمجد في المستقبل، لذا لم تحاول بدر أن تغير ما سيحدث لأنها تعلم بأن ما سيحدث الآن هو أفضل من بقائه حياً .

قالت في قرارة نفسها :

-أن يموت أمجد الآن ويدخل الجنة أفضل بكثير من أن يظل على قيد الحياة ويشيع في الأرض فساداً ... وربطت على قلبها وصبرت وتحملت الخبر التي سوف تعلمه بعد قليل ..

الم بسيط الآن أفضل من معاناة في المستقبل ..

مصطفي يمشي في الطريق مع ابنه ولكنه ترك إبنه يمشي بجواره لأنه بدأ ينشغل بمن تمر بجواره، فأنه زائغ العين لا يترك إمرأة إلا ويرمقها بنظرة لا تعرف الحياء أبداً ، وكأنه بعينيه عندما يغلقها ويفتحها يجرد من أمامه من ملابسها ، كان يثق في نفسه كثيراً وكان يظن بأنه له الحق في أي إمرأة تعجبه فقط

مرت بجواره امرأة فبدأ في مغازلتها وهي لم تقاومه كثيراً حضرة السيد الوسيم ، وكانت تحمل جِوال على رأسها ولكنه بحكم أنه يعرفها من دقيتين له الحق أن يثبت رجولته لها وأن يحمل عنها ، وبذلك سهى تماماً عن ابنه الذي يمشي بجواره ، أخذ الفتى يترنح ويلعب ويجئ براحته إلى أن وصل إلى عامود كهرباء يقوم الناس بصيانته وتجهيز دخول الكهرباء إلى القرية ، ولكن أحدهم ترك مربع الكهرباء مفتوح، فلفت لون العمود أمجد فتقرب منه ووضع يده في ذلك المربع المكشوف

الـذي كـان بمحـاذاة رأسـه، كـان يوجـد بـه العديـد مـن الأسـلاك وبعضـها لـم تكـن مغطـاة بشـكل كامـل، فبمجـرد أن مسـكها أمجـد لـم يسـتطع أن يفـك قبضـته منهـا وكان ممسـك بيـده الأخـرى العمـود، وكـأن هنـاك شـيئاً يجذبـه وأطلق أمجد صرخة جعلت أبيه يهرع إليه مهرولاً، وخرج الرجـال مـن بيـت البـوص الـذين كانوا يحتسـون الشـاي لكي يكملـوا عملهـم ، صـرخوا الرجـال بصـوت عـالٍ كي يمنعـوا مصـطفى مـن أن يمسـك بأبنـه كي لا تمسـك بـه الكهرباء هو الآخر.

سحب أحد الرجال سكينة الكهرباء ومن ثم أخذوا الولد الـذي قـد احرقـت الكهرباء يده تماماً، وها هـو مُلقى على الأرض يلفـظ أنفاسـه الأخيرة، ومـن ثـم ثـوانٍ وقـد غـادر الحياة تماماً ، لم يستطع جسمه الهزيل الضعيف تحمل تلك الشحنة من الكهرباء

ها هو مصطفى يضم ابنه ويبكي لا يدري كيف حدث كل هـذا في تلـك الـدقيقتين الـذي غفـل بهمـا عـن النظر إلى ابنه ..

ظـل يبكي والرجـال مـن حولـه يهدئونـه ويهونـوا عليـه ، حمله بين يديه ورجع به إلى بيته ورأت بدر المشهد التي كانـت تتوقـع حدوثـه وشـرعت في البكاء، عنـدما سـمعت

سعدة ذلك الصوت هرعت إلى ردهة البيت وصدمت بأن عوضها في أمجد قد رحل هو أيضاً ، كانت هذه صدمة كبيرة لها لم تتحمل فقد حفيدها أمجد الغالي علي قلبها الذي كان لا يُفارق حضنها أبداً ، عندما رأته هكذا أمامه بكت وشهقت شهقة كانت كفيلة أن تفقدها الوعي، بعدها فقدت نظرها لثوانٍ ثم أغشي عليها ، حاولوا ايقاظها فأفاقت بعد دقائق ولكنها ظلت لا ترى شيئاً ، يحاولوا جاهدين معها ويعدلون من جلستها ويشربونها الماء ويخرجونها للهواء لكي تتنفس ظناً من بدر أن حماتها سعدة تمر بنوبة بسبب إنخفاض ضغطها كالعادة، وثوانٍ وسوف يعود لها نظرها ولكن هذه المرة لم يعد .. لقد رحل أمجد وأخذ نور حياتها معه ...

كان موت أمجد نقطة تحول في حياة سعدة ، فأصبحت لا تبالي بما يجري حولها، وأصبحت تعامل بدر بلطف عندما رأت أن الحياة ليس لها أمان وهي قد ترحل قريباً، فأرادت أن تتغير في آخر أيامها ..

أصبحت لا تتكلم إلا مجرد الرد على بدر أو مصطفى عندما يسألونها ماذا تحتاج ...

لا تفعل شيء سوى أنها تجلس بجوار المِذياع وتستمع إلى إذاعة القرآن الكريم، وتردد ما تسمعه، ولا تتمتم بشيء سوى أن الدنيا فانية أو تستغفر على ما فعلته ...

بينما مصطفى تغير تغيير وقتي لمدة أسبوعين فقط ، كان شخص جديد تماماً لا تعرفه بدر، كان هادئ لا يتكلم أقصى شيء يمكن أن يفعله أن يومئ برأسه مع بدر، أو أن يتمتم هامساً لأمه بكلمات يطمئن بها على حالها ..

ظل في بيته أسبوعين وأغلب الوقت راقداً في فراشه لا يقدر على شيء، بداخله كلام يتردد بأنه السبب في موت ابنه لأنه غفل عنه بسبب سلوكه السيء ، ظل في الأسبوعين لا يتكلم مع أحد ولا يشرب سجائر أو يعاقر أي شيء ولا يقابل رفاق السوء ولا يشرب الخمر، وقد نمت لحيته على غير عادته ..

ولكن بدر عندما كانت تراه كانت تعلم جيداً بأنه سوف يعود إلى ما كان عليه ، وبالفعل سرعان ما عاد إلى عاداته السابقة كلها، بل وأكثر مما سبق، أصبح يرجع إلى البيت من سهرته بعدما يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر.

لقد طالت سهراته عن ما سبق، التي كان يعود منها منتصف الليل، بينما الآن يعود فجراً، يفعل كل ذلك

بحجة بأنه يريد أن يسكت ذلك الصوت الذي في داخله، رجع العن مما سبق لكي ينسى ما مر به ..

ظل مصطفى على هذا الحال، ينام نهاراً ويسهر ليلاً، ولا يذهب إلى العمل، ولكن مع مرور الوقت لقد أكمل كل المال الذي كان معه، لذا في إحدى الليالِ تسحب ودخل غرفة امه وسرق ذهبها ، ولكن قد شعرت سعدة بأن هناك أحد في الغرفة لذا بدأت في التساؤل :

-من في الغرفة ....يا مصطفى .... يا بدر...

هرعت بدر مستيقظة على صوت حماتها، كان مصطفى قد هرع إلى الباب وهرب ..

دخلت بدر مسرعة إلى حماتها كي تطمئنها بأنه مصطفى، وهي تمسح على رأسها :

-لا تقلقي ، إنه مصطفى هو الذي خرج من البيت ، لا داعِ للقلق واخلدي إلى النوم.

-بدر.. أنا سمعت أنه يفتح علبة الذهب خاصتي، انظري هل بها الذهب أم لا؟!

-لا يوجد أي شيء بالعلبة ..

-لقد سرقني ، لماذا لم يأخذه الله بدلاً من ابني أمجد البار الورع ؟!

ولكن هذا من سوء عملي لأني لم ازجره أو امنعه مما كان يفعل، بل كنت فخورة به إنه رجل فليفعل ما يشاء، لم انشئه على ما يشاء الله ، لذا هذا جزائي وأنا أستحق هذا ..

-لا تحزني ، أدعي له عسى الله أن يهديه ،هيا ارتاحي أنتِ الآن .

قبلت بدر رأس حماتها كي تهدأ ، ومن ثم رجعت إلى غرفتها وأخذت خليل في حضنها وأخذت تتمتم بذكر بعض الآيات كي يحميه الله لها

في سبتمبر ١٩٦٨ طلبت بدر من مصطفى بعض المال كي تقوم بتقديم خليل للمدرسة وتؤمن له زي مناسب وبعض المتطلبات ، ولكنه ضربها وعنفها و قال :

-إنه ليس ابني كي أتحمل مصاريف تعليمه، يكفي أني آويه في بيتي وأطعمه .

تحسرت بدر لأنها كانت تعلم بأن هذا الذي سوف يحدث، ولكن ليس بيدها حيلة سوى اللجوء إلى مصطفى ولكنه لم يساعدها قد، ولم تحاول أن تلجأ إلى أهلها

ثانيةً بعد ذلك الموقف، وأنها هانت عليهم من أجل كلام الناس ، فصارت معاملتها معهم نادراً عندما يأتون إلى

زيارتها في المناسبات، كانت تعاملهم برسمية مثلهم مثل الغُرب تماماً ...

ظلت بدر ذلك اليوم لا تتكلم ولم تطمئن على حال حماتها كعادتها ، كان بالها مشغول ماذا ستفعل في موضوع تعليم ابنها، فجأة نادت حماتها عليها، فهرعت بدر إليها مسرعةً مهرولةً :

-ماذا بكِ يا بنيتي ... أنتِ بخير ..؟ لم اسمع صوتك اليوم .. أنتِ حزينة لأن مصطفى ضربك في الصباح ...

-لا أبداً ، لم أعد أحزن من مثل هذه الأمور ، يوجد أمر في بالي وأريد أن أجد له حلاً .

-لقد سمعت تحاوركما ، وأنتِ تعلمي إذا كان معي المال لما كان يغلي عليكِ ولكن مصطفى قد سرق كل ما لدي ..

-أعلم ذلك ، لذلك لم أقل لكِ ، لأني أعلم البئر وغطاءه جيداً..

-اسمعي يا بدر أريد أن أعترف لكِ بأمر قد اخفيته عنكِ ..

-أعلم جيداً كل ما تخبئيه عني ..

-وأنا أعلم انكِ تعلمي ، الذي أقصده أن أقترح عليكِ تلك الفكرة ..

-لا تقولي انكِ تريدين أن افعل الذي في بالك ...

-هذه أفضل طريقة للحصول على المال ، وإنها طريقة حلال وليست بحرام ، فأنتِ تقولين الصدق ولستِ دجالة تكذبين عن الناس ..

-لا أعلم هذا يرضي الله أم لا ..

-اسمعيني ، لا يشترط أن تظلي عليه مدة طويلة ، يكفي مدة بسيطة لكي تحصلي علي مقدار المال الذي انتِ في حاجة إليه ، وانتِ مجرد مبشرة للناس تطمئني قلوب الناس أو تحذريهم ، وانتِ صادقة لستي بكاذبة ومن جربك يعلم ذلك جيداً ولقد جمعت من ورائكِ بعض المال لأنكِ كنتي لا تحبي أن تقولي لأي أحد ، بينما انتِ الان سيكون هذا عملك ، وسيكون هذا المكان ممتلئ بالناس تدريجياً بسبب صدق نبوءاتك التي تتحقق .. وسوف تؤمني لأبنك أفضل تعليم ولن تقصري في حقه ....

-آه يا حماتي ، وأنا أعلم جيداً أن هناك فكرة جديدة قد خطرت في بالك حالاً ..

-هههه ، حالاً ما علمتي ، لقد خطرت في بالي هذه اللحظة ..

-حسناً ، سوف أفكر قليلاً وأعدك إذا قررت أن أفعل ذلك سوف أسافر معكِ إلى الحج و أحقق أمنيتك ، فهذا المكان مكانك والفكرة فكرتك ، والناس معارفك ..

كان هذا الموقف اختبار من الله لبدر الذي تعلم الحلال والحرام ، وتعلم جيداً أن الحلال بَين والحرام بَين ، فماذا سوف تقرر ؟

الفصل الثامن

الشيخة

قررت بدر أن تنفذ فكرة حماتها سعدة كي يكون لها مصدر دخل خاص بها ولأبنها، وحتى لا يلوي مصطفى ذراعها ...

بدأت النسوة يتوافدن على بيت سعدة ، إلى أن صيت بدر سمع خارج القرية كذلك ، اشتهرت بالشيخة وبركتها ومعرفتها لما سيحدث ....

ولكن بدر مع الوقت لم تكتفي فقط بأن تُبشر الناس وتحذرهم ، بل كانوا الناس يطلبون منها بعض الحلول مثل الحجاب و ما إلى ذلك ...

قالت بدر في قرارة نفسها :

-أنا أقول لهم ماذا يفعلون وهذا يكفي ، يستطيع المرء أن يغير الموقف الذي يمر به إذا كشف الامر على حقيقته بصورة مسبقة ....

ولكنهم يريدون أن يشعروا أن الحجاب أو ذلك الماء هو السبب في تغير حالهم ، لا يريدون أن يعتمدوا على نفسهم في تغيير مصيرهم ..

هم يريدون أن يتعلقوا بوهم ، وأنا سوف أعطيه لهم ....
من ضمن الناس الذين كان يرتدون على بيت بدركان منهم شابين ، كلاهما من الإسكندرية احمد شاب عمره ٣٠ عاماً وكرم ٢٩ عاماً ، ولكن كرم قد جاء مع أحمد لزيارة أهله في القرية ..
كان أحمد وكرم شابان طموحان وقد بدأ في العمل الحر سوياً ، أثناء فترة وجدهم
القرية سمعوا على أن هناك شيخة تكشف المستور وتعلم ماذا يخبئ لهم القدر..
فقال احمد لكرم :
-ما رأيك أن نذهب إليها وهي تنصحنا انقبل على ذلك المشروع أم لا ، كي لا نخسر و قد تنصحنا بشيء مهم ..
-انت تعلم يا أحمد أنا لا أصدق هذه التخاريف ..
-لا تصدقها كما شئت ، ولكنها ليست دجالة ، كل من جربها هي عرافة ، إن الله أعطاها هذه الهبة ، هي ليس لها شأن بالجن وكل هذه الترهات ، هي تنظر إلينا وترى مستقبلنا وكفى ..
-لا أصدق هذه الهرطقة ...
-تعال معي ودعني أنا أصدق..
-و ماذا ان نصحتنا بشيء خاطئ ...؟

-سوف اتحمل أنا الخسائر ما رأيك ..؟

-حسنا ، لقد جنيت على نفسك إذا ....

ذهبا إلى بدر وذُهل كلاهما بجمال بدر ، فبدر حينها كانت شابة ذات اللِ ٢٤عاماً ، وقد ذاب كلاهما في جمال عيني بدر..

بعدما انتهت بدر من وقتها معهم ، قدم كلاهما الكرت الخاص به اليه الذي يحتوي على أرقام مكتبهم ومنزلهم ، ولكن سرعان ما اعتذرت بدر لأنها ليس لديها هاتف في الاساس ، ولكن في نفس الوقت احتفظت بتلك الكروت لأنها تعلم جيداً أن هناك احتمال في قدرها أن تلجئ إليهم يوماً ما ...

لقد زاد المال في جيب بدر وبالفعل تمكنت من توفير كافة طلبات خليل، لا طلبات المدرسة فقط ..

وبالفعل قد أخذ خليل عقل أبيه فؤاد ، فقد كان طفل مميز يحب الدراسة بدون أن يجبره أحد على ذلك ....

وابتاعت بدر له العديد من القصص ، وبالفعل أحبها كثيراً ، كان خليل نسخة مصغرة من فؤاد ما عدا عينيه الخضراوين ...

في شهر مايو عام ١٩٦٩ دخل مصطفى غرفة بدر يتسحب يرغب في شيء، ولكن بدر كانت على علم لما سيفعله الليلة لذا ظلت متيقظة ...

أخذ يتسحب مثل الحية إلى أن وصل إلى الصندوق الذي تخبئه بدر في خزانة ملابسها ، وعندما أوشك على فتحه أوقفته قائلة :

-ماذا تريد يا مصطفى ...؟

تلبك وشعر بتوتر ولكن سرعان ما تمالك أعصابه والتف إليها والعرق يتصبب علي جبينه وقال :

-و لما أقول لكِ يا سعادة العرافة ...

-تريد المال يا مصطفى أليس كذلك؟!

-نعم أريده ..

-لدي معك اتفاق ...

-تطلقني ولكن أظل معكم في البيت ولا يعلم أحد بالطلاق لا قريب ولا غريب ما رأيك؟

-وماذا استفدت أنا من مثل هذا إتفاق ....؟

-سوف أعطيك مالاً ... أعتبره إيجار وجودي في البيت ..

أخذ مصطفي يفكر فوجد أنه بذلك الحل يستفاد أكثر من زواجه من بدر، الذي كل شيء فيه يكون بالإجبار....

فكر بأنه لن يحتاج إلى العمل ثانية، لقد نسى تماماً كيف يكون العمل بعد حادثة إبنه، قد اعتاد على نومه طوال النهار وسهره ومرحه طوال الليل ...

نظر إليها مصطفى وقد انفرجت اساريره وأردف :

-موافق.. سوف اطلقك غداً ، وسوف أخذ هذا المال الآن .

وهرع خارج الغرفة وأطلق قدميه للريح من شدة سعادته بالمال الذي حصل عليه.

هكذا ارتاحت بدر من مصطفى، اشترت راحتها منه وكسرت عينه ببضعة قروش، طبعاً لم يأخذ مصطفى كل مال بدر ولكن كان بعض منه، لأنها كانت تعلم ما سيحصل

بدأت تشعر بأن الحياة بدأت تضحك لها ، ضمت ابنها إلى حضنها وراحت في نوم عميق ..

تمر السنين وشعبية بدر تزداد أكثر وأكثر ، ولا غِنى عن زيارة أحمد وكرم من حين لأخر لكي يبشروها بتحقيق تنبأتها .. وتبشرهم وتحذرهم مما هو آتي ..

لقد زاد المال كثيراً مع بدر وها هو ابنها يظهر عليه بأنه ابن بشوات حقاً بثقافته وتعليمه وزيه ...

في عام ١٩٧٢ كانت سعدة تجلس مع بدر وأردفت :

-أشعر يا بدر بأن نهايتي قد اقتربت ..

-شعورك غير صحيح يا حماتي ... لا تكملي هذا الحديث لأنه ليس بصائب ، وأنا سوف أدخل لكِ في صلب الموضوع الذي ترغبي به ..

انتِ تريدين أن تذهبي إلى الحج كي تطمئني ... وأنا قد اتممت لكِ كافة الإجراءات وسوف نسافر هذا العام ..

هش وبش وجه سعدة كثيراً عندما سمعت هذا الخبر .. وأخذت تدعي إلى بدر ليل نهار ...

لم تنسى بدر وعدها لسعدة كل هذه الفترة ، ولكن كان يرادوها إحساس بأن مصيبة سوف تحدث في فترة ذهابها إلى الحج ، لذا كانت تؤجل خوفاً من الذي يدور في خلدها ...

ولكن عندما وجدت نفسها سوف تكون في موقف محرج مع حماتها اضطرت أن تذهب معها كي لا تظهر أمامها بصورة أنها تخلف الوعد ..

في يوم قبل سفر بدر، كانت تجلس مع ابنها ذا العشر أعوام ، وسألته :

-انت فعلاً تشعر أحيانا بما سيحدث ..

-نعم يا أمي ، أحيانا يساورني إحساس بأن هناك أمر مفرح سيحدث من قبل شخص ما ، أو شيء محزن أو مُصيبة ستحدث من شخص أو لشخص ما ...

-حقاً لا ترى ما يحدث ..؟

-لا أرى شيئاً ، مجرد إحساس في قلبي ويتردد في عقلي ، ولكن لا أرى شيئاً مثلك يا أمي ..

-حسنا أريدك أن تعدني في خلال فترة سفري أنا وجدتك سعدة أن تمكث في بيت جدك طلعت وأن لا تأتي إلى هنا أبداً ..

-امي أريدك عندما تعودي من السفر أن لا نعيش مع ذلك الرجل مصطفى .

الناس يتكلمون عنه بكل سوء وإن سمعته سيئة جداً ... والاطفال ينعتوني بأن هذا الرجل الفاسد أبي ..

أريد أن أرحل من هنا ...

-اعدك سوف أفعل ذلك ونعيش بمفردنا في المدينة، ولكن بشرط أرجوك أن لا تعود إلى البيت لأي سبب من الأسباب ..

-و لما ؟

-اوعدني فقط ..؟

-اعدك يا أمي ....

جاء موعد السفر وسافرت بدر مع سعدة ، قلبها ينغصها تتمنى من الله أن يوفي خليل بوعده كي يغير قدره إلى الأفضل ، كانت بدر لا تعلم ما سيحدث لخليل ، ولكن كانت تعلم ما سيحدث لمصطفى ....

ظل خليل يومين في بيت جده طلعت ، ولكنه شعر بملل كبير ، فأنه لم يعتاد أبداً على العيش بدون امه ، ولا أن ينام إلا في حضنها ، كان متعلقاً جداً بها ، لذا كانوا اليومين مثل سنتين بسبب بعد امه عنه ، والذي زاد الامر سوءاً أنه ترك قصصه كلها في البيت الآخر ، ظل يومين آخرين يتمالك نفسه كي لا يخلف وعده مع أمه ، ولكن زاد شعوره بالملل لذا قال في قرارة نفسه :

-اشعر أن مصطفى سيفعل أمر مشين اليوم وسوف تحدث كارثة ،ولكن هذا الشعور يأتي لي كل يوم ، سوف أذهب نهاراً قبل أن يستيقظ مصطفى وأخذ كتبي وأرحل في هدوء .. وبذلك لن أكون خلفت وعدي مع أمي ، لأنني لم امكث في هذا البيت مجرد ثوان أخذ كتبي وأرحل سريعاً .

وصل خليل البيت وها هو يولج المفتاح في الباب برفق ويفتح الباب ببطء كي لا يستيقظ مصطفى ، ولكن بمجرد أن دخل سمع صوت مصطفى ومعه إمرأة ، كان

يظن خليل بأنه يتهيأ له ، ولكن بالفعل تكرر الصوت من جديد وها هو يسمع صوت مصطفى بكلماته البذيئة وصوت إمرأة مُنحلة ، شعر خليل باشمئزاز رهيب لما سمعه، فهذا شعور فطري بنبذ الرذيلة ....كان خليل حينها ذا عشر سنوات ولكنه شب سريعاً وصار يفع وطويل مقارنة للصبية الذين في سنه .

شعر خليل بأن الدم يغلي في رأسه وشعر بشعور جامح بالانتقام من ذلك الرجل النجس الذي هان وعذب امه كثيراً ، بالإضافة إلى السمعة السيئة التي لحقت به بسببه ، فكر في أن يخرج وأن يقول للناس ، ولكن سرعان ما أعرض عن هذه الفكرة لأن الناس تعلم ذلك ولم يوقفه أحد عند حده بل هو يتمادى أكثر في أفعاله القذرة ، لذا وجد في نهاية الردهة عتلة من حديد ولم يستطع أن يتمالك نفسه كثيراً وشعر أن قدميه تقوده وتجره جراً إلى غرفة مصطفى ، الذي كان عندما دخل خليل رآه معطياً ظهره له مشغول بما هو أمامه ، استغل خليل ذلك الوضع جيداً وهجم عليه وضربه بالعتلة على رأسه مرة واثنين وثلاث إلى أن فتح رأسه وامتلئ المكان بالدم ، وها هي تلك العاهرة قد افاقت

على صوت تهشيم الرأس وأخذت تستر نفسها وهي تحاول أن تكتم صراخها من هول الموقف الذي يحدث أمامها .. ظل خليل مصدوم لوهلة ، ماذا فعل ، ولكنه ترك العتلة مسرعاً وهرب ، ويهرب وهو يبكي مقرراً أن لا يعود إلى بيت جده لأنه يعلم جيداً بأنه قتل ومن يقتل يذهب إلى السجن لذا قرر أن يهرب ..

يجري بأقصى سرعة والدموع تنهمر من عينيه وهو يقول في قرارة نفسه:

-لم اقتله ، ولكن كان هناك شيئاً يجذبني إليه كي أفعل ذلك ، لم أكن أنا ...

ركب أول حافلة تقله إلى محطة القطار ، لا يدري إلى أين ولكن يريد أن يبتعد أكبر قدر ممكن .

بينما تلك المرأة التي شهدت على تلك الجريمة ، همت مُسرعة بعدما تلبش جسدها بسبب تلك الجثة التي أمامها ، همت مسرعةً ترتدي ملابسها وأخذت العتلة وغلفتها بأكياس بلاستيكية ومن ثم عندما غابت الشمس خرجت من البيت ورمت العتلة في الترعة وركبت أول عربة تقلها خارجاً عائدة من حيث أتت ..

بينما خليل قد ركب القطار وكان معه بعض المال في جيبه دفع ثمن التذكرة ولكنه لا يعلم إلى أين يذهب ،

ولكنه قال سأذهب إلى القاهرة هو لا يدري عنها شيئاً ولكنه يعرف اسمها فقط لأن امه حكت له عنها كثيراً ....
وصل خليل محطة مصر وها قد بدأ يفكر ماذا يفعل ..؟
ظل طوال الليل في المحطة لم يقرر أن يخرج منها لأنه لا يعلم إلى أين سيذهب ، قرر أن يمكث بها إلى أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، في صباح اليوم التالي أستيقظ وشعر أنه يتضور جوعاً ، علم أنه لا يوجد طريقة للعيش له إلا أن يجد وظيفة لكي يعيش ويأكل ، قرر أن يخرج خارج المحطة وطلق قدمية للريح وها هو يجوب شوارع القاهرة الحارات المزدحمة يمر أمام المحلات ويقول لهم :
-بأنه مستعد لتعلم أي شيء مقابل أن يأكل ويمكث في مكان آمن فقط ، ولكن أصحاب محلات الميكانيكا أو الدرجات كانوا يزجروه ويبعدوه خارجاً بسبب جمال مظهره وحُسن ملبسه ، يقولون أن هذا ابن ناس وأصول لن يفلح في عملهم أكيد ، ظل يمشي ويمشي حتى تفقأ قدماه إلى أن وصل إلى حي راقٍ في القاهرة وأصبح يمر على المقاهي والمطاعم التي به ويذكر القصة التي اختلقها كي يؤثر على أحدهم ويساعده ...

إلى أن وصل إلى مقهى كان يقف أمامه رجل ذو لحية خفيفة بيضاء وذو شعر ناعم جداً، وكان لديه عينين صغيرتين يملأها بؤبؤ أسود، مما يدل على شدة عاطفته وحساسيته ، عندما رأى خليل وقد ظهر عليه كل مظاهر التعب برغم من جماله ولبسه ، جلس الرجل القرفصاء كي يكون بجوار خليل الذي قرر الجلوس على الرصيف لأن قدماه لم تعد تتحمل الوقوف عليهما ..وسأله :

-ماذا بك يا بني ...؟

-انا لقد فقدت أسرتي ، لقد تهت منهم ، لقد جئنا إلى هنا كي نأخذ جولة في القاهرة.

-اذا انت لست من هنا ...؟

-لا لست من هنا ... أبي وأمي أتوا إلى هنا كي نزور معالم القاهرة ..

-اذا ... من أين انت وقد أقدر إن أساعدك ..

تعمد خليل ان يقول محافظة غير محافظته ... :

-أنا من الشرقية ..

-ومن أين بها ... ؟ قل لي العنوان كامل وسوف أرسل معك أحد من العمال لدي ويعيدك الى بيتك وأهلك ...

-لا أعرف العنوان ، لأنني لم أكن أعيش هنا كنت مع أسرتي في السعودية ورجعنا في قرية في الشرقية لا أدري

إسمها لأن هذه أول مرة ازورها بعد مدة طويلة من عمل أبي في الخارج ..

-بالفعل يا بني يبدوا عليك أنك ابن أصول من اسلوبك وشكلك وزيك ، ولكن ماذا تريدني أن أساعدك به ...؟

-اريد أن آكل فقط ، فأنا لم أكل شيء من أمس ، وأريد أن أنام ..

-حسنا هيا أدخل معي إلى داخل المقهى ، وسوف أقدم لك بعض الأكل وتنام بالداخل يوجد غرفة ينام بها إحدى العاملين مغترب ...

دخل خليل المقهى كان راقٍ جداً ولكن الغرفة التي سوف ينام بها صغيرة جدا وبها سرير واحد فقط ، غرفة صغيرة ولكن نظيفة ...

تمتم خليل في قرارة نفسه : غرفة صغيرة ولكنها أفضل من مكوثي في الشارع .

ولكن سرعان ما قطع شروده الأستاذ إبراهيم لا تفكر كثيراً يا بني الليلة سوف تنام على الأرض ولكن غداً سوف أحضر لك سرير ما رأيك ؟

انفرجت اسارير خليل لأنه وجد حنان الاب في الأستاذ إبراهيم ، شرع خليل في تناول الطعام بشراهة على

عكس طريقته في الأكل ولكن هذه أول مرة يحرم من الطعام لهذه المدة .

بعدما انتهى خليل من تناول الطعام راح في نوم عميق لقد انفصل تماماً عن العالم وسقط على الوسادة كالمغشي عليه لا يدري ما يحصل حوله .

مصطفى لم يمت ها هو يستعيد اتزانه من جديد ويعالج جرح رأسه ويلبس ويخرج من بيته باحثاً عن خليل ، ظل يبحث كثيراً إلى أن وصل إليه في القاهرة وقد عرف مكانه بالتحديد بمعاونة ساحر قال له عنوانه بالتفصيل ، ها هو يدخل لخليل ومعه تلك العتلة وها هو يرفعها ويهشم بها رأس خليل وهو نائم ، يضربه بكل قوة وحقد وكأنه يهشم صخرة لا رأس طفل ، يضربه بالعتلة على رأسه وهو مُتشفي مما يفعل ويضحك ويقهقه .

أستيقظ خليل مفزوع من ذلك الكابوس اللعين ، لقد شعر حقا أن مصطفى قد وصل إليه لكي ينتقم منه ...

استيقظ حامد ذلك الشاب الذي يسكن معه في نفس الغرفة على صوت صرخة الخليل وهو مفزوع ..

كان حامد شاب طويل نحيف ولكنه كان ذو قلب حنون حقا ومُسالم وسرعان ما اعتبر خليل أخاه الصغير ، كان يتميز بعينه العسليتين الواسعتين وقرب حاجبها من

عينيه أي ما يوحي أنه يتقرب إلى الناس بطريقة سريعة وأنه ودود للغاية ، وكان أنفه نهايته واثب إلى الأعلى أي ما يوحي أنه شخصية تحب مساعدة كل من حوله بكافة الطرق .

أخذ حامد يهدأ خليل ويشربه الماء ويقرأ عليه بعض الآيات كي يهدأ ، وأوضح له أن سبب تلك الفزعة مجرد كابوس ، عليه أن يتفل على يساره ثلاث مرات وأن يقول اللهم قني شر هذه الرؤيا وينام على جنبه الاخر.

في اليوم التالي عرض عليه الأستاذ إبراهيم العمل في المقهى وسأله :

-ماذا يمكنك أن تفعل يا خليل ، قلت لي بالأمس أنك تريد أن تعمل ، ها الآن قل لي ما العمل الذي يمكنك فعله ....؟

رد عليه خليل في حماسة :

-أي شيء ، يمكنك أن تعلمني أي شيء وسوف أتقنه جيداً وسوف اكون عند حسن ظنك.

أعجب إبراهيم بحماسة خليل وأردف :

-حسناً ، سوف اجعلك تبدأ هنا تدريجياً ، يمكنك أن تبدأ بتنظيف المقهى في البداية وإذا أثبتت جدارتك سوف أغير لك الوظيفة .

هش وبش وجه خليل هو يقبل أن يعمل أي شيء ويعيش في أي مكان، أفضل من أن يزج به في السجن بسبب فعلته تلك ، لذا تقبل العيش في ذلك المكان وواظب على عمله الذي يؤمن له فقط المأوى والمأكل والمشرب وكفى .
ولكن أحيانا عندما كان يسأله الأستاذ إبراهيم إذا كان يحتاج شيئاً، فكان يقول له لا أريد شيئا سوى أن أبقى هنا وإذا يمكن أن توفر لي كتاب من حين لآخر، هذه هي هوايتي الوحيدة .
أطمئن خليل بوجود حامد معه ، وشعر أن الله أهداه اب واخ في ذات اليوم ، الأستاذ إبراهيم أصبح نعم الأب له لأنه اواه واحتواه وأصبح حامد نعم الأخ لأنه صار سنداً له في حياته وقريب منه في كل لحظة في يومه .
فسبحان الله مسبب الاسباب ، إبراهيم كان رجلاً طيباً ولكنه لم يتزوج فأكرمه الله بخليل ليكون له مثل الإبن تماماً .
وحامد الذي يشعر بالوحدة في غربته، أرسل الله نعم الانيس ألا وهو خليل .
ليس أي شخص قد تعتبره إبن لك او أخ لك ، ولكن خليل كان بالفعل له من اسمه نصيب فكان خليل لمن يعرفه حقاً .

الله يسبب الأسباب و تحدث الأمور بطريقة غير التي في الحسبان ولكن الله يحدث أمر في النهاية هو خير للجميع .

فسبحانه مدبر الأمور الذي يدير أمور عباده .

الفصل التاسع

الصدمة

تمر الأيام وأصدقاء مصطفى مستغربين جداً لما تخلف مصطفى عن صحبتهم ، لذا ظنوا ظنيين ، الظن الأول أنه قد يكون قد هداه الله فتوقف عن مرافقتهم ، والظن الثاني أنه قد يكون قد أصابه مكروه و جب أن يذهبوا ويزورونه بعد غياب اسبوع كامل .

ها هم شلة السوء يطرقون الباب و لا أحد يرد عليهم ، بعد مدة من الإنتظار أقترح أحدهم أن يكسروا الباب وبالفعل هموا بكسر الباب جميعاً ، ومن ثم فوجئوا بتلك الرائحة العطنة التي تملئ المكان ، أسرعوا بكتم انفاسهم بسبب تلك الرائحة ومن ثم دخلوا الغرفة التي بها مصطفى ، صدموا عندما رأوا المنظر أمامهم عبارة عن جثة متعفنة أمامهم.

كانت تلك النهاية عبرة لهم وكل واحد منهم تخيل نفسه مكانه وسأل نفسه :

ماذا لو كنت أنا الذي حدث به هكذا ؟

ماذا سوف أفعل إن كانت نهايتي على معصية ؟

ماذا سوف أقول لربي ؟

-اقول له أعطيتني نعمة الصحة والمال وبدلاً من أن أشكرك واحمدك عليها استخدمتها في عصيانك .

أعطيتني المال فبدلاً من أن أتصدق وأزكى ببعض منه أستخدمه في إستهلاك كل ما هو محرم من سجائر ومخدرات وخمر.

أعطيتني الصحة وها أنا ادمرها بهذه السموم الذي أدخلها بجسدي .

أعطيتني الصحة فبدلا من استغلالها في العمل والطاعة والذهاب إلى بيتك في مواعيد الصلاة لكي أشكرك على نعمك علي .

بل كنت أستخدم هذه الصحة في البعد عنك لا من القرب منك .

أنام في أوقات صلاتي وهي صلتي بك ، وأسهر في أحب الأوقات إليك وقت قيام الليل والفجر ولم أكن أسهر أقم الليل اعبدك تقربا إليك حبا بك يا الله ، بل كنت استغل تلك الصحة بالذهاب إلى أماكن لعصيانك ، ولا اقضي ليلي ذاكراً لك قارئاً لكتابك بل كنت استغل نعمة الكلام في نطق كل ما هو محرم من ألفاظ فاسقة ومغازلة لبعض العاهرات .

كلام كثير يدور في خلدهم بسبب ذلك المشهد الذي أمامهم ، كان موت مصطفى هو نقطة تحولهم إلى الافضل ، كل منهم بعد أن عاتب نفسه في سره أخذ يحمد الله لأنه ليس هو الذي مات وحمد الله على تلك الفرصة التي أخذوها من الله عز وجل كي يتوبوا إلى الله توبة نصوحة تغفر لهم ذنوبهم جميعاً ويبدؤون صفحة جديدة مع الله يفعلون في حياتهم كل ما يحبه ويرضيه.

ولكن الذي حيرهم لما مصطفى هو الذي مات تلك الموتة الشنيعة ؟

لما ليس أحد آخر منهم ؟

وذلك بسبب أن مصطفى كان أشدهم ظلماً وفساداً ، كان يعتدي على بدر ويظلمها ويوبخها غير عابئ بوصية النبي لم يقتدي بالنبي محمد في التعامل مع أسرته ، كان نبينا الحبيب يعاون أسرته في أعمال البيت وذلك لم يكن يقلل من رجولته في شيء

بل بالعكس كان مصطفى مُقصرًا في بيته وحقوق أهله ، على عكسهم لم يكونوا يعتدون على زوجاتهم بالضرب والإهانة .

كان يسرق وهم لا يسرقون لانهم ظلوا مستمرين على العمل .

كانوا يضرون أنفسهم ولا يضرون غيرهم .
طبعاً الفكرة ليست في كونه يضرب زوجته ، الله لا يحاسبنا هكذا و لكن الفرق في التالي ، أن الله اعطى مصطفى الكثير من الفرص كي يتغير ولكنه لم يكف عن ما يفعل و الله كتب له أن يصدم في حياته بموت أخوه وابنه وأن يتعظ بأن الموت لا يفرق بين صغير ولا كبير، ولكن مصطفى لم يفهم الدرس أبداً ، لذا صار عبرة لهم، ولهم الإختيار أن يتعظوا أم لا .
قارنوا أنفسهم بمصطفى وتخيلوا أن الله يعيد نفس الاختبار معهم ثانية ولكنهم فهموا الدرس وقرروا أن لا يكونوا مثل مصطفى وأن يستغلوا الفرصة قبل فوات الأوان .
ومن ثم خرجوا وذاعوا خبر وفاة مصطفي وبلغوا شرطة القرية المتكاسلة ، التي اكتفت بتحقيقات بسيطة مثل أن سألوا الجيران :
-هل دخل أحد إلى هذا البيت طول هذه الفترة ؟
هل هو خرج وكان معه أحد ما؟.....هل سمعتم أصوات في ذلك البيت ؟
وغيرها من الأسئلة التي كانت جميعها إجابتها واحدة بالنفي.

لأن المرأة التي كانت مع مصطفى كان قد أتى بها ليلاً وأهل القرية ينامون مبكراً ،بينما خليل قد أتى إلى البيت بعد الظهر أي وقت القيلولة في القرى فجميعهم نيام ولم يره أحد ، حتي أن خليل استغل ذلك الوقت لكي يخرج من بيت جده طلعت مسرعاً ويعود بدون أن يشعر به أحد .

في نفس الاسبوع كانت أسرة بدر قد بدئوا البحث عن خليل في أرجاء القرية ويسألون كل من يروهم ولكن لم يأتي في بالهم أبدا أن يذهبوا الي بيت مصطفي أو أن يسألوه حتى لأنهم يعلمون أن خليل لا يحب مصطفى وكذلك مصطفى لم يكرم مثواه قط ، وغير ذلك هم لا يحبون أن يحتكوا بذلك الشخص الفاسد ، أو أن الله سبحانه و تعالى قد أعمى بصرهم عنه كي تمر الأيام ويكون عِبرة ودرس لأصدقائه، والله له حكمة في كل شيء .

ولكن عندما سمعوا خبر وفاة مصطفى راودتهم الشكوك ، اختفاء خليل وموت مصطفى في نفس ذات الفترة ، أخذوا يفكرون وتراود ذهنهم الظنون ولكنهم لم يصلوا إلى طرف الخيط لحل اللغز.

ظنوا أن مصطفى قد يكون استغل عدم وجود بدر لكي ينتقم منها في ابنها الوحيد ، ولكنهم كانوا يتسألون : اذا كان هو السبب وراء اختفاء خليل من هو السبب في موته إذا ؟

لم يخطر علي بال أحد أن خليل هو من قتل وذلك لبراءته ووداعته .

لذا قرروا أن لا يفكروا كثيراً وأن ينتظروا رأى الشرطة بعدما ذكروا حالة اختفاء خليل .

ولكن الشرطة لم تصل لحل نهائي لأنه لا يوجد أدلة ولا شهود حتى على وقوع الجريمة .

كانت تلك المرأة التي كانت مع مصطفي ذكية للغاية و كأن وجودها ف البيت ذلك اليوم لسبب أن تخفي دليل إدانة خليل ، وكذلك قامت بإزالة ملائة السرير التي كانت تنام عليها ليلتها و من ثم قامت بمسح كافة البصمات ، أي أنها لم تترك علامة واحدة تدينها أو تدين خليل .

لذا قررت الشرطة أن تغلق القضية ، لأنه لا يوجد أي أدلة قطعية علي الجريمة وثانياً لا توجد خلافات مع مصطفى مع أحد في القرية فتدفعه لارتكاب هذه الجريمة، سمعة مصطفى معروفة بالخلافات مع زوجته

وهي مسافرة في هذه الفترة ، إذا لا يوجد أشخاص لكي يشكوا بهم .

لذا قرروا أصدقائه دفنه وقالوا : إكرام الميت دفنه وأغلق موضوع مصطفى سريعاً و لكنه كان سبب في هداية اصدقائه، أصبحوا يجتمعون في أوقات الصلاة في بيت الله بعدما كانوا يجتمعون لفعل المعاصي .

فسبحان الله يهدي من يشاء .

وكل موقف في الحياة هو لهدف ما ولتعلم درس معين .

فسبحان ربي العليم الحكيم الخبير.

بينما كان رأي الشرطة في اختفاء خليل ، كان ردهم بسيط جداً :

-انهم طوال العام يتلقون أخبار اختفاء الاطفال ، وأن في ذلك الشهر اختفى ثلاث أطفال في مثل سن خليل ، اتركوا لنا التفاصيل وإن وصلنا لشيء سوف نخبركم بما هو جديد.

حينها فقدت الأسرة الأمل في عودة خليل لأنهم يعلمون جيداً أن الأطفال التي يختفون لا يرجعون ثانيةً .

من يذهب لا يعود من جديد .

ولكن كان كل تفكيرهم في بدر ماذا سوف يكون ردة فعلها عندما تعلم أنهم لم يصونوا الأمانة ، وليست كأي

أمانة بل إنه ابنها أي حياتها ، وبذلك لن يكونوا دمروها هي فقط في حياتها الزوجية، بل دمروها في كافة نواحي حياتها بفقدها لابنها الوحيد الذي يعني لها كل شيء .

عادا كل من بدر وسعدة من سفرهن ومن ثم عندما وصلا إلى بيتهن طوال الطريق الناس تبارك لهن ويحمدوا الله على سلامتهن، ولكن بمجرد وصولهم أمام البيت وهن اساساً كانوا يشعرون باستغراب لما مصطفى لم يأتي لاستقبالهن والترحيب بهن مثل بقية الجيران ، ولكن عندما بدأت بدر تحاول أن تولج المفتاح في الباب كي تدخل أردفت سميحة إحدى الجارات :

-البقاء لله يا حجة أم مصطفى ...

هنا صعقت بدر ، لا تريد أن يكون ما سمعته حقيقي ، لأنها تعلم جيداً أن إذا مصطفى مات يعني هذا أكيد أن النبوءة التي حذرت منها خليل قد حدثت ، وبذلك تدري كافة التفاصيل .

شهقت سعدة وقلبها بدأ ينغص عليها وقالت صارخة :

-من مات يا إمرأة ...؟

-ابنك مصطفى .... لقد جاءوا أصدقائه منذ عدة أسابيع ووجدوه جثة متعفنة في البيت .....

اجهشت سعدة بالبكاء ولطمت وجهها و وضربت بكفها علي صدرها حسرة على فقد ابنها وقالت :

-ماذا حدث لأبني..؟!

استمرت سميحة في الكلام موضحة دون أي مراعاة لمشاعر الأم التي فقدت آخر ما لديها في الدنيا ...

-يقولون أنهم وجدوا مصطفى مغطي بالدم والدم حوله علي سريرة في كل مكان ورأسه مجروح جرح كبير ، وقد بلغوا الشرطة ولكن لم يصلوا إلى الفاعل لعدم وجود دليل أو شاهد .

لم يستطع قلب سعدة في أن يتحمل خبر وفاة ابنها الوحيد ، بالرغم أنه قصر في حقها في الفترة الاخيرة ولكن تظل الأم تحب ابنها مهما يقصر في حقها .

شريط حياتها يمر أمامها سريعاً تتذكر زوجها وابنها امجد وحفيدها أمجد وابنها مصطفى كلهم رحلوا وتركوها ، فجأة شعرت وهي ترفع رأسها للسماء وهي تبكي شعرت وأن نظرها قد ارتد إليها ورأت زوجها وأمجد وحفيدها يأشرون لها بالقدوم معهم وتعلوا معهم إلى السماء .

نظرت بدر إليها ففهمت بدر ما يجري وما ترى سعدة ، لقد اطمأنت بدر أن نهايتها مع من كانوا صالحين في حياتهم أي أن الله تقبل منها توبتها وحجتها وها قد حان

الوقت لموتها وتنتهي حياتها في الدنيا وأن تبدأ حياة أخرى مع الغاليين ، بالرغم أن مصطفى ليس معهم ولكنها ستكون مع الأغلى منه .

ها هي سعدة تسقط مغشي عليها مُعلنةً تركها الدنيا ، ها هن النسوة من حولها بعد من أن كانوا هنا يباركن لها بقدومها ها هنا يبدأن في الصياح والنواح على موتها حزنت بدر على فراقها ولكن بدر كان بالها مشغول على ابنها ، هرعت إلى أهلها لكي تقول لهم خبر وفاة حماتها سعدة وفي نفس الوقت تطمئن على ابنها وتدعوا الله أن تكون نبوءتها خاطئة وأن تجد ابنها في بيت خالتها منيرة ..

ولكن أول ما دخلت البيت كانت مختلطة المشاعر ، تبكي على فراق حماتها التي صارت مقربة إليها في السنوات الأخيرة ، وفي نفس الوقت عيونها تتحرك يميناً ويساراً تبحث عن ابنها تريد أن تلمحه في أي مكان من أرجاء البيت ...

فزعوا أهلها عندما رأوها في تلك الحالة وأخذوها من يدها وطلبوا منها أن تجلس وأن ترتاح قليلاً ...

ولكن بمجرد أن تمكنت من أن تلتقط انفاسها، أردفت وهي تجهش بالبكاء :

-ان حماتي سعدة قد ماتت منذ لحظات ...

-كيف حدث ذلك نحن كنا في استعداد أن نذهب اليكن الآن ، متى حدث ذلك ...

لم ترد بدر على كلامهن ، وأخذت تسألهم وهي تمسح دموعها وقالت في نظرة كلها حزم وقلق في آن واحد :

أين خليل ...؟

لم يرد عليها أحد ... بل أخذوا يطأطئوا رؤوسهم أرضاً ... كانت بدر تعرف ما سيحدث ، وردة فعلهم تلك أكدت لها ظنونها ...

صرخت بهم متحسرة ، ألم يكفيكم ما فعلتموه بي ، حتى ابني آخر ما لدي في هذه الحياة قد تركتموه يرحل ، ماذا إن لم أقل لكم أنه أمانه عندكم ، للدرجة سهل لديكم أن تخونوا الأمانة ...

لا أريد أن أعرفكم أبداً ، أنتم لستم أهلاً أن تكونوا أهل ...

الله ابتلاني بكم ...ولن أصبر على ذلك الابتلاء من الآن ... لم يستطيعوا أهلها أن يتفوهوا بكلمة وأن يدافعوا على أنفسهم ، ولكن كان في داخلهم كلام أنهم لم يقصدوا أن لا يصونوا خليل وأن يحافظوا على تلك الأمانة ، أنهم يقولون أنه هرب منهم عندما كانوا نياماً ..

ولكن بدر لم تدع لهم فرصة لأن تسمع لهم ...
همت خارجة من البيت وهي تبكي لأنها تعلم جيداً أنها قد حرمت من ابنها إلى الأبد.. الله حذرها ولكنها لم تفهم التحذير ...
الله أرسل اليها اختبار... أنتِ تحتاجين إلى المال من أجل ابنك ... أمامك طريقين ... طريق المال الحلال القليل ولكن به مرضاتي .. وطريق آخر ألا وهو المال الحرام الكثير المدرار ولكن نهاية الحصول عليه سخطي وغضبي ...
بدر تعلم أن الحلال بَين والحرام بَين ولكن حاولت أن تُرضي شيطانها بأن تكذب على نفسها بأن ما تفعله حلالاً وهي تعلم جيداً من صميم قلبها أن ذلك حرام ولكن شيطان نفسها قد زين لها الحرام .
الله لا يعاقب الإنسان بمجرد إقدامه على الشيء المحرم أو الخطأ ولكن الله يعطي الكثير من الفرص لكي يكف عن ذلك الخطأ ..
وكأن الله قد أعطاها التحذير أنكِ إذا استمريتِ في هذا الطريق سوف تكون النهاية مؤلمة ...
ولكنها فكرت أنه لن يحدث ذلك ، هي لم تفهم أن ذلك التحذير لم يكن به حل آخر ولكنها حاولت أن تكذب على

نفسها وتقرر في حل آخر لكي تمنع قضاء الله ، ولكن هيهات هيهات لا يوجد قوة تمنع أمر قد كتبه الله لنا ..
وكأن الله يقول لها ... لقد عصيتني وتجرأتِ على أوامري من أجل أن تؤمني حياة جيدة لأبنك ... وها أنا من أعطيتك إياه وها أنا من أسلبه منك ...
إن الناس لا تفهم أن الحكمة في رضى الله وكفى ...
أي شيء يتم وليس الله راضٍ عنه نهايته هباءً ...
بدر تمشي في الشارع وهي تبكي ولا تدري بالناس الذين حولها إلى أن وصلت البيت ووجدت الناس قد هموا مُسرعين والقيام بكافة الإجراءات اللازمة لتغسيل سعدة ، في ذلك الوقت شرعت بدر في فتح حقيبتها وأضافت إليها الباقي من ملابسها والمال الذي كانت تخبئه وقررت أن تسافر في الغد بعد من أن تنتهي اليوم من موضوع الدفن والعزاء ...
ولكنها لا تدري إلى أين ستذهب ...؟
ها هي وهي تأخذ ملابسها من خزانة ملابسها يسقط الكارت الخاص بكرم واحمد، رجال الأعمال اللذان كانا يأتيان إليها لكي تبشرهم بما سيحدث ...

هكذا بدر علمت وجهة سفرها ستسافر الإسكندرية في الصباح الباكر ، وكانت لديها أمل أن يمكن أن تجد ابنها هنالك حيث قرب الاسكندرية من البحيرة ...

قامت بدر بكافة المراسم دفن وعزاء حماتها ، ولكن بالنسبة إلى أهلها الذين كانوا معها في العزاء ولا كأنها تراهم ...

لقد قوت بدر ، واشتدت ، لم تعد مثل ما كانت سابقاً ... لقد قواها شيطانها ... وبعدت عن ربها ....وأهلها ...

الفصل العاشر

بداية جديدة

في الصباح أخذت بدر حقيبتها ، وهمت بركوب سيارة أجرة إلى الإسكندرية ، أرادت أن تخرج من القرية وأن ترمي ورائها كل السنين التي عاشتها بها وإن تنسى ما مرت به بها ....

طلبت من سائق سيارة الأجرة أن يقلها إلى إحدى الفنادق في الإسكندرية ، نزلت في فندق ثلاث نجوم وحجزت غرفة وبمجرد وصولها غرفتها شرعت بأخذ الهاتف وطلب الرقم المكتوب على الكارت ..

وبالفعل لقد سمعت صوت ... ولكن كان صوت أحمد ... أخذت تحكي له أنها لا تريد العيش في القرية من الآن وصاعداً وأنها تحتاج شقة ... وإذا كان يستطيع أن يوفر لها شقة للإيجار...

قال لها علي الفور : اعتبري أن الشقة أصبحت لكي ... ولكن قولي عنوانك كي نقابلك أنا وكرم وبالمرة ننقل امتعتك إلى الشقة الجديدة ..

في المساء جاءا إليها كل من كرم وأحمد ، صعدا إليها ومن ثم حمل عنها أحمد حقيبتها ونزلت معهم الي السيارة ، كان كرم ينظر إليها باستغراب ، فعلمت ما يدور في خلده ..وأردفت :

-اعلم ما يدور في بالك يا أستاذ كرم ... أريد فقد أن أرتاح الليلة وسوف أنزل غداً أشتري بعض الملابس الجديدة التي تناسب المدينة ...

أنت تعلم جيداً أني كنت أعيش في المدينة في يوم من الأيام وأعلم ما هو مناسب للعيش ها هنا ...

بينما تلك العباءة لكي اتأقلم في القرية لا أكثر ولا أقل ...

حك كرم رأسه وأردف وهو يحك أنفه :

-ولكني لم أقصد شيئاً ، أنتِ جميلة في كل حالاتك ... وفي هذه تعلمي أني صادق بها ...

-وانت تعلم أني أعلم أكثر منك بما يدور في خلدك ...

وصلوا إلى الشقة وقد أعجبت بدر كثيراً بالشقة وسألتهم عن مقدار التكلفة إيجار تلك الشقة الفخمة ، ولكن احمد أردف :

-على أساس يخفي عليكِ أي تفاصيل ..

ضحكت بدر وأردفت وهي تجلس على الأريكة وتضع ساق على ساق :

-اعلم كل شيء ، ولكن أحب أن أسمع منكم ... لا أريدكم أن تخافوا مني ، تعاملوا معي وكأني لا أعلم شيئاً...

جلس كرم على الكرسي المواجهة لبدر وأردف بنبرة جادة :

-لن تدفعي شيئاً مقابل وجودك في تلك الشقة ..

-ولكن ما مقابل ذلك ...؟

-انتِ تعلمي جيداً ما المقابل ..؟

-احب أن أسمع ...؟

-سوف نديرلكِ عملك ها هنا ... سوف نذيع صيتك ... نحن نعلم أنك معروفة ها هنا ... ولكن سوف نخبر الناس عنكِ ... على مكانك الجديد ، بالإضافة إلى المزيد والمزيد من الناس من خلالنا ...

-وما هي شروطكم ..؟

-بالرغم أنكِ تعلمين ... ولكن سوف أرضيكِ وأقول لكِ ...

لن تدفعي إيجار تلك الشقة وكافة احتياجاتك سوف اوفرها لكِ ولكن بشرط أن يكون لي أنا وأحمد النصف من المال التي سوف تحصلي عليه .

نظرت له بدر بغرور وهي تبتسم ابتسامة استحقار لمن أمامها :

-اذا كان المال يهمكم أنتم ، فأنه لا يهمني كثيراً
لم يهتم أحمد باستحقارها لهم وأردف :
-حسناً ، اتفقنا .. نستأذنكِ كي ترتاحين ...

في الصباح بعدما تناولت بدر افطارها سمعت الهاتف يرن ، هرعت لكي ترد :
-الو ، من معي .
-الا تعلمين من انا ..
-لا بل اعلم جيداً انت كرم ، لقد عرفت ذلك بالأمس أنك في هذ اللحظة سوف تتصل بي ..
-تعلمين إذا لما أتصل بكِ ؟
-نعم ، سوف أكون على استعداد على الساعة الواحدة ...
-هههه ، أنتِ تعلمي كل شيء حقاً ...حسناً سوف أكون أسفل العمارة في انتظارك على الموعد ..
خرجت بدر مع كرم الذي كان ينظر إليها نظرة كانت تعرف ما ورائها ...
اشترت بدر الكثير من الملابس الجديدة ، طبعاً أغلبها فساتين ، لم يعد هناك داعٍ لملابس طويلة ولا لحجاب ، فهذا أصبح غير ملائم لها الآن ...

في المساء جاءا إليها احمد و كرم ومعهم إثنين لكي تتنبأ لهم بدر ، ولكن الرجلان استغربوا كثيراً من شكل الشقة الراقي وأن لا يوجد سبح أو بخور أو أي شكل من أشكال ديكور المشعوذين ، والذي دهشهم أكثر أنهم وجدوا شابة جميلة بملابس أنيقة تجلس في غرفة الصالون ...

قد ظنوا لوهلة أن كرم وأحمد يسخرون منهم أو أن هذا مقلب ما ، ولكنهما اقسما أنهما لا يسخرون منهما وان الأمر جدي جداً ...

وأردف أحمد لهما :

-صدقاني إنها تعرف عنكم ما فات من حياتكم وما هو اتٍ لكم وما يدور في خلدكم حالاً ...

ومن ثم أردف كرم لأحدهم :

هيا أدخل انت وجرب بنفسك ، ولكن المهم أن تسأل عن أمر ما وسوف تجيبك عنه سواء ماضٍ أو حاضر أو مستقبل ...

دخل الرجل إلى بدر الجميلة الذي قد ذُهل بجمالها ، وأردف في قرارة نفسه:

-كيف لهذه المرأة التي تنير مثل القمر أن تكون عرافة ..

فردت عليه بدر بصوتٍ عالٍ على ما دار في خلده :

-لذلك اسموني بدر ، لأني اشع نوراً ووجهي مثل البدر...

-كيف علمتي ذلك ...

-هههه ، أيوجد أحد قال لك أني مهندسة ، إني عرافة لذا أحذر لما يدور في خلدك لأنه مكشوف امامي ...

ظن الرجل أن ما حدث كان محض صدفة وأن عيناه كشفته أنه معجب بها ..

-لا ليست صدفة ، هيا ماذا تريد أن تعرف بالضبط في حياتك ..

خرج الرجل مندهش لما قالته له بدر ، كان يظن في البداية بأنها سوف تتكلم بناءً على بعض المعلومات من أحمد وكرم عنه ، ولكن هي أخبرته عن نفسه ، أمور لا يعلم عنها أحد سواه ، بالإضافة إلى أنها نبأته بعدة تنبؤات ، وكل تنبؤ بمبلغ أكيد..

بعد التجربة تلك تحمس الرجل الآخر لكي يقابل بدر العرافة ...

ومن ثم صار الناس تكثر أكثر وأكثر والمال كثر كثيراً مع بدر وأحمد وكرم ..

مما جعل استثماراتهما أكثر وأكثر وذلك بفضل تنبؤاتها والمال الذي يأتي من ورائها..

تمر السنين وبدر تحاول أن تبحث عن أبنها ولكن دون جدوى ، يعدها كرم بأن يجده ولكنها تعلم بأنه كاذب ،

وأنه يفعل كل ما بوسعه كي يحصل على فائدة منها وكفى .

في عام ١٩٧٦ في شهر فبراير قال أحمد لصديقه كرم :

لما لا تتزوج من بدر ونزيد من استثماراتنا في الخارج بدلاً من داخل مصر وكفى..؟

-ولما لا تتزوجها انت ..؟

-اتمنى أن اتزوجها ولكن تعلم أنا متزوج و دي أولاد، بينما أنت حر طليق لا يقيدك شيئاً ... إنها فرصة لنا ...حاول أن تستغلها ..وانت ما زلت شاباً٣٧ عاماً استغل هذه الفترة بالزواج من إمرأة جميلة مثل بدر وهي ٣٢ عاماً أي ليست كبيرة مازالت في ريعان شبابها .

لذا قرر كرم أن يعرض الزواج من بدر.

كانت بدر تعلم جيداً أنه سيفعل ذلك ، ليس من أجل جمال عيون بدر الجميلة حقاً ...

ولكنه يعلم جيداً أن بدر رفضت كثيراً أن تسافر معه بدون وجود أي صفة رسمية بينهما ...

لذا عرض عليها الزواج لكي يبدأ استثماراته في الخارج .

بدر تعلم انه يستغلها ، ولكنها أصبحت راضية بالسعادة المؤقتة معه ، وتعلم أن هناك أمر ما سوف يحدث ولكن سوف تتجنبه في المستقبل ..

تزوجت بدر من كرم وعاشت معه حياة سعيدة بمعنى الكلمة لم تحرم من شيء قد، وها هو يأخذها شخصياً الأماكن الذي يريد أن يستثمر بها وتقابل رجال الاعمال معه وتنصحه بكافة التفاصيل ..

ها هي السنين تمر ولم تنسى قد ابنها خليل بالرغم من تعايشها في الحياة بكل الطرق ...

تتمني أن تأتي لحظة واحدة وأن تلمح بها خليل .... ولكن لن ينفعها التمني ..

في عام ١٩٨٠ في اخر شهر مايو لقد حملت بدر من كرم ، وقررت بدر بأن تسمي مولودها خليل لأنها أيست من رجوع ابنها إليها ...

في يوم سألت بدر زوجها كرم عن رجل أعمال في القاهرة إذا كان يعرفه أم لا ...

-اتعلم شيئاً عن رجل أعمال اسمه كامل رفعت ... لديه شركات كبرى في القاهرة..

-وهو رجل أعمال في أي مجال ...؟

-تقريباً في الاستثمار العقاري كذلك ..

سوف أسأل عنه ....

بعد يومين اخبرها بأنه عرف اخبار عن رجل اعمال اسمه كامل رفعت و لكن لديه مصنع للحديد و الصلب تقريباً ...

-أيمكنك أن تريني صورته ...؟

رأت بدر الصورة ... لم يتغير كثيراً بعد مرور ١٨ عاماً ، أي نعم لقد ترك الزمان أثره على وجهه ولكن ملامحه لزالت كما هي ..

قطع كرم شرودها وأردف :

-في ماذا سرحتي ؟ أخبريني ..؟.

-لا ، ولكن في استثمار جيد جداً ، سيعود علينا بربح كبير ..

-وما هو ...؟

-سوف نشتري ذلك المصنع ..

أترين أن هذا في مصلحتنا ..؟

-أفي مرة نصحتك بشيء وكنت مخطئه ...

في شهر مايو ١٩٨٠ قررا بدر و كرم السفر إلى القاهرة لكي يعرفوا أكثر عن كامل وممتلكاته .

لم يكن كامل يملك شيئاً سوى الفيلا والمصنع وكفى ..

حتي أنه لم يتزوج قد..

بل ظل اعذب كل تلك السنين ، حتى امه وأبيه العاجز لقد ارسلهما إلى دار مسنين من عشر سنوات ..
يعيش بمفرده في الفيلا مع الخدم ويضيع ماله على ملذاته ...
حتي أن شركات أبيه قد خسرت الاستثمارات التي بها ، لذا قرر افتتاح مصنع للحديد والصلب وأن يديره صديقة الحميم ياسر وغير مجال أبيه ...
لقد عرفت بدر كل التفاصيل عن كامل لذا طلبت من زوجها ..: أن يشتري الفيلا والمصنع كذلك ...
وعندما سألها عن السبب تجيبه وهي تبتسم ابتسامة تشفيٍ : إن ذلك لمصلحتنا يا عزيزي ...
تمكن كرم من تحديد موعد مع كامل ومدير أعماله ياسر لكي يتفقوا سوياً علي شروط البيع والشراء ...
و بالفعل قرر ياسر وأوضح لكامل أن بيع الفيلا لمصلحته بما أنه لا يحتاج إليها كثيراً، حيث أن كرم عرض مبلغ كبير مقابل الفيلا لا يمكن رفضه إنها فرصة وعليه استغلالها .
بينما فكرة بيع المصنع لم يوافق ياسر عليها لأن الأمر لن يكون مربحاً بالنسبة لهم
عاد كرم إلى بدر وأخبرها لما لم تأتي معه ..؟

-لقد كنت متعبة قليلاً ... وأردت أن أرتاح ...

ولكن الحقيقة أن بدر لم ترغب قط أن تظهر أمام كامل، فيلغي كل شيء بسبب عناده لها ..

أخبرها كرم بما حدث وقال لها :

ماذا افعل الان و صفقة المصنع لم تفلح ...

-المهم الآن أن الفيلا لنا ...

-نعم بعد يومين بالتمام سوف تكون لنا ...

-اريد أن أذهب معك إلى الفيلا في اليوم الذي سوف يخرج منها كامل ..

-ولما ..؟

-اريد أن أكون في الفيلا في نفس ذات اللحظة التي سوف يخرج فيها كامل .. هذا كل ما في الأمر .. أن الفيلا قد أعجبتني بشدة وأريد أن أعيش به لفترة إلى أن ننهي أمر المصنع ..

لم تخبره بدر قد أن كل ما تفعله هو انتقام من كامل ، وأنها تريد أن تخرجه من الفيلا كما طردوها هم في السابق ..

مر اليومين و ها هي بدر تتزين وترتدي ارقى ما لديها وتتحلى بحليها ومن ثم عندما خرج كامل من الفيلا أزالت

نظارات الشمس التي ترتديها كاشفة عن عينيها له ، لأن عينيها أكثر ما يميزها وأردفت :

-ها قد جاء اليوم الذي اخرجك من هنا كما اخرجتموني طردتموني لفقري ، ها أنا ذا اخرجك بمالي ...

اندهش كامل منها ، واستغرب كثيراً وتساءل في قرارة نفسه:

-استحالة تكون هذه بدر ، كيف أصبحت هكذا ...

قاطعت بدر شروده وأردفت ..:

-ومن قال لك أن الحال يدوم لأحد ، اليوم غني غداً تصبح فقير ، واليوم فقير وغداً تصبح غني ، إنها الدنيا يا كامل بيك ...

و من ثم ضحكت منه بسخرية وأردفت :

هيا أسرع أخرج من بيتي ...

ومن ثم دلفت داخل البيت ومن ثم سألها زوجها بدهشة :

-أتعرفينه يا بدر؟

-إنها قصة قديمة ... لا داعي لذكرها ..

-حسناً، وماذا بشأن المصنع ..؟

-سأقول لك ، ولكن دعني أرتاح قليلاً ..

بدأت بدر في التجول في الفيلا التي لم يتغير معالمها كثيراً ، أخذت تتذكر ما مرت به في كل ركن من اركانها ، تتذكر طفولتها ومراهقتها وبداية شبابها ، وتذكرت لحظاتها مع فؤاد ، والدموع بدأت تنهمر من عيونها ، ومن ثم اقسمت أن تنتقم من كامل ، لأن أسرة فؤاد إذا تقبلوها في البداية لما كان حدث كل ذلك ..

في اليوم التالي عندما كانت بدر تحتسي الشاي مع زوجها كرم في الحديقة فاتحته في موضوع ، وقالت :

-اريدك أن تقوم بشيء من أجلي ... وسوف أعطيك في المقابل ما تريد ..

كانت بدر تعرف أن كرم مادي للغاية وأن هدفه الوحيد في الحياة هو المال وكفى

لم يرفض كرم فكرة المال بل إنه استغل الامر، وأردف :

وما هو ذلك الشيء الذي تريديني أن أقوم به لك ..؟

-اريدك ان تفجر المصنع الخاص بكامل ...

-ولكن ذلك ليس بأمر هين أن اقوم به ..

-اعلم ذلك ، ولكني أعلم جيداً أنك سوف تتمكن من القيام بذلك ..

وما هي الفائدة التي سوف تعود علي ..

-سوف أعطيك كل ما تريد ..

-اكتبي لي شيك بكافة المبلغ الذي في حسابك ..
-خذ ما تشاء لا يهمني المال ... ولكن الذي يهمني أن يتم ذلك الأمر عاجلاً ...
انفرجت اسارير كرم بهذه الصفقة ، فسوف يحصل على كل المال الذي جمعته خلال الثمان سنوات السابقة ..
وبالفعل تمكن كرم من أن يرشى كافة رجال الأمن الذين كانوا بلا شرف وبلا ضمير وتمكن من الاتفاق معهم بوضع قنبلة في أكثر من مكان في المصنع ، أي كي يلحق بالضرر الكامل للمصنع كافة ، وطمئنهم بأنهم يجب عليهم أن يتركوا المكان لحظة الانفجار ، وفي اليوم التالي في لحظة الاستجواب تقولون بأن من عادتكم أن تخرجوا وقت صلاة الفجر للقيام بالصلاة ، لكي يستبعدوا الشبهة عنكم وأن تكون بفعل فاعل اخر يدري عدم وجودكم في ذلك المكان فنفذ فعلته تلك .
سيكون عليكم مجرد لوم لتقصيركم في عملكم لأن ليس من حقكم جميعاً أن تخرجوا وتتركوا المكان حتى وإن كان للصلاة .
أعطي كل منهم مبلغ وقدره من المال جعلهم ينسوا المبادئ والأخلاق والحلال والحرام ..

كيف يرون الحق وقد غمى عيونهم بالمال وإنه لفتنة عظيمة لا يصمد أمامها إلا ذا الإيمان الصادق .

في شهر يوليو قررا كل من كرم و بدر بتنفيذ الإتفاق ، وتم تفجير مصنع كامل تماماً، وها هو كامل لقد فقد كل ما لديه ، حتى المال الذي كان معه من بيع الشقة أو سواء من عمله لقد كان موكل صديقه ياسر عن كل شيء ، الذي عندما علم بتفجير المصنع أي أن لا يوجد هناك مصلحة سوف تأتي من كامل ثانيةً لذا سحب المال كله لصالحه بدلاً من يقف بجوار صديقه في وقت شدته .

لقد أخذ كامل جزائه الذي هان عليه كل من حوله من أجل المال ، ها هو لا يملك شيئاً الآن حتى الشقة التي بها، لقد تصرف بها ياسر وكتبها باسمه وأرسل قرار من المحكمة بأن يجب أن يتركها فوراً ..

ها هو كامل الذي جعل امه تطرد أخوه من البيت بسبب طمعه في أن يكون الوريث الوحيد لأسرته ..

ها هو كامل الذي طرد زوجة أخيه وابنها خوفاً منه أن يشاركوه فيما يمتلك ، بدلاً من أن يأويهم ..

ها هو كامل الذي لم يستطع أن يتحمل أبوه وأمه أن يظلا معه في مكان واحد وأرسلهم إلى دار مسنين ...

ها هو الآن يمشي في الشوارع لا يدري إلى أين هو ذاهب ...

ومن شدة الصدمة التي مر بها ... لقد فقد عقله وأخذ يكلم نفسه وينام في الشارع بعدما كان ينام في أرقى الاماكن ويأكل أحسن الطعام ها هو يأكل من القمامة ..

فسبحانه يمهل ولا يهمل ..

من يريد أن يظلم فليظلم ولكن لا تأمن لمكر الله ..

يمكرون و يمكر الله والله خير الماكرين ...

فسبحانه القوي المنتقم ....

أعود إليكم لأحداث الإنفجار، مع بداية الفجر كانت المطافئ وسيارات الإسعاف والشرطة قد حضروا إلى المكان ...

أخذت الشرطة في أن تحقق مع رجلين الأمن حيث أن إثنين منهما لم يستطيعوا أن يتحملوا فكرة أن الشرطة قادمة فاتفقوا أنهم يقولوا أنهما لم يكملا ورديتهم الليلة وذهبا لكي يرتاحا في البيت لأنهم متعبون ..

أوضحوا لهم بأن الشرطة سوف تصل إليهم لكي يقوموا بالاستجواب معهم ... ولكن لقد تملكهم الرعب من منظر الإنفجار لما يتمالكون أنفسهم قد ...

سألوهم الشرطة اين كنتم اثناء الانفجار:

ردوا سويا في وقت واحد ، ذهبنا إلى الصلاة
-صلاة ماذا وأقرب مسجد من هذا المكان يحتاج إلى أكثر من ثلث ساعة مشياً ، وهذا الأمر يتناقض مع عملكم ..
-ولكن نحن قد اعتدنا على فعل ذلك ، كنا نظن أن المكان هنا أمان وكنا نستغل هذا الوقت لكي نحرك أقدامنا قليلاً بعد جلوسنا طوال الليل لا نفعل شيئاً ...
وجدت الشرطة في المصنع أربع جثث ، جثة رجل كبير وثلاث شباب ،
طلبت الشرطة من رجال الأمن ان يتعرفوا على أسماء اصحاب الجثث :
-الرجل الكبير اسمه الأستاذ إبراهيم فرج وهو يعمل في إدارة المصنع، ولكن المدير الاستاذ ياسر قد وفر له غرفة كبيرة للعيش بها هنا وذلك بسبب بعد شقته عن مكان العمل .
بينما الشابان الآخران هما أحمد ومحمد وهما أخوان مهندسان ولكنهما من الصعيد لذا لهما غرفة أيضاً وذلك لأهميتهم في المصنع .
بينما ذلك الشاب الصغير لا يعمل هنا بل قد جاء قبيل المغرب إلى هنا لكي يزور الأستاذ إبراهيم ويمكث معه للصباح ومن ثم يعود من حيث أتى ....

لقد أخذ رجال الشرطة رجلان الأمن و من ثم طلبوا الإثنين الآخران للتحقيق ، ولكن لم يصلوا إلا لواحد فقط وقد كان الثاني قد فر هارباً ولم يعرف أحد له أثر ..

بدأت الشرطة في التحقيق معهم ، ولكن كان أحدهم لم يتمالك نفسه قد وكان متوتر جداً مما جعل الشرطة تشك بهم أكثر وأكثر ، وأخذوا يعذبوهم لكي يعترفوا بالحقيقة، وبالفعل لم يتحمل اضعفهم كل ذلك العذاب لذا قرر أن يعترف بفعل تلك الجريمة الشنعاء ، وأعترف على أصدقائه بالرغم أن أصدقائه أنكروا ذلك ، ولكن في النهاية اعترفوا جميعاً بأنهم من فعلوا ذلك ...

ولكن عندما سألهم رجل الشرطة من طلب منكم ذلك ؟ قالوا : إنه رجل لا ندري عن أسمه شيئاً ولا نعرف ملامحه حتى، لأنه كان يرتدي قناعاً لم يكن ذلك وجهه ...

وأخذنا منه المال وأتفق معنا على كافة التفاصيل على أكثر من يوم كان يقابلنا نهاراً قبل بدأ دوامنا ...

لذا تم حبسهم و أخذوا جزائهم .

في صباح اليوم الذي حدث به الإنفجار تداولت الجرائد الخبر سريعاً منذ الفجر وكان كل شيء جاهز على الطبعة

صباحاً ،ها هي بدر تقرأ الخبر في الجريدة وهي تشعر بتشفٍ عندما رأت صورة المصنع بعدما صار مجرد كومة من الأطلال ، وها هي تقرأ العنوان إنفجار مصنع الحديد و الصلب ومن ثم شرعت في قراءة الموضوع أربع رجال أمن وراء إنفجار مصنع الحديد والصلب، تم القبض على ثلاثة والرابع مازال حراً طليقاً ولكن جاري البحث عنه ، ومن ثم أخذت تقرأ أن هناك أربعة ماتوا... لقد وجعها قلبها لأنها علمت أن أربعة ماتوا بسببها ، ومن ثم أخذت تقرأ الأسماء

إبراهيم فرج عبدالحفيظ ٥٨ عاماً .

أحمد غريب السيد ٣٥ عاما

محمد غريب السيد٣٣ عاماً

.....١٨ عاماً

كان الرابع صدمة لها

نرجع قليلاً إلى الوراء الي عام ١٩٧٢ ، لقد إعتاد خليل على العمل مع حامد ومع أستاذ إبراهيم الذي كان مثل أبيه ، ومر الوقت ومع مرور السنين لقد تمكن خليل من عمله وترقي أكثر وأكثر إلى أن وصل ١٧ عاماً لقد كان أهلاً بأن يتعين في الإدارة مع الأستاذ إبراهيم و ذلك لذكائه ونباهته ، ولكن بعد عام من عمله كمساعد للمدير لقد

حصل الأستاذ إبراهيم على وظيفة عمل توفر له راتب أكثر بكثير مما يحصل عليه ها هنا ، لذا قرر أن يترك تلك المكانة والوظيفة إلى خليل لأنه يستحقها وإنما هو سوف يتعين في ذلك المصنع ، ولكن تلك الفكرة لقد نغصت على خليل حياته ، لم يستطع خليل أن يتركه الأستاذ إبراهيم بعد تلك السنين .

ولكن الأستاذ إبراهيم أوضح له بأنه سوف يحدد يوم عطلته لكي يأتي لزيارته ، أو أن يأتي خليل لزيارته وهكذا ..

لم يعتاد خليل على ذلك بسهولة ولكنه حاول أن يتحمل فراق الأستاذ إبراهيم لبضعة أيام ومن ثم يزوره ويعوض بتلك اللحظات التي هو معه كل اللحظات التي تمر من دونه .

وكأنه يتجرع في تلك الساعات جرعات من الحب والأبوة والإهتمام التي يحتاجها كي يمضي بقيه أيام الاسبوع في أفضل حال ..

بالرغم أن خليل كان شاب وسيم جداً وكان واجهة جيدة أحياناً لأنه يجذب الكثير من الفتيات ولكنه لم يكن يشغل باله بأي منهن ، لأنه بسبب ما رآه في صغره قد كره جنس النساء كافةً إلا أمه بالطبع ، لم يكن يجرأ لأن

يعجب بأحدهن لأنه تراوده تلك النساء الرخيصات اللاتي كان يغازلهن مصطفى في القدوم والمجيئ ، بل ومن عقدته اكثر تلك المرأة التي بسببها جرى ما جرى و حرم من أمه بسبب تلك الفعلة التي فعلها ...

ولكن في عام ١٩٨٠ في شهر مارس لقد بدأت فتاة جميلة هادئة تأتي إلى ذلك المقهى الراقي مع صديقاتها من حين لأخر ، من بينهن كلهن لقد خطفت سلوى قلبه

بجمالها الهادئ الغير متكلف لقد سحرته بنظرتها البريئة من عينيها السوداوين وقوامها مثل الغزال وشعرها الكستنائي وضفيرتها الرقيقة ، بل وأسرته بضحكتها الجميلة من شفتاها القرمزيتين الممتلئتين ، لقد كانت سلوى أيقونة للجمال حتى لون بشرتها القمحية كان مميز عن الباقيات ..

كلهن لديهن الجرأة في النظر إلى خليل مباشرة بسبب جماله ..

بينما سلوى لم تكن تجرأ أن تصادف عينيها في عينيه ، أي نعم كانت تختلس له النظر أحياناً ، ولكنها تتميز بالحياء الذي يمنعها من النظر إليه مباشرةً ...

كان خليل متردداً بسبب الشعور الذي يكنه اتجاه سلو وفي نفس الوقت يتراجع بسبب أنه لا يمكنه أن يعطي الثقة أبداً في جنس حواء ..

تمر الشهور وهو لا يجرأ على قول شيء أبداً وفي شهر يوليو كان ذلك يوم الجمعة أي موعد زيارة الأستاذ إبراهيم له ، ولكنه تأخر عن موعد الزيارة كثيراً فقلق خليل لذا قرر أن يتصل ويطمأن عليه :

-اين انت لما لم تأتي إلى كما اتفقنا ... ؟ إن اليوم موعد زيارتك لي ..

-اعذرني يا بني .. فأني متعب جداً لم أتمكن من القدوم إليك ...

-لما لم تقل لي ... سوف اتي إليك على الفور ...

وصل خليل إلى المصنع قبيل المغرب ومن ثم أذن له رجال الأمن له بالدخول ..

قضى خليل ليلة ممتعة مع الأستاذ إبراهيم وأخذ يحكي له الكثير من المواقف كي يهون عليه شعور التعب الذي يمر به ..

كان خليل نعم الابن له الذي لم ينجبه ، وكان إبراهيم نعم الأب لخليل حقاً ...

ومن ثم فاتح خليل الأستاذ إبراهيم في موضوع إعجابه بسلوى، وأردف :

-يوجد بنت أعجبت بها حقاً ، أشعر أنها مختلفة عن بقية البنات ، ولكن من ثم أرجع في كلامي وأقول أني سوف أظل مثلك بلا زواج أفضل ...

لا يا بني تزوج وعش حياتك انت فتى وسيم تزوج و أسعد مع هذه الشابة وأفرح معها بأولادكم ..

-لا أدري ، ولكني أشعر أن أجلي قد أقترب ...

-فال الله و ا فالك يا خليل ، ماذا تقول ..؟ ما زلت صغيراً يا بني ... إذا كنت تقول انت ذلك ... فماذا اقول أنا و قد اشتعل رأسي شيباً ...

-أتدري لو حدث لك شيئاً أنا لن أستطيع أن أعيش من دونك لحظة ، أتمنى أن يكون يومي قبل يومك يا أبي انت كل ما لدي ، أو نموت سويا ...

-آه منك يا خليل ومن احساسك تلك الذي لا يخيب ابداً ، أتمنى أن لا يكون إحساسك صحيح وأن يطيل في عمرك يا بني ...

-تعلم جيداً ان عيد ميلادي الليلة ٧|٧ لم يكن يمكن أن يمر من دون أن أحتفل به معك ...

لـذا سـوف ننتظـر منتصـف الليـل سـوياً ونأكـل الكعـك ونطفئ الشمعة ونتمنى أمنية ..

على الساعة الثانية عشر منتصف الليل غنا سوياً وقاما بإطفاء الشمعة ومن ثم شرعا بقول أمنية :

تمنى خليل بصوت عالٍ :

-تمنى أن تكون معي يا أبي إبراهيم إلى آخر يوم في حياتي .

وتمنى إبراهيم وقد اقشعر بدنه بسبب شدة حب خليل له :

-اتمنى أن أراك سعيد في حياتك وأن تحقق كل أهدافك يا بني ..

ومن ثم أكلا وشربا وناما نوم عميق بعد تلك الليلة .

على صوت أذان الفجر أستيقظ الأستاذ إبراهيم كعادته للصلاة وأيقظ خليل للصلاة معه ....

ومن ثم وهم سجود لله عزوجل تم الإنفجار في لمحة عين ...

لـم يتـألموا ، لـم يعـانوا ، بـل إن الله قـبض أرواحهـم وهـم قـريبين منـه وهـم سـجود إليـه، وهـل جـزاء الإحسـان إلا الإحسـان ، مـن كان يفعـل الخير للغير دائماً كيـف تكـون نهايته ...

تكون نهايته أحسن النهايات ويكتب له حسن الختام ...
رحلا خليل وإبراهيم من الدنيا إلى مكان أفضل بكثير إلى مكان مملوء بأناس تشبههما، أناس ذو قلوب بيضاء صافية تحب الخير وتفعل فقط ما يرضي الله في كل خطوة في حياتهم ...
حتى إن رجال الشرطة قد اندهشوا لمشهد جثثهم الساجدة ، حتى إن الصحافة قد التقطت صور لهم في وضعهما ذلك ...
كانت موته خليل وإبراهيم ليس كأي موتة ، هي أي نعم في الظاهر تبدوا كارثة إنفجار مرة واحدة ...
ولكن جثثهم كما هي لم تتحول إلى اشلاء قد ، بل وإن الله كتب تلك الموتة وهما ساجدين إليه أي أكثر موتة يتمناها العباد أن نموت ونحن نعبد الله ...
وليس ذلك فقط بل بسبب صلاح حال خليل وإبراهيم قد اشاء الله أن يترحم عليهم الملايين ممن يقرئون أو يسمعون الخبر ...
فسبحانه مدبر الأمور
سبحانه الفعال لما يشاء
نرجع إلى بدر من جديد في صباح يوم ٧|٧ وهي تقرأ الجريدة وعندما وصلت إلى الإسم الرابع

خليل فؤاد رفعت ١٨ عاماً .

لم تصدق نفسها ، لم تصدق عينيها التي رأت الاسم ، لم تصدق لسانها الذي نطق به ، لم تصدق شفاهها التي تفوهت به ..

بدأت الدنيا تظلم من حولها ، تسمع صوت صفير في أذنها ، لا ترى شيئاً لا تسمع، ها هي قد اختل توازنها ، قد خانتها قدماها ومن ثم خرت مغشى عليها لا تدري بشيء ولا تدري ما جرى لها ...

بعد لحظات قد افاقت من إغمائها ، وهي تهمس وتقول :

-خليل ... أريد أن أذهب إلى خليل ....خذني إليه ..

أردف كرم وسألها :

-اعلمتي أين هو ؟

-انه مات من ضمن الذين كتب نعيهم اليوم في الإنفجار ... أنا قتلت بني ....

واجهشت بالبكاء وتصرخ بطريقة هستيريا وتقول :

-خليل .... سامحني يا خليل .... أنا السبب في كل شيء ... هذا جزائي

ومن ثم أخذها كرم وهي بحالتها تلك التي لا تهدأ بل تزيد أكثر إلى المشرحة ..

و أخرجوا لها أبنها من ثلاجة الموتى .....

همت لكي تضمه....وقالت وهي تبكي بحرقة :-آه، أخيرًا يا بني لقد رأيتك ، رأيتك قبل أن أعتذر منك وأقول لك أن تسامحني ، أنا السبب فيما جرى لك ...

سامحني يا خليل إذا كنت تسمعني ، سامحني يا خليلي أرجوك .

ومن ثم من كثرة البكاء تلك المرة اغشي عليها ولم تفق بعد لحظات ، أخذت بعض الوقت واستيقظت ثاني يوم لأن الأطباء قد حقنوها بإبرة مهدئة لكي تقلل من حالتها الهستيريا ...

ولكن الأطباء قد أخبروا كرم بأنها قد فقدت الجنين لأنه مازال في الشهور الأولى لم تكمل ثلاثة شهور وقد أجهض الجنين ...

عندما استجمعت بدر قواها واستعادت وعيها ، قررت أن تخرج من المستشفى ولكن لم تستطع أن تمشي لم يعد لديها طاقة لأن تقف على رجلها بعد فقدها خليل ومن ثم قررت أن ينقلها كرم بكرسي متحرك من مكان لمكان ...

ومن ثم اخذت بدر ابنها خليل وقامت بدفنه بجوار أبيه ....وودعته إلى الحياة الآخرة .

ومن ثم رجعت إلى بيتها ، استمرت أسبوعين تستخدم الكرسي المتحرك للتنقل من مكان لمكان ، أقصى قواها تمكنها من أن تفتح عينيها وتستوعب ما حولها ، بينما المشي لم تقدر عليه ، حتى وعيها وهي فاتحة عينيها ولكن عقلها ليس مع ما حولها بل يفكر في خليل ومن رحلوا .

بعد أسبوعين تمكنت من الوقوف على قدمها ولكن لا تتكلم مع أحد ممن حولِها .

بعد شهر من موت خليل ظل الأمر كما هو عليه ، لا تتكلم بدر وتكتفي بالإيماءات في التعامل مع كرم .

و لكن بعد مرور شهرين لم يعد كرم يتحمل أكثر من ذلك ،وقد فقد أعصابه وصرخ في بدر قائلاً :

-لا تريدي أن تعملي من جديد ... الناس يريدون أن يعودوا من جديد لكي تتنبئي لهم وأنتِ لا تردين علي بأي شيء .

-لن اتنبأ لأحد ....

-حسنا ، سوف نؤجل هذا الأمر لفترة ،ولكن قولي لي ماذا أفعل أنا ؟

-لا أدري ...

-اجننتِ يا بدر... كيف لا تدري ، ومن يدري إذا ؟

-اقسم لك أني لا اكذب عليك ، لم اعد أرى شيء في عيون من حولي ...

-كيف ذلك ...؟.

-لقد رحل خليل ولم يأخذ معه بصري بل أخذ معه بصيرتي ..

-وكيف هذا ...؟ ما هذه الهرطقة ...؟

-الله أخذ مني البصيرة كما اعطاها لي ...ولكنه جعل خليل سبب في سلبها منها ...

أنا استخدمتها في غير مرضاة الله لكي أؤمن لخليل حياة جيدة، وبالرغم من ذلك لقد فقدته ، فبدلاً من أن أعرض عن ما أفعل وأرجع إلى الله تائبة عن ما فعلت ، وأرجع أتوسل إلى الله راجية منه أن يتقبل توبتي وأنه هو الوحيد القادر على أن يرجع لي ابني ...

بل أنا لم أفعل ذلك ، لقد غواني شيطان نفسي وجعلني أتغر بقوتي وقدرتي و ظننت أن هذه الهبة من نفسي لا من الله ..

ذهبت واستعنت بالبشر لكي يعيدوا لي ابني ونسيت ربي الواحد القادر المقتدر على ذلك ...

الله أخذ مني ما أعطاه لي ، والحمد لله على كل حال..

-ما شاء الله يا شيخة بدر ، وماذا سوف استفاد منكِ أنا ...؟

-ثمان سنوات وكل مالك مني أنا ونجاحك بفضل تنبؤاتي ، وكتبت لك كل مالي ماذا تريد أكثر من ذلك ...؟

-لا كل هذا كان ، أي ماضي ، أي من التو واللحظة انتِ لا تلزميني وسوف اطلقك وعودي من حيث اتيتِ .

-لا يوجد شيء يفرق معي بعد فقدي لخليل .

وبالفعل خرج كرم مسرعاً و أحضر المأذون وتم الطلاق .

حمدت بدر ربها أنها لا يوجد طفل يربطها به .

ومن ثم حملت حقيبتها و استقلت سيارة أجرة إلى بيت أهلها في القرية ، طرقت الباب ... فتحت لها خالتها منيرة ، ضمتها بشدة و اجهشت بالبكاء ، بعد فراق ثمان سنوات رجعت بدر إلى دارها من جديد .

وجدت أمها فوزية و أبوها عطا الله وزوج خالتها طلعت وأيضا كان زين وزينه موجودين في البيت لزيارة أهلهم ، وكل منهما بأولادهم ...

اخذت بدر تضم الأطفال وتلمس في كل منهم ريح خليل ... تتخيل أن كل منهم ابنها خليل ...

لقد ارتاحت بدر عندما رأت أسرتها مجتمعه وهذا أمر نادر الحدوث ، لأن أخوها زين مسافر طوال السنة وإذا جاء زين لم تكن زينه موجوده .

ولكن هذه الصدفة قد اشاء القدر أن يجتمع الشمل مرة واحدة وهذا حسن من نفسيتها قليلاً.

لقد علمت أسرتها بفقدها ابنها وموته في الانفجار ولكنها لم تذكر لهم قد ما مرت به خلال تلك السنوات ....

لقد كانت بدر تقضي أغلب يومها في أن تصبح في الأرض الزراعية التي حول بيتها وتتمتع بالنظر لقدرة الله في خلقه وفي الكون ، لكن بعد سبعة شهور من وفاة خليل استجمعت قواها و قامت ببناء مكان لتحفيظ القرآن ، وبالفعل بدأت في تحفيظ القرآن بدون أي مقابل ولو بأقل القليل ...

فعلت ذلك راجية من الله أن يتقبل توبتها ،وأن يغفر لها كل ما سبق من ذنوبها...

الان أصبحوا أطفال القرية أبنائها ، وهذا أكثر شعور هي تحتاجه ، الأمومة.

الفصل الحادي عشر

الحقيقة

في عام ١٩٦١ في شهر أكتوبر تدخل منيرة على بدر وهي تقف أمام المرآة وكانت تصرخ وتشعر بالهلع ...

ضمت منيرة بدر وأخذت تهدأ من روعها وسألتها :

-ماذا بكِ يا بدر؟ ماذا حدث يا بنيتي ..؟

-لا شيء لا شيء ... لقد تخيل إلي أمر فزعني لا أكثر ولا أقل

-الم أقل لك أن ممنوع أن ننظر إلى المرآة كثيراً

اعذريني يا أمي ... آخر مرة ..

بدأت بدر تلتقط أنفاسها و تتنفس الصعداء وتفكر فيما رأت ...

نامت بدر و ظلت تحملق في السقف تردد في قرارة نفسها :

-يا اللهي ، كل هذا سوف يجري لي في المستقبل...

يا اللهي ، لن يسمع أحد نصائحي و لن يصدق أقرب الناس تنبؤاتي وسوف افقدهم جميعا، كل من احببت سوف افقدهم ، يا له من حظ عسير..

أريد أن افكر كي أرد على فؤاد غداً ..
يجب أن اصدق ما رأيت وأن أنفذ ما قاله الله لي ..
إذا كنت أنا أفهم تحذيرات الله لي يجب أن انفذها ، بدلا من أن أحاول أن أقنع غيري بفعلها ...
لن اكرر الأخطاء التي رأيتها أكيد...لا أريد أن اتعلق بشيء ومن ثم أفقده ...
لا أريد أن اعصي الله بما أعطاني اياه ...سوف أنجح في الاختبار هذه المرة ..
خسارة واحدة أفضل من عدة خسائر متعددة ...
في صباح اليوم التالي ،قابل فؤاد بدر وفاتحها ثانيةً في الموضوع ولكن في هذه المرة كان رد كالتالي :
-سامحني يا فؤاد ، لا يمكنني اتزوجك ...
و لما لا ...؟
-انت لا تدري ما الذي رأيته في حالة موافقتي عليك ...
-ان هذه التنبؤات أو الرؤى أيا كان ما ترينه قد يكون صدفة أحياناً ...
أعلم ذلك ، لأنك قولت ذلك صدقتك أنت وكذبت ما رأيت على أمل أن تنتبه لما حذرتك منه ولكن لم يتمكن أحد في الحياة التي رأيتها أن يأخذ بتحذيراتِ ...
-لما لا ... ماذا سيحدث إن وافقتي علي ...؟

-حياتي ستكون أشبه بالجحيم مملؤة بالخيبات المتكررة ..

-سأحاول أن اجعلك سعيدة وأن تكون حياتك جنة معي ..

-بالعكس سوف تدهور حالتك في البداية بسبب رفض أهلك لي وسوف نعيش في مكان عادي لا يليق بقدرك ... والأكثر من ذلك انك سوف تموت في اليوم الذي انجب لك طفلاً... وغير ذلك الكثير صدقني ...

لا أحكي لي ... أريد أن أفهم وجهة نظرك ...

بدأت بدر في سرد ما رأت لفؤاد ، لأن فؤاد لا يعني لها حبيب فقط بل إنه أقرب صديق لها في آن واحد ...

بعدما أكملت بدر الكلام صدم من كلام بدر ورفضها الشديد له الذي كسر قلبه ، فقالت له موضحه :

-اتعلم قصة سيدنا موسى والخضر ، الخضر كان رجل يقول البعض أنه نبي والبعض يقول أنه من أولياء الله الصالحين أي كان إن الله أعطاه ملكة إنه يعلم الأحداث قبل وقوعها وهذا الشيء لم يتحمله موسي ، وكان الخضر يردد له أعلم أنه أمر صعب عليكم أنتم ، ولكني أنا يجب أن أخذ بشارات الله وتحذيراته لي على محمل الجد وأنا لدي القدرة على تنفيذها ، بينما يشق علي

وأنه بالأمر الصعب العسير أن اقنعكم على تنفيذه أنتم ...

حزن فؤاد بعد أن كسر فؤاده بالفعل لأن صراحة بدر قد صدمته ، ومن ثم قالت له بدر:

-اعلم أن هذا القرار صعب علينا ، ولكن لن أقبل بالحل الذي وافقت عليه فيما رأيت، صدقني خسارة بسيطة خير من خسارة كبيرة ..

ماذا سنستفاد من العيش سويا متزوجين لمدة عام واخسرك وتتركني أنا وإبنك في هذه الحياة القاسية المؤلمة ، بينما يمكننا العيش طوال حياتنا في هذا البيت سويا ، ونظل الأقرب لبعضنا البعض ..

وصدقني أريد أن أخبرك شيئاً سأكون معك ولك في يوم من الأيام و لكن بعد سنوات كثيرة ، سأكون لك في سن لا يسمح لي بالإنجاب .

انفعل فؤاد و صرخ قائلاً :

-وماذا سأفعل أنا كل هذه السنوات من دونك ...؟

-سوف تفعل كل شيء ، وتكون رجل أعمال ناجح وتتزوج وتنجب ولد وبنت ...

انفعل فؤاد وقام تارك المكان لبدر بعد أن ضاقت به الدنيا ، وأردف :

-سأفعل مثلك ، ولن أفعل شيئاً ولن أقدم على شيء ، ولن أنجح ولن أتزوج ، لن أحقق لكِ نبوءتك يا بدر...

بالفعل ظل فؤاد عامين لا يذهب إلى الجامعة ، ولكن بعد العامين تغيرت اشياء كثيرة في حياة فؤاد ...

طوال تلك الفترة كان يحاول والده رفعت أن يقنعه بالعمل معه وأن يكون هو المسؤول عن عمله بدلاً من كامل الذي لا يدير عمله على أكمل وجه ..

ولكن فؤاد كان يرفض ، ولكن بعد فترة قرر أن يخرج من قوقعته ...

لم يستفاد شيئا من عزلته ..

كان يظن أن بذلك التصرف قد يستطيع أن يجبر بدر أن ترجع عن رأيها وتوافق أن تتزوجه ...ولكن ظنه لم يكن صحيحاً

بعد العامين لم يجد بداخله رغبه في أن يكمل دراسته للطب ، بل كان بداخله قبول أن يعمل مع والده ..

وبالفعل مر عام في العمل مع والده وأثبت جدارته ونبوغه في عمله وتميزه ، وبسبب ذلك صار فؤاد هو المسؤول على العمل وسحب أي صلاحية من كامل وذلك بعد موافقة أبيه ، واكتفى بأن يحدد له مرتب شهري وله الحق أن يتصرف به كما يشاء ..

في عام ١٩٦٥ قرر رفعت بيك أن يزوج فؤاد بصفاء ابنة صديقه المقرب شاكر، طبعا طوال تلك السنين كانت تحاول والدته ووالده أن يقنعوه ان يتزوج ولكنه كان رافض الفكرة تماماً بسبب تعلق قلبه ببدر...

ولكن بعد ممارسته للعمل وفهمه فائدة الشراكات علم أن تلك الزيجة سوف تعود بالنفع الكثير على عائلته ...

لذا وافق الزواج من صفاء ابنة شاكر بيك ، وبالفعل كانت الشابة من الطراز الافرنجي ، كانت جميلة جداً بعينيها الزرقاوين التي تشبه البحر في صفائها ، وشفاها القرمزية التي تزين فاها الصغير وشعرها الذهبي الناعم الذي يشبه الحرير وقوامها الرشيق الممشوق الذي يميل إلى النحافة أكثر وطولها المميز أي كانت تشبه في طولها عارضات الازياء .

لم يرفض فؤاد صفاء ، لأنه لا يوجد سبب أو عيب بها يجعله يرفضها ، نعم بالفعل تزوجها ولكنه لم يحبها قد ..

أي نعم كان يحترمها ولكنه لم يبادلها الحب ابداً ...كانت زوجة له ولم تكن له حبيبة أو صديقة أبداً ...لم تستطع بجمالها أن تنسيه جمال بدر، جمالها الذي ليس له مثيل، لا تعرف عندما تراها من أي مكان اتت ، هل هي

عربيه أم فرنجية ... إنها مميزة عن الباقين، كل ملمح من ملامحها تشعر بأنه جاء من مكان ما من بقاع الارض ... بدر استخلصت جمال العالم في جمالها ...

بعد زواجه رجع من جديد إلى بدر ، وأخيراً رجع للتحدث معه بعدما انقطع عن الكلام معها كل تلك السنوات، كان يكتفي بالنظر إليها ، وعندما تصادف عينيه في عينها يصطنع الغصب و نظرة الكره لها ، وهي تعلم جيداً أنه لم ولن يكرهها قط ...

سحب فؤاد كرسي بجوار بدر في الحديقة الخلفية وأردف هامساً :

أهلا بالعرافة ...لقد حدث كل ما قلتيه لي ... بالرغم أنني لم أرغب في ذلك ، ولكني اشعر بأن هناك شيء يدفعني دفعاً لكي أفعل كل ما تنبأتِ به ...

-انه القدر يا عزيزي ، قلت لك أنك إنه من الصعب عليك أن تغير قدرك ، وقولت لك أني لن أستطيع أن أفعل ذلك أنا أيضاً مهما حاولت نصحك ، في النهاية يحدث ما كتبه الله لنا ..

ولما أنتِ تسطيعين أن تغيري قدرك ..

-الامر يختلف معي يا فؤاد ، إن الله له حكمة في كل عبد من عباده ...

وتذكر

-لم أحب غيرك صدقيني ..

-هههه ، بدون أي مقدمات هكذا .

حسناً ، أعلم ذلك جيداً ....

-أتدرين يا بدر أنا معك ينطبق على قول أقسم لك أنني أشعر بأنني أصم لا اسمع إلا صوتك وهو أحب الأصوات إلي ، وأشعر أني أبكم لا أحب ولا أريد أن يخاطب لساني سواكِ ، وأشعر أني أصبت بالعمى لا ترى عيني إلا اياكِ ...

خجلت بدر من كلام فؤاد لها ومن ثم غيرت الموضوع مُسرعة وأردفت :

فؤاد لا تنظر إلي عالٍ ، إن زوجتك في الشرفة تراك معي ، لا تتوتر إذهب إليها وتحدث بأسلوب رخيم ، وإذا سألتك عني ،قل لها نحن إخوة وأنت تعلم جيداً أن رفعت بيك يعتبرنا كذلك ...

هذه الفكرة سوف تقلل من غيرتها قليلاً ...

وبالفعل صارت بدر بالنسبة له أخته أمام صفاء ، يتفق أن يقابلها في أوقات تكون زوجته في الخارج و إذا جاءت ورأته يتحدث معها ، أنها مجرد أخت وأنها تعمل في الفيلا أكيد يوجد بعض الأوامر الذي يطلبها منها ...

وبذلك رجعت بدر الأقرب إليه من جديد ...
طبعاً مازالت بدر مقربة جداً إلى رفعت بيك ولازالت تتنبئي له ، وتحذره من هذا وذاك ، فهو لا يستغنى عنها أبداً ...
تمر السنين وفؤاد ينجب ولداً ويسميه خليل كما أحبت بدر أن تسمي ابنها خليل ...
ومن ثم انجب بنت واسماها قمر وذلك من حبه لبدر ، ولكن غيرة زوجته منعته أن يسميها بدر شخصياً ...
كانوا أولاد فؤاد أولاداً لبدر ، لقد تحول عملها في الفيلا إلى مربية فقط للأولاد ، وكان فؤاد يطلب منهم أن يقولوا لها امي ... وكانوا يحبونها حقاً ..
كانت صفاء انسانه راقية جداً ولا تقلل من شأن من هم اقل منها مكانةً ، ولكن في بعض الأحيان كانت تغار قليلاً من بدر ، ولكن لم تحتقرها يوماً ، و هذا الأمر كان سبباً في أن يحترمها فؤاد ويعتبرها نعم الزوجة له ...
كانت بدر طوال هذه السنين تزور أهلها في القرية لمدة شهر واحد في العام ، بينما أمجد الذي كان يرغب بها بشدة وعندما رآها رافضة فكرة الزواج تماماً ، أي لا ترفضه هو شخصياً هذا الأمر جعله يرتاح كثيراً ، وقرر

أن يكون مثل بدر أن لا يتزوج في حياته قط ، لأنه لن يجد شابة يحبها مثل بدر...

كل عطلة يأتي إلى بدر ويسألها :

-ألن تتزوجي ...؟

-لا أريد أبداً ....

-وأنا أيضاً مثلك ....

لم ترغب بدر في أن تجرحه وأن تقول له أنها سوف تتزوج ولكن بعد عمر طويل لأنها تعلم جيداً أن أمجد سوف يموت وعمره خمسون عاماً أي قبل أن تتزوج هي...

ظل أمجد يجد ويجتهد في دراسته ، إلى أن أصبح أستاذ جامعي ، كان فخر لأهله وللقرية كلها ...

ومرت السنين وفي صباح إحدى الأيام دخلت أمه العجوز جداً وجدت ابنها التي يؤنس وحدتها لكي توقظه ....

لكنه لم يستيقظ قد ..... لقد عاش في سلام ومات بسلام ....

في عام ١٩٩٢ في شهر يناير لقد توفت صفاء زوجة فؤاد بسبب سرطان الدم ،تمر الشهور وتهون بدر أثر الصدمة على أبناء فؤاد، خليل وقمر:

خليل عمره ٢٦ عاماً وقد تزوج وأنجب طفلاً أسماه رفعت على اسم جده الذي لازال معمراً في الدنيا ...
وقمر عمرها ٢٤ عاماً وتزوجت منذ ستة سنوات ولكنها لم تنجب قط ، ولكن بشرتها بدر بأنها ستنجب ولن تحرم من نعمة الذرية ..
في شهر أغسطس عام ١٩٩٢ قررا خليل وقمر أن يقترحوا أمراً علي أبيهم ، بأن يتزوج.
وبالفعل عندما رأى فؤاد رغبة أبناءه في أن يتزوج تزوج أكثر امرأة يحبها وهما يحبانها كذلك ...
تزوج بدر وقد أشاء الله أن يجمعهم كزوجين ، وفي نفس الوقت لم يحرمهم قط من بعضهم البعض طوال تلك السنين ..
حمدت بدر الله بأنها أخذت بما تنبأت به ، وفي نفس الوقت لم تحرم شيئاً ..
لم تحرم من فؤاد الحبيب والصديق ..
لم تحرم من الأطفال ، لأن خليل وقمر كان أولاداً لها ...
لم تحرم من أمجد أعز صديق لها في القرية ، بل فرحت به لما وصل إليه ، وكان من صميم قلبها تدعوا له أن يجد أفضل منها في الجنة ...

وعاشت حياة سعيدة مع فؤاد حبيبها وهو كل شيء بالنسبة لها في حياتها بدون أن تمر بكل تلك المعاناة التي رأتها في نبوءتها لذاتها ...

٣١ اغسطس ٢٠٢٠

تمت بحمد الله

رانيا رمضان

المحتويات

المقدمة .....
الفصل الاول البنت .....
الفصل الثاني الفيلا .....
الفصل الثالث نقطة تحول .....
الفصل الرابع القرار .....
الفصل الخامس العودة إلى الجذور .....
الفصل السادس المصيبة .....
الفصل السابع نقطة تحول٢ .....
الفصل الثامن الشيخة .....
الفصل التاسع الصدمة .....
الفصل العاشر بداية جديدة .....
الفصل الحادي عشر الحقيقة .....